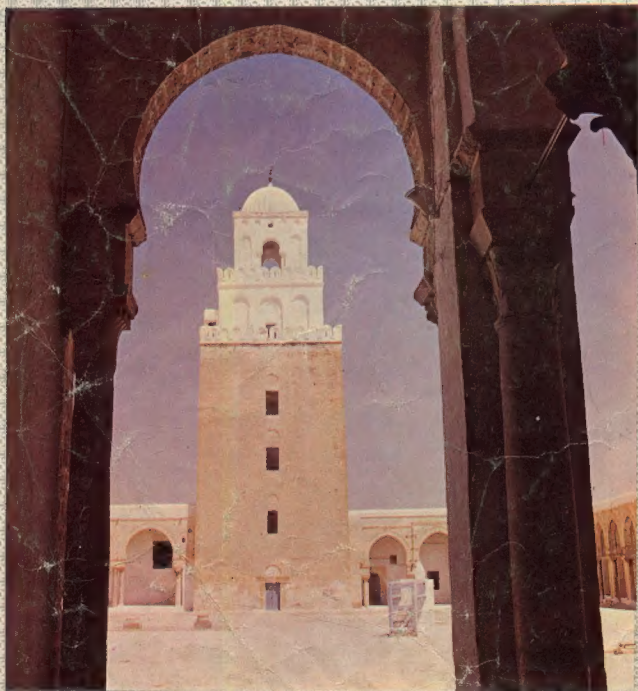


# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة العاشرة - العدد ١١٠ - غرة صفر ١٣٩٤ هـ - فبراير ١٩٧٤ م



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا وَصَلُّوا وَاجْعَلُوا

وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA



صومعة جامع القيروان ، وهي ذات طوابق ثلاثة ، وارتفاعها ٢٥ مترا . بناها الأمير حسان بن نعمان ، وقصد بني جامع القيروان بتونس القائد المظفر عقبة بن نافع بعد ٤٩ عاما من وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

( تصوير مجلة العربي )

## التمن :

٥ فلسا	السكوت
١ ريال	السمودية
٧٥ فلسا	العراق
٥ فلسا	الأردن
١ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٤ مليما	مصر والسودان

## الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٠

غرة صفر ١٣٩٤ هـ

فبراير ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالسكوت في غرة كل شهر عربي الاشتراك السنوي للهيئات فقط اما الأفراد فيشتركون راسا مع متمد التوزيع كل في قطره

## عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

# أَسْمَاءُ الْكَلِمَاتِ الْكُبْرَى

## اللَّهُ

هذا الاسم الكريم علم على الذات المقدسة التي تؤمن بها ، ونعمل لها ونعرف أن منها حياتنا واليها مصيرنا .

والله تبارك وتعالى أهل الحمد والمجد وأهل التقوى والمغفرة ، لا نحصى ثناء عليه ، ولا نبلغ حقه توقيرا وإجلالا .

ولو أن البشر منذ كتب لهم تاريخ وإلى أن تهمل لهم على ظهر الأرض حركة — نسوا الله ما خدش ذلك شيئا من جلاله ، ولا نقص ذرة من سلطانه ، ولا كشف شعاعا من ضيائه ، فهو سبحانه أغنى بحوله وطوله وأعظم بذاته وصفاته وأوسع في ملكوته وجبروته من أن ينال منه وهم وأهم أو جهل جاهل .

ولئن كنا في عصر عكف على هواه ، وذهل عن أخراه ، وتنكر لربه ، أن ضير ذلك يقع على أم رأسه ولن يضر الله شيئا .

ووجوده تعالى من البدايات التي يدركها الإنسان بفطرته ، ويهتدى إليها بطبيعته ، وليس من مسائل العلوم المعقدة ، ولا من حقائق التفكير العويصة ، ولولا أن شدة الظهور قد تلد الخفاء ، واقترب المسافة جدا قد يعطل الرؤية ما اختلف على ذلك مؤمن ولا ملحد ( أفى الله شك فاطر السموات والأرض ) .

وقد جاءت الرسل لتصحيح فكرة الناس عن الألوهية ، فأنهم وإن عرفوا الله بطبيعتهم إلا أنهم أخطأوا في الاشرار به والفهم عنه .

والبيئة الفاسدة خطر شديد على الفطرة فهي تمسخها وتشرذم بها وتخلف فيها من الملل ما يجعلها تعاف العذب وتسيع الفج ، وذلك سر انصراف فريق من الناس عن الايمان وقبولهم الكفر أو الالحاد مع منافاة ذلك لمنطق العقل وأصل الخلقة .

وقد اقترنت حضارة الغرب التي تسود العالم اليوم بنزوع حاد الى المهاراة فى وجود الله والنظر الى الأديان جبلة نظيرة تنقص ، أو قبولها كمسكنات اجتماعية .

ولا شك أن المحنة التي يعانها العالم اليوم ، أزمة روحية منشؤها كفره بالمثل العليا التي جاء بها الدين ، فلا نجاة له مما يرتكس فيه الا بالعودة الى هذه المثل يهتدى اليها بفطرته كما يهتدى الجنين سبيله فى ولادته ، ومتى هدى العالم الى الفطرة هدى الى الاسلام فان الاسلام هو دين الفطرة .



ان الانسان لم يخلق نفسه ، ولم يخلق اولاده ، ولم يخلق الأرض التي يعيش عليها ، ولا السماء التي يستظل بها ، والبشر الذين ادعوا الالهوية لم يكلّفوا انفسهم مشقة ادعاء ذلك ، فمن المقطوع به ، أن وظيفة الخلق والابداع من العدم لم ينتحلها لنفسه إنسان ولا حيوان ولا جباد ، ومن المقطوع به كذلك أن شيئاً من ذلك لا يحدث من تلقاء نفسه فلم يبق الا الله .

« أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون » .

ولو دخل المرء داراً فوجد فيها غرفة مهيأة للطعام ، وأخرى للنمام وأخرى للضيافة وأخرى للنظافة لجزم بأن هذا الترتيب لم يتم وحده ، وأن هذا الأعداد النافع لا بد قد نشأ عن حكمة وتقدير وأشرف عليه فاعل يعرف ما يفعل .

والناظر فى الكون وآفاقه والمادة وخصائصها يعرف أنها محكومة بقوانين مضبوطة شرحت الكثير منها علوم الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان والطب ، وما وصل اليه علم الانسان من اسرار الكون حاسم فى ابعاد كل شبهة توهم أنه وجد كيفما اتفق .

« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً . وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً » .

وهذه الكواكب السيارة التى تخترق أسماء الجو والتى تلتزم مدارا واحدا لا تنحرف عنه يمينا ولا يسارا ، وتلتزم بسرعة واحدة لا تبطئ فيها ولا تعجل ، ثم نرتقبها فى موعدها المحسوب فلا تخالف عنها أبدا .

هذه الكرات الغليظة الحجم . الحى منها والميت . المضى منها والمعتم معلقة لا تسقط . سائرة لا تقف . كل فى دائرته لا يعدوها ، وقد يصطدم المشاة والركبان على أرضنا وهم أهل بصر وعقل .. أما هذه الكواكب التى تزحم الفضاء فانها لا تزيغ ولا تصطدم .

من الذى هيم على نظامها وأشرف على مدارها ؟ بل من الذى أمسك بأجرامها الهائلة ودفعها تجرى بهذه القوة الفائقة .. انها لا ترتكز فى علوها الا على دعائم القدرة .

« ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا » .

اما كلمة الجاذبية فدلالتها العلمية كدلالة حرف ( س ) على المجهول .. انها رمز لقوانين تصرخ باسم الله ، ولكن الصم لا يسمعون .

ان وجود كل منا له بداية معروفة ، فنحن قبل ميلادنا لم تكن شيئا يذكر . « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » .

وعناصر الكون الذى نعيش فيه كذلك لها بداية معروفة ، وعلماء الجيولوجيا يتدرون لها أعمارا محدودة ، مهما طالعت فقد كانت قبلها صفرا .. وكان هناك ظن بأن المادة لا تنفى ، اعتمد عليه فريق من الناس فى القول بقديم العالم وما يتبع هذا القدم الموهوم من اباطيل .. على أن تفجير الذرة هدم هذا الظن ، ولو لم يتم تفجيرها ما قبلنا هذا الظن على أنه حقيقة ثابتة فان المفتاح الذى يفتح على العالم أبواب الفناء ليس من الضرورى ان يضعه الله فى ايدى العلماء . وعدم اهتداء الناس الى ما يدمر مادة الكون لا يعنى ان مادة الكون غير قابلة للدمار والفناء .

اننا جازمون بأن وجودنا محدث لأن تفكيرنا واحساسنا يهدينا لذلك ، وغير معقول ان يتطور العدم الى وجود تطورا ذاتيا .

انه اذا وقعت حادثة لم يدر فاعلها ثيل ان الفاعل مجهول ، ولم يقل احد أنه ليس لها فاعل ، كيف يراد من العقلاء ان يقطعوا الصلة بين العالم وبين ربه . اننا لم تكن شيئا فكانا .. فمن كوننا ( قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون )

□□□□

نشوء حياتنا هذه ودوامها يقومان على جملة ضخمة من القوانين الدقيقة يحكم العمل باستحالة وجودها هكذا جزافا ، فوضع الأرض أمام الشمس مثلا ، ثم على مسافة معينة لو نقصت بحيث ازداد قربها من الشمس لاحتقرت أنواع الأحياء من نبات وحيوان ، ولو بعدت المسافة لعم الجليد والصقيع وجه الأرض وهلك كذلك الزرع والضرع .. افنتظن اقامتها في مكانها ذاك جاء خبط عشواء .

وحركة المد والجزر التي ترتبط بالقمر ، انما كان من الممكن ان يقترب القمر من أمه الأرض أكثر فيسحب أمواج المحيطات سحباً يغطى به وجه اليابسة كلها ثم ينحسر عنها وقد تلاشى كل شيء ؟

من الذى اقام القمر على هذا المدى المحدود ليكون مصدر ضوء لا مضدر هلاك .

اننا على سطح الأرض نستنشق الاوكسجين لنحيا به ونطرد الكربون الناشئ من احتراق الطعام في جسامنا ، وكان ينبغي ان يستنفد الأحياء وما اكثرهم هذا العنصر الثمين في الهواء فهم لا يقطعون عن التنفس أبداً ، لكن الذى يقع ان النبات الأخضر يأخذ الكربون ويعطى بدله اوكسجين ، وبهذه المعالوفة الغريبة يبقى التوازن في طبيعة الغلاف الهوائى الذى يحيا في جوه اللطيف الحيوان والنبات جميعا . افتحسب هذا التوافق حدث من تلقاء نفسه ؟

اننى أحيانا أسرح الطرف في زهرة مخططة بعشرات الالوان النقطتها من بين مئات الأزهار الطالعة في احدى الحدائق ، ثم أسأل نفسي : بأى ريشة نسقت هذه الالوان ؟ انها ليست الوان الطيف وحدها .. انها مزيج رائع ساحر من الالوان التى تبدو هنا مخففة وهنا مظلمة وهنا مخططة وهنا منقطة .

وانظر الى اسفل الى التراب الاعفر انه بيقين ليس راسم هذه الالوان ولا موزع اصباغها .. هل الصدفة هى التى اشرقت على ذلك إن المرء يكون غيبا جدا عندما يتصور الأمور على هذا النحو .

ان انشاء الحياة في اصغر خلية يتطلب نظاما بالغ الاحكام ، ومن الحق تصور الفوضى قادرة على خلق ( جزئى ) فى جسم دودة حقيرة فضلا عن خلق جهازها الهضمى والعصبى . فما بالك بخلق هذا الانسان الرائع البنيان الهائل الكيان . ثم ما بالك بخلق ذلك العالم الرحب ؟

ان العلم برىء من مزاعم الالحاد ومضاد لما يزسل من احكام بلهاء .. الحق ان الالحاد الذى يشيع بين طوائف المتحذلقين والمتنطمين لا يستند البتة الى ذرة من المعرفة او التفكير السليم .

محمد الفزالي

# نظرات في الحديث النبوي

٢

للدكتور محمد عبد الرؤوف

من الجبال ما كان انقل على مما  
أمروني به من جمع القرآن .

نعم أن القرآن كان قد كتب وتيد  
في أثناء حياة الرسول صلوات الله  
عليه وبآمره فقد اعتبر أبو بكر وزيد  
جمع هذه الصحف القرآنية وترتيبها  
أمرًا خطيرًا ترددوا في عمله حتى  
اقتنعا وشرح الله صدرهما له ، وكذلك  
بدا للصحابة رضي الله عنهم أن تقييد  
الحديث وجمعه في شكل كتاب أو  
كتيب أو كتيبات أمر خطير ، فترددوا  
وأحجموا حتى تغير الحال وتبدلت  
الظروف حوالي العقد الثامن من القرن  
الأول الهجري حين تبدد الخوف على  
القرآن المجيد وخشى على ضياع  
الحديث بذهاب حفظه من الرعيل  
الأول ، ومسست الحاجة لدراسته  
وتمييز السليم من الدخيل منذ اشتدت  
الخصومات وكثرت الفتن واستخدم  
الحديث في الجدل وسعت كل فرقة  
لتجد في السنة ما يؤيد رأيها ويدحض  
موقف خصومها .

تحدثنا في المقال الثاني من هذه  
السلسلة عن المرحلة الأولى من  
مراحل تدوين الحديث الشريف ،  
وسميناها « مرحلة الصحيفة » ،  
وذكرنا أن الصحابة وكبار التابعين  
ترددوا أمدًا طويلًا في شأن تدوين  
الحديث ، فقد كان يدفعهم لكتابته  
رغبتهم في الحفاظ عليه والانتفاع  
بالمكتوب في تأييد الذاكرة ، غير أن  
تخوفهم مما قد يترتب على الكتابة  
من أثر على القرآن الكريم ومكانته  
الغزة جعلهم يحجمون عن كتابة  
الحديث لغرض التداول ، ثم أن  
الصحابة على العموم كانوا يتحرجون  
من فعل لم يعهد عمله على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وإننا لنذكر كيف أن الصديق وزيد بن  
ثابت رضي الله عنهما ترددوا في شأن  
جمع الصحف القرآنية التي كانت  
كتبت على عهده صلى الله عليه وسلم  
حتى قال زيد : « لو كلفوني نقل جبل



على أننا نعتقد أن هذا التحول لم يحدث فجأة بل تدرج مع الزمن ، لذلك نجد أنه كان لبعض الصحابة والتابعين صحف ترجع إلى تاريخ مبكر ، كالصحيفة الصادقة المنسوبة لعبد الله ابن عمرو بن العاص الذي قبض عام ٦٣ هـ ، وكصحيفة همام بن منبه التي اقتبسنا صدرها من قبل وذكرنا أن كتابتها كانت قبل وفاة شيخه أبي هريرة عام ٥٨ هـ .

وإذا وصفنا صحيفة همام بن منبه بأنها أقدم تأليف في الحديث فلا يعني ذلك أنها سبقت كتابتها غيرها من الصحف المنسوبة إلى الصحابة رضوان الله عليهم ، ولكن المقصود أنها أقدم تأليف بقيت منه نسخ مستقلة وصلت إلينا ككتاب مستقل بصرف النظر عن كونها قد استوعبت في المسانيد والصحاح التي جمعت بعد ذلك ، فالصحيفة الصادقة لا تعرف منها الآن نسخة مستقلة بذاتها ككتاب أو كتيب مؤيد بالسند ، وإن هـى استوعبت في الكتب الكبرى كما استوعبت صحيفة همام ، ولكن قد تكشف البحوث والجهود عن وجود مخطوطات لصحف قديمة أخرى ، وقد عثر فعلاً على صحيفة تنسب لصحابي آخر هو نبيط بن شريط الأشجعي الكوفي ورواها عنه ابنه سلمة الذي يعتبر من الثقات ، ويقال أنه توجد نسخة منها في مكتبة الظاهرية بدمشق وأخرى بدار الكتب بالقاهرة (٢) ، فإذا صح نسبتها فهي من أقدم الصحف الباقية .

\*\*\*

ولنعمد الآن إلى النص السذي اقتبسناه في الحلقة الثانية من هذه المقالات ، من صحيفة همام بن منبه ، ولنلق نظرة على الطريقة التي أوصل

ولنستطرد قليلاً فنسوق مثالا واحداً لبيان أهية الحديث في هذا الصدد ، وهو ما رواه مسلم في أول صحيحه عن حميد بن عبد الرحمن قال : « كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فأتطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين ، فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول في القدر ، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد ، فاكثفته أنا وصاحبي أحداً عن يمينه والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلى قلتي : أبا عبد الرحمن ، أنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتفكرون العلم ، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وإن الأمر انف ، قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برىء منهم وأنهم برء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم ملة الأرض ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : « وسأق ابن عمر عن الحديث الذي يذكر فيه رجل طلع وجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند ركبته إلى ركبتيه ، وسأله عن الإسلام والإيمان والأحسان ، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعريف الإيمان : « وتؤمن بالقدر خيره وشره » (١) .

وبينما لجأ المخلصون إلى السنة يستضيئون بهديها ويستمدون من نورها ، عمد بعض أهل الزيغ إلى الابتكار فنسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ، وهكذا تعددت الأسباب المقتضية لتدوين الأحاديث وارتفعت الموانع ورأى الصحابة وكبار التابعين أنه لم يبق مبرر للتردد ، فصح عزيمتهم على تقييد العلم .

بها همام أحاديثه الى النبي صلى الله عليه وسلم :

يقول همام : « هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وساق الأحاديث الأولى فالثاني فالثالث ، وهكذا ، فاصلا بينها بمثل هذه الكلمات » . « وقال صلى الله عليه وسلم » او : « وقال أبو القاسم » .. وهكذا ..

فلم يبدأ همام قائلا : « قال النبي صلى الله عليه وسلم » ولكن ذكر ما يدل على انه تعلم هذه الأحاديث من شيخه أبي هريرة الصحابي وتلقاها من عنه ، فأبو هريرة هو طريقه الى الرسول وسنده الذي اعتمد عليه في معرفة الحديث ، لذلك يسمى ذكر الراوى أو مشايخه الذين تعلم الحديث عن طريقهم : « سندا » أو « إسنادا » وغلب استعمال الاصطلاح الثانى وهو « الإسناد » .

وحيث ان عهد همام كان قريبا من عهد رسول الله ولم يكن بينه وبين صاحب الحديث صلى الله عليه وسلم الا جيل واحد فان إسناده مكون من ذكر معلم واحد وهو الصحابي ، ولكن اذا نزل الراوى زمنا وكان بينه وبين المصطفى عدد من الاجيال فان سلسلة الاسناد تمتد وعدد حلقاته تتعدد ، فأبو بكر القطيعي ، راوى الصحيفة كما وردت بمسند أحمد بن حنبل - بعيد العهد من رسول الله (ص) ، لذلك نجد اسناده طويلا نسبيا ، فهو يروى عن شيخه عبد الله ابن أحمد ، وعبد الله هذا يروى عن شيخه وأبيه الإمام ، ويروى الإمام أحمد عن شيخه عبد الرزاق ، وهو بدوره يروى عن معمر ، فمن همام ابن منبه ، فمن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكل من حلقات هذه السلسلة فوق القطيعي شيخ لن دونه وراو عنه موقه ، والشيخ أو المعلم الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون صحابيا اذا كان لفظ الحديث له كان يقتص شيئا عن أحوال الرسول أو يذكر فعلا من أفعاله عليه الصلاة والسلام .

وعليه ، فالاسناد هو سلسلة المحققين الذين يروى الراوى حديثه عن طريقهم سواء قل عددهم أو أكثر ، وقد يتصل هذا الاسناد وقد ينتقطع كما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله .

وفى تقديم الحديث بذكر اسناده اشارة على صحة نسبة الحديث الى صاحبه عادة ، وتبكين للباحث من معرفة درجة هذه الصحة بناء على ما يثبت البحث من درجة ضبط روايته الواردة اسمائهم فى الاسناد ومبلغ عدالتهم ، وفيه كذلك وقاية من خطر الكذابين والوضاعين ، فلو لم يكن هناك اهتمام بالاسناد وسُبح لمن يرغب فى التحديث أن يكتفى بقوله : « قال عليه الصلاة والسلام » : لكان الأمر أسهل وأيسر على الوضاعين دون أن ينكشف أمرهم أو يفتضح غشهم ، لذلك كان الاسناد - وهو مما ميز الله به هذه الأمة - أمرا من أمور الدين ، وقد روى مسلم فى مقدمة صحيحه أن عبد الله بن المبارك كان يقول : « الاسناد من الدين ، ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء » وروى أيضا فى نفس المقدمة أن محمد ابن سيرين قال : « ان هذا العلم ( الحديث ) دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم » .

ويمكننا أن نستنبط من استعمال همام بن منبه الاسناد فى رواية صحيفته - ويغلب انه حررها فى

ومن المهم أن نلفت النظر الى أن المواظبة على الاتيان بالاسناد كان شأن المحدثين ، وهم العلماء المعنيون برواية الحديث وأثبتاته بصرف النظر عن مفزاه وأهميته ، فالاسناد كان لذلك هاما دائما بالنسبة اليهم أما الفقهاء ، والمفسرون وأصحاب السير فإن عنايتهم كانت منصرفة نحو دلالة الحديث في القرينة التي يساق لها ، لذلك كان هؤلاء يأتون بالاسناد أولا يأتون به ، وقد يقتبس أحدهم الحديث مرات في مواضع مختلفة : فيأتي بالحديث مسندا في موضع ثم يسوقه دون أسناده في المواضع الأخرى ، وليس ذلك شأن المحدثين .

ولقد حاول بعض الغربيين من المستشرقين أن ينال من الاسناد ويثير حوله الشبه ليسيء الى الحديث نفسه باثارة الشك في صحته ، كما خاض بعضهم في شأن القرآن الكريم وتاريخه ولكن الله رد كيدهم في نحورهم ، يزعم هؤلاء أن الأسانيد استحدثت مؤخرا ، وأن محدثي القرنين الثاني والثالث ابتدئوها من عند أنفسهم ورفعوها من رאו الى آخر حتى تصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كي يؤمنوا بها صحة احاديثهم ويؤيدوا بها دعاواهم ، وهذا زعم لا يقوم على أساس صحيح ولا على دليل معتد ، وأنها هو حدس وتخمين ورعى بغير حق يصاغ في أسلوب قد يؤثر على خالي ذهن ممن يجهل شأن الحديث ودقة رواته وإمايتهم ، ولقد رأينا مصفا قديمة يرجع تاريخها لمنتصف القرن الأول وفيها رويت الأحاديث بأسانيدها ، كما أننا نجد احاديث كثيرة روى الواحد منها بأسانيد مختلفة ، وينتفى الرواة في الأسانيد الى مرق متباينة ولا يتأتى أن يتفق هؤلاء الرواة على اختلاق

منتصف القرن الأول من الهجرة - أن استخدام الاسناد عند رواية الحديث كان مبكرا ، ويبدو أن هذا كان أمرا طبيعيا ، فالراوي يحدث عن صاحب المقام الجليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا روعة وأحاساس عاطفى بليغ ، فالراوي من شأنه في مثل هذا الموقف المهييب أن يتذرع بذكر سنده وطريقه الى الرسول فيدعم دعواه بذكر مصدرها ويلتمس الكرامة بذكر اسم شيخه وخاصة إذا كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذلك نعتقد أن الاسناد نشأ طبيعيا ثم نما وتطور ، ثم لما اساء البعض استخدام الحديث وتجاسر المحدثون على الوضع والكذب تعمد المحدثون الصادقون التاكيد على الاسناد والاهتمام بشأنه ، لذلك نقرا لمحمد بن سيرين فيما رواه مسلم وغيره : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » . ولا يعنى ابن سيرين الذى عاش في النصف الثاني من القرن الهجرى الأول وتوفى عام ١١٠ هـ ، أن الاسناد لم يكن مستعملا أول الأمر ثم مست الحاجة اليه عند ظهور الفتن ، بل قد كان الاسناد مستعملا في رواية الحديث قبل ذلك حتى أننا نجده في حالة رواية الصحابي عن صحابي آخر ، ولكن المعنى - على ما نعتقد - أن الانتباه أول الأمر كان منصرفا الى نص الحديث ومفعواه فلما حدثت الفتن وجه جزء كبير من العناية الى الاسناد ونحصر حال رجاله للنظر في درجة الحديث من الصحة والقبول أو غير ذلك .

على الشيخ من الذاكرة أو من كتاب بيده ، فيقرأ الشيخ ما قرأه عليه ويجيز القارئ وزملاءه الحاضرين للقراءة ما قرأه عليه بحضرتهم ، وهذه طريقة هامة معتبرة أيضا وإن كانت تعتبر دون سابقتها .

**الطريقة الثالثة : « الاجازة »** وهي أن يجيز الشيخ تلميذه برواية نص أو أكثر أو يمنحه رخصة برواية ما تحتوى عليه كراسة أو كتاب أو جزء معين منه ، ولكن لا بد أن يكون المجاز به معينا وأن يكون المجاز له من الثقات الماهرين ، وعلى كل حال فالاجازة أدنى منزلة من طريقتي السماع والقراءة .

**والطريقة الرابعة : « المناولة »** ومعناها أن يناول الشيخ مريده كتابا على سبيل التهليك أو الاستمارة لينقل منه ويجيز له روايته وهي طريقة سائفة في تحمل الحديث حتى أن بعضهم يرميها لدرجة السماع ولكن المرجح أنها دون السماع والقراءة .

**والطريقة الخامسة تسمى : « المكتبة »** ، وذلك أن يكتب الشيخ لتلميذه حديثا أو أحاديث ويبيع لتلميذه بالكتاب أو يسلمه إياه إذا كان حاضرا ويجيزه بروايته ، ويقدم الرواي الذي تحمل بهذه الطريقة حديثه بعبارة « كتب إلى » أو « من كتاب » .

**والطريقة السادسة من طرق تحمل الحديث تسمى : « الاعلام »** ومعناها أن يعلم الشيخ تلميذه أن حديثا ما أو أن عددا من الأحاديث من مروياته أو أنه سمعها أو يرويه عن فلان ، ثم يسبق له روايتها .

**والطريقة السابعة تسمى : « الوصية »** وهي طريقة عجيبة يوصي

الأسانيد لما كان بينهم من جفوة وشقاق ، أضف إلى ذلك أن الرواة الذين بدأت بهم هذه الأسانيد كانوا يعيشون في أوصار متفرقة وأقطار متباعدة لا يعرف الكثير بعضهم بعضا ومع ذلك فقد يروى عدد منهم الحديث الواحد متفق المعنى واللفظ أو متفق المعنى مع اختلاف لفظي يسير ، وهذا شأن كثير من الأحاديث الشريفة ، ولا يتصور مع التفرق وبعد الديار وعدم معرفة بعضهم البعض الآخر أن يتفقوا على الاختلاف والكذب ثم تأتي أسانيدهم بنصوص حديثة متفقة ومعان منسجمة متناسقة . « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ! »

ويجمل بنا وقد مرغنا من تعريف الأسناد وشرح ثمراته وأكدنا قدم استعماله أن نتحدث الآن عن الطريقة أو الطرق التي تلقى بها الرواة الأحاديث عن شيوخهم ، وهذا موضوع هام لأن نوع الطريقة التي تلقى بها الرواي الحديث قد تؤثر على درجته من الصحة والسلامة . لذلك عن رجال الحديث بدراسة هذا الموضوع ، وأطلقوا عليه : « تحمل الحديث » ، أي تعلمه وطريقة تلقيه من الشيخ أو المعلم .

يقول العلماء ، أن هناك طريقتا ثمانية لتحمل الحديث ، أولها وإعلماها طريق « السماع » ويلعب فيه المعلم الدور الهام فيلقى بالمعلم على طلابه وهم يسمعون ليروا في ذاكرتهم أو ليتقبلوا على ما في كتاب بأيديهم أو ليحرروا من أملائه بكراساتهم ، وهذا أقدم الطرق وأقربها إلى الطبيعة ، وقد كان طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم في تعليم صاحبه رضوان الله تعالى عليهم .

**الطريقة الثانية تسمى « القراءة »** أي القراءة على الشيخ ، يقرأ التلميذ

فيها الشيخ بكتاب له ليكون آخر عند موته ويروى عنه منه ، وإنما يسوغ للتلميذ رواية ذلك إذا نص على أن تحمله كان عن طريق الوصية .

والطريقة الثامنة والأخيرة تسمى « الوجادة » بكسر الواو ، ومعناها أن يجد الراوى كتابا صحيح النسبة لصاحبه لكنه لم يسمعه منه ولم يقرأه عليه ولم يناوله إياه ولم يجز له روايته ولا كتبه بشأنه ، وليس للراوى أن يروى من ذلك إلا بالنص على أنه وجد كذا بخط فلان ، كما كان يصنع عبد الله بن أحمد أحيانا فيقول : « وجدت بخط أبي كذا » ويسوق الحديث .

وقد اتفق العلماء على جواز رواية الراوى مما تلقاه بالمناولة أو المكتوبة أو الإعلام أو المكتوبة مجردة من الإجازة الشيخ للتلميذ برواية ما ناوله إياه أو كتبه عنه أو أعلمه به ، واختلفوا في جواز الرواية إذا كانت المناولة أو الإعلام أو المكتوبة مجردة من الإجازة والواقع أن العلماء — رحمهم الله — انماضوا في دراسة طرق التحصيل وشرح تفاصيلها وما يترتب على كل منها من جواز الرواية أو عدمه ، وأرجع أن شئت إلى ما كتبه ابن الصلاح مثلا بشأن ذلك في مقدمته المسماة « علوم الحديث » ، مما يعكس حرص العلماء البالغ على سلامة الحديث ودقة التحرى في تلقيه وروايته .

وقد اهتم العلماء أيضا بضبط العبارات وتحديد الالفاظ التي يستعملها الراوى للدلالة على تلقيه ما يرويه عن شيخه ، فكان لا بد أن تتناسب مع الطريقة التي تحمل بها الحديث منه ، فإذا كان التحمل بطريق « السماع » فله أن يقول : « سمعت »

فلانا يقول أو يحدث » مثلا أو « حدثنا فلان » أو « حدثني » ، ويختلف الضمير على حسب ما إذا كان قد سمع وحده أو مع غيره . وإذا كان نوع التحمل « القراءة » فلراوى أن يقول : « قرأت » أو « قرأنا عليه » أو « أخبرنا » أو « أخبرني » . وهذا التفصيل هو اصطلاح المحديثين المتأخرين ، وأما المتقدمون فاتهم اجازوا استعمال لفظ التحديث والإخبار في كل من حالتى السماع والقراءة . ومن الالفاظ التي إستعملها الرواة في حال القراءة : « نبأنا » و « أنبأنا » ولكن كان ذلك نادرا نسبيا . وقد سوغوا للراوى في حال التحمل بالإجازة أو المناولة أن يستعمل لفظ « أخبرني » ، كما أن له أن يستعمل لفظ « أجازني » في حال الإجازة . ولفظ « ناولني » في حال المناولة .

ولنلق نظرة الآن — على ضوء ما تقدم — على الأسناد الذى رويت به صحيفة همام بن منبه ، وفيه قال أبو بكر القطيعي ما يلى :

« حدثنا عبد الله ، حدثني أبى ( أى الإمام أحمد صاحب المسند ) ، ثنا ( أى حدثنا ) عبد الرزاق بن همام ثنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

نرى أن كل الرواة في هذا السند — ما عدا معمر بن راشد — يستعملون لفظ « حدثنا » أو « حدثني » وهذا يعنى أن كلا من هؤلاء تحمل أحاديث الصحيفة سماعا أو قراءة على الأقل إذا كانوا ممن يستسيغون استعمال لفظ التحديث في حال التحمل بالقراءة ، أما معمر فقد اتصل بهما في هذا السند بلفظ « عن » ،

الصادرة بدمشق عام ١٩٥٣م (٥) ،  
وهو كما يلي :

« حدثنا الشيخ .. أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي .. بقراءته علينا من أصل سماعه .. في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٧٧ هـ ، قال : أخبرنا الشيخ .. أبو الخير محمد بن أحمد الاصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا والدي الإمام أبو عبد الله محمد بن اسحق قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان . قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي قال : حدثنا عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : .. »

وبالتأمل نلاحظ ما يلي :

أولا : يلتقي السندان في عبد الرزاق بن همام الحميري ، فيشتركان في الرواية عنه ، ثم عن معمر بن راشد ، فمن همام بن منبه صاحب الصحيفة ، فمن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه فقد سجع الإمام أحمد الصحيفة من عبد الرزاق كما وردت في مسنده ، وسمعها منه أيضا أبو الحسين السلمي كما وردت في النسخة الذهبية ، وبالرغم من تعدد الأسانيد فإن النصوص الحديثة في النسخة الذهبية والنسخة الألمانية التي اطلع عليها الدكتور حميد الله ونسخها ، وفي مسند الإمام أحمد وكما وردت متفرقة في كتب الصحاح منتقلة تباهيا لا غيبا نذكر ما فقد يحدث نتيجة التصحيف أو السهو البسيط ، وهذا الاتفاق العجيب في نصوص النسخ المروية عن هذه

وحرف الجر هذا كثيرا ما يرد في الأسانيد ، ويوصف في هذه الحالة بكونه « متعمدا » ، والمعنونة تتضمن معنى الإجازة ، ولكنها تحتل في نفس الوقت أن الراوي لم يسمع مباشرة من الشيخ الذي يرد اسمه بعد حرف الجر بل قد يكون قد تلقاه عن شيخ هو أحد رواة الشيخ المذكور . وحيث سقط اسم هذا الراوي من الاسناد فلا يمكن الحكم على مبلغ عدالته أو درجة ضبطه ، لذلك اشترط الإمام مسلم — كما سننصله فيما بعد — أن يكون الراوي في الحديث المعنعن قد تعاصرا حتى يمكن لقاءهما وتلقى أحدهما من الآخر ، وتشدد الإمام البخاري فاشتراط أن يثبت لقاءهما .

ولكننا نعلم في حال همام بن منبه ونمهر بن راشد أنهما تعاصرا ، فقد ولد أولهما في ٤٠ هـ وتوفي عام ١٣١ هـ على الأظهر ، وولد معمر عام ٩٦ هـ وتوفي عام ١٥٣ أو ١٥٤ هـ ، كما ثبت أن نمهر بن راشد كان أشهر تلاميذ همام بن منبه ، وأنه سجع من همام بعض الصحيفة وقرا عليه بعضها الآخر ، حيث صاحبه معمر بعد أن كبر سنه وسقط حاجباه على عينيه ، ولقد قرا همام على معمر حتى إذا ملّ أخذ معمر الصحيفة فقرأ الباقي (٤) .

وحيث فرغنا من التمهيق على إسناد صحيفة همام الوارد في مسند الإمام أحمد . يحسن بنا أن نقارن بينه وبين اسناد الصحيفة نفسها الوارد في النسخة الذهبية التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجري والتي عالجها الدكتور حميد الله ونشرها في المجلد الثامن والعشرين من مجلة « الجمع العلمي

الصحيفة وأمثالها يرد على طعون الذين يطعنون في الحديث جملة متشدقين باختلاف الروايات في عدد من الأحاديث ، مما نرجو أن نتعرض له تفصيلا إن شاء الله .

**ثانياً :** يفرق رواية النسخة البمشقية بين استعمال لفظ «حدثنا» ولفظ «أخبرنا» ، فيستعملون اللفظ الأول في حال السماع من الشيخ نفسه ، ويستعملون اللفظ الآخر في التحمل بالقراءة عليه بذلك يروى صاحب هذه النسخة عن شيخه السعدي بلفظ «حدثنا» ثم يؤكد تحمله سماعاً بقوله : «بقراءته علينا من سماعه» ، ويروي السعدي «من شيخه أبي الخير بلفظ «أخبرنا» ثم يؤكد أن تحمله كان بطريق القراءة قائلاً : «قراءة عليه وأنا أسمع» ، أي أن أحد زملاء السعدي قرأ على الشيخ أبي الخير بحضرة السعدي وأصفائه لما قرئ على الشيخ .

**ثالثاً :** واشترك السندان في لفظ الرواية عن عبد الرزاق ، وهو : «حدثنا» ، وفي لفظ الرواية عن همام بن منبه ، وهو : «عن» وفي

لفظ الرواية عن أبي هريرة وهو : «حدثنا» ، ولكنهما اختلفا في لفظ الرواية عن معمر — فهو في إسناد المسند : «حدثنا» وفي إسناد النسخة البمشقية لفظ «عن» . فلمل عبد الرزاق روى الصحيفة أكثر من مرة على تلاميذه ، مرة سمعها منه الإمام أحمد وفيها عبر عبد الرزاق عن تحمله من معمر بلفظ «حدثنا» ، ورواها مرة أخرى سمعها منه أبو الحسن المسمي وفيها عبر عن تحمله من معمر بلفظ «عن» . على أن التعبير بلفظ «عن» هنا لا ينفي التحمل بالسماع أو بالقراءة بل يحتلها أو أحدهما ، وقد ثبت أن عبد الرزاق عاصر معمرًا وصاحبه وتلمذ عليه سبع سنوات (٦) ، وقد ولد عبد الرزاق سنة ١٢٦ هـ وتوفي عام ٢٦١ هـ عن خمسة وثلاثين عاماً ، وولد معمر سنة ٩٦ هـ وتوفي عام ١٥٣ هـ . فتحقق بذلك شرط كل من الإمامين مسلم والبخاري ، وعليه فإسناد الصحيفة متصل ، وتحملها رواها بطريق السماع أو القراءة ، والله أعلم بالصواب .

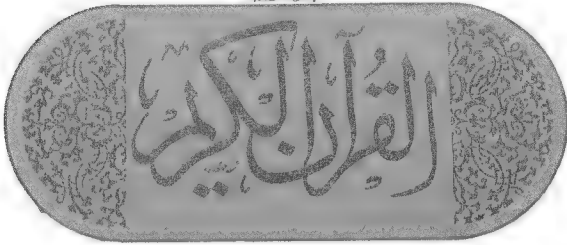
(١) وحيث تقيس عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ٥٧٢ هـ — وهو الأصح — وقيل في ٥٧٤ هـ . فإن هذا الحديث يدل على أن فرقة القدرية كانت قد نشأت واهتدت إلى ما قبل هذا التاريخ ، ويبدو أن نفاقم الأبور يفتنل الشهيد الإمام الحسين ثم هرق الكعبة عام ٦٤ هـ قد أحدث صدمات عنيفة في نفوس المسلمين جعلتهم يتساقطون عن شأن القدر في مثل هذه الأحداث التي ما كانت تتصور نشأ الكلام في القدر ، فكان المكثر ليسد الباب على الأئم فلا يعتز بتدخل القدر في عمله . وكان هناك التثبت دون القول بالجبر ، كما كان هناك من بالغ ففسل بالجبر ورفع المسئوليات عن العباد .

(٢) «تاريخ التراث العربي» لفلادسزكين ، الجزء الأول (القاهرة ١٩٧١) ، ص ٢٥٥ .

(٣) توفي أبو بكر الطنيسي عام ٣٦٨ هـ .  
(٤) «تاريخ التراث الإسلامي» (الجزء الأول) ص ٢٥٦ ، و «المجلة المجمع العلمي» دمشق ، (المجلد ٢٨) ، الجزء الأول ص ١١٢ .

(٥) «مجلة المجمع العلمي» دمشق ، (المجلد ٢٨) ، الجزء الثاني ص ٢٧٠ — ٢٨١ — والجزء الثالث ص ٤٤٣ — ٤٦٧ .

(٦) «مفكرة المصنف» لشمس الدين الذهبي (الجزء الأول) ص ٣٢١ .



## مشكلات الفواصل (٣)

للدكتور : على محمد حسن

ومما اشكل على الدارسين من الفواصل ما جاء في قوله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّه كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** » فقد وقع في بعض الأوهام أن يكون التذييل في هذه الآية : « **إِنَّه كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا** » أو ما إلى ذلك ، أي أنه كان المناسب — على ما توهموا — ذكر القدرة لا ذكر الحلم والغفران .

وقد أجاب بعض المفسرين بأن هؤلاء المشركين كانوا يستحقون إسقاط السماء عليهم ، وخسف الأرض بهم ، ولكن الله سبحانه حلیم غفور فلم يعاجلهم بالعقوبة ، واستأنسوا في هذا الموضع بقوله تعالى : « **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا . تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرَ الْجِبَالُ هَدًّا . أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا . وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** » (١) . ولكن المتأمل في الآية الكريمة لا يجد إشارة إلى ما ذكره المفسرون ، فليس في هذه الآية ، ولا في الآيات التي سبقتها ما يشير إلى أن الكفار يستحقون العذاب بإسقاط السماء أو بخسف الأرض ، على أن ذلك إذا كان حلما فلمن يكون الغفران ؟

الذين تحدث عنهم الآية السابقة ، والذين يستحقون العقوبة بإسقاط السماء أو خسف الأرض : « **قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَمْدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا** » ، أم لغيرهم ممن لم يرد لهم ذكر في الآيات السابقة واللاحقة ؟

وربما صح أن نقول أن إمساك السموات والأرض ابتداء لنعم الله على الخلاق ، وإبقاء للجنس البشري الذي لا بد وأن تقع منه المعاصي ، فالله حلیم يبقی العاصين يتمتعون بهذه النعم التي اشتملت عليها السموات والأرض ، والتي



لا يستطيع أحد غيره أن يحتفظ بها ، والله غفور يفرغ لهؤلاء العصاة ما يقع منهم من الذنوب ما عدا الشرك ، كما جاء في آية أخرى : « **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** » .

ولا يزال المحلل الذي لاحظته في الآيات السابقة متجها هنا في هذه الآية الكريمة ، على أن ذكر القدرة هنا يفتنى عنه ما جاء في الآيتين الكريمتين ، فالقرآن يتحدى هؤلاء الذين أشركوا أن يدلوه على ما خلق شركاؤهم من الأرض ، وأن يدلوه على كتاب أنزل إليهم منهم على بينة منه ، ويؤكد لهم أن الله سبحانه هو — وحده — الذي يملك السموات والأرض أن تزولا ، فكان الآية جاءت بشيء جديد حين ختمت بالحلم والمغفرة ، حتى يفكر الدارس للقرآن ، ويطلق التفكير ليعرف ما أشارت إليه الآية ، ولا يكتفى بالنظر العابر .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

ومن الفواصل المشكلة ما جاء في سورة الملك :: « **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُوَقَّعًا صَافَاتٍ وَيَقْبُضْنَ مَا يُمَسَّكُنُ إِلَّا الرَّحْمَنُ أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** » ، فربما توهم أن الأولى أن تختتم الآية — مثلا — ( إنه على كل شيء قدير ) ولكن التامل الواهي يحكم بأن ختم الآية يجب أن يكون ما عليه التلاوة ، ذلك أن ذكر الصف والقبض هنا يدل على الصفتين اللتين يكون عليهما الطير في طيرانه ، وخلق الطير على الصف والقبض ، وتزويده بما يصلح لكل منها ، وإيجاد الأجزاء الدقيقة في جسمه التي تمكنه من الطيران والوقوع ، والهامة كيف يصف ويقبض ، وكيف يطير ويقع كل ذلك لا يكون إلا من ( بصير ) عالم بدقائق الأمور وجلالها ، وبكيفية ابداع المبدعات :: « **الْأَلَمَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** » .

وقد ذكر الفخر الرازي سؤالا وأجاب عنه ، قال : ( انه تعالى قال في النحل ) : « **أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسَّكُنُ إِلَّا اللَّهُ** » . وقال هنا : « **مَا يُمَسَّكُنُ إِلَّا الرَّحْمَنُ** » . فما الفرق ؟ قلنا : ذكر في النمل أن الطير مسخرات في جوف السماء ، فلا جرم كان إمساكها هناك محض الإلهية ، وذكر هنا أنها صافات وقابضات فكان إلهابها إلى كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن ) .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

وقد تتحد آيتان أو أكثر وتختلفان في التذييل ، وقد يكون التذييل واحداً والآيتان مختلفان قبله .

مثال النوع الأول قوله تعالى : « **وَلَنْ تَعْمَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصَوْهَا** » جاء تذييلها في سورة ( إبراهيم ) : « **إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ** » وفي سورة النحل : « **إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** » .

قال الزركشي في البرهان : ( من يدعي هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين ، والمحدث عنه واحد لنكته لطيفة ) . ويعد أن ذكر الآيتين السابقتين قال : ( قال القاضي ناصر الدين ابن المنير ( م ٦٨٣ هـ ) في تفسيره الكبير ( البحر الكبير في نخب التفسير ) : كانه يقول : إذا حصلت النعم الكثيرة فانت أخذها وأنا معطيها ، فحصل لك عند أخذها وصفان : كونك ظلوماً ، وكونك كفاراً ، ولما عند إعطائها وصفان ، وهما : أنت غفور رحيم ، أتابل ظلمك بغفراني ، وكفرك برحمتي ، فلا أتابل تقصيرك إلا بالتوفير ، ولا أجازي جفاك إلا بالوفاء . انتهى .

وهو حسن ، لكىبقى سؤال آخر — هكذا يقول الزركشى — وهو :  
ما الحكمة فى تخصيص آية النحل بوصف المنعم ، وآية إبراهيم بوصف  
المنعم عليه .

والجواب : أن سياق الآية فى سورة إبراهيم فى وصف الإنسان ، وما جبل  
عليه ، فناسب ذكر ذلك ، عقيب أوصافه ، وأما آية النحل فسيقت فى وصف  
الله تعالى ، وأثبت الوهيتة ، وتحقيق صفاته ، فناسب ذكر وصفه سبحانه .  
فتأمل هذه التراكيب ، ما أرقاها فى درجة البلاغة ! انتهى كلام الزركشى .  
وقد ذكر الفخر الرازى عند تفسيره آية إبراهيم : أنه تأمل الفرق بين آيتى  
إبراهيم والنحل ، وأنه لاحظ له دقيقته ، ثم ذكر ما نقله الزركشى عن ابن المنير ،  
فالكلام للرازى ، وقد نسب لابن المنير ( توفى الرازى سنة ٦٠٦ هـ ) أى قبل ابن  
المنير بزهاء ثمانين سنة ) .



ومثاله أيضا ما جاء فى سورتي الجاثية وفصلت : « من عمل صالحا فلنفسه  
ومن اساء فعليها » ، وقد ختمت آية الجاثية بقوله سبحانه : « ثم الى ربكم  
ترجعون » وختمت آية فصلت بقوله — علت كلمته — : « وما ربك بظالم  
العميد » .

وقد أجاب صاحب البرهان بأن الختام فى الآية الثانية مناسب ، أما فى  
الأولى فحكيمته أن قبلها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى  
قوما بما كانوا يكسبون » . فناسب الختام بفاصلة البعث ، لأن قبله وصفهم  
بإكثاره .



وقد أورد الزركشى فى هذا المقام آيات سورة المائدة : « ومن لم يحكم بما  
أنزل الله » حيث ختمت الأولى بـ « فأولئك هم الكافرون » والثانية بـ  
« فأولئك هم الظالمون » والثالثة بـ « فأولئك هم الفاسقون » ، وذكر لذلك بعض  
الأسرار ، ثم قال ( وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد ، وهو الكفر .  
عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة ، واجتناب صورة التكرار ) .  
والذى يعنينا من هذا القول أن من العلماء من أجاز تفنن القرآن الكريم  
فى التعبير لاجتناب صورة التكرار .



ومثال النوع الثانى قوله تعالى فى سورة النور : « ياايها الذين آمنوا  
ايستأنفكم الذين ملكت ايماحكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ..... »  
الى قوله تعالى : « كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » وتوله سبحانه  
بعد هذه الآية « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأنفوا كما استأذن الذين من  
قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم » .

وقد فسر ابن عبد السلام — فى الأولى — : ( عليم ) بمصالح عباده ( حكيم )  
فى بيان مراده . وفى الثانية : ( عليم ) بمصالح الأنام ( حكيم ) ببيان الأحكام .  
قال الزركشى بعد أن نقل هذا التفسير : ولم يتعرض للجواب عن حكمة  
التكرار . ولم يزد الزركشى على ذلك .

قلت : ولم نستقد شيئا لا من ابن عبد السلام ولا من الزركشى . أما ابن

عبد السلام فلم يتعرض لمناسبة هذين الوصفين لكل من مضمون الآيتين ، ولعله ظن أن المناسبة واضحة .

وأما الزركشي فقد عاب صاحبه بأنه لم يتعرض لحكمة التكرار ، وسكت هو عن هذه الحكمة .

وقد ذكر أبو السعود أن التكرير للتوكيد ، والمبالغة في الأمر والاستئذان . ويصح أن يقال أن موضوع الآيتين واحد ، وهو بيان آداب الاستئذان ، غير أنه في الأولى ذكر استئذان الموالى والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم ، والأوقات التي ينبغي استئذانها فيها ، وما عداها فليس على الجميع جناح إذا لم يقع استئذان ، وفي الآية الثانية ذكر استئذان الأطفال الذين بلغوا الحلم . ولما كان في هذا البيان ما يدفع كثيرا من الأضرار المتوقعة وغير المتوقعة ، ناسب أن تجيء صفة العلم ، لأنه وحده العالم بخفيات الظواهر والبواطن ، ولا شك أن في الأمر بهذا الاستئذان حكمة بالغة حتى تتجنب الأسر المفسد .

وربما كان في متعارف الأسر والجماعات أن هؤلاء الذين طلب استئذانهم شديدا المخالطة لمن يستأذنون عليهم وعليهم ، ومن هنا يقع التصالح معهم . — الذي ملكته البيهقي ، والطفل لم يبلغ الحلم والطفل بلغ الحلم . كلهم أصحاب صلة وثيقة ، والقرآن نفسه يقول : « طوافون عليكم بمفسكم على بعضي » فلا جرم يكون أمرهم بالاستئذان حكمة بالغة من الذي يعلم السر وأخفى ، وتهيئة لنفوس المؤمنين أن تتقبل هذا الأمر ، وأن تحافظ عليه لأنه من علم حكيم .

وكم وقع ويقع من المفسد بسبب ترك هذا التأديب الإلهي ، بل كم وقع ويقع من الأضرار النفسية التي تتكهن من نفوس الأطفال حين لا يحول بينهم وبين الخول على أهليهم في الأوقات التي ينبغي أن لا يدخلوا فيها إلا بعد إذن ، وربما دفعهم هذا العامل النفسي إلى ارتكاب القبيح ، فوق ما يسبب لهم من القلق والاضطراب العاطفي . فسبحانه وتعالى ما أجل حكمته ، وما أصدق عليه . وهذا الذي ذكرت كما أنه يبين مناسبة التذليل لكل من المحدث عنه في الآيتين ، كذلك يبين حكمة التكرير ، فالنفوس حين تنبه إلى أمر لعلها لا تباليه بالة ، ولا ترفع له رأسا تحتاج إلى تأكيد ما يدغمها إلى الامتثال ، وما ينبه إلى خطر التهاون ، ذلك أن الذي شرع هذا الأدب الاجتماعي هو العليم الحكيم .



إلى هنا نثنى عنان القلم ، مع أمل أن يتاح لي أو لغيري أن يوفق إلى بيان الأسرار في بقية الفواصل التي قد تفيض الأسرار فيها .

وأكاد أكون اقتصر على لون واحد منها ، وهناك لون آخر يحتاج إلى جهد متواصل ، وإلى نظر واسع ، ذلك هو الذي تنتهي فواصله بمثل هذه الكلمات :

( يؤمنون — يتذكرون — يتفكرون — يعلمون — يسمعون — يعقلون — يوقنون ) ، وهي فواصل كثيرة في القرآن .

ولون ثالث تنتهي فيه الفواصل بمثل ( السميع العليم — السميع البصير — اللطيف الخبير — الواحد القهار — العزيز الجبار ) .

ونوع رابع وخامس وسادس . وكل هذه الأنواع تحتاج إلى دراسة متفطنة ، وإلى جهد متواصل .

والتوفيق والعمون من الله وحده .



# بين العقل والوحي

للدكتور عبد المال سالم مكرم

ويميل من الحق... ومن ثم يتحول إلى مارد جبار ، يدمر ولا يبني ، يهدم ولا يصلح ، يشقى ولا يسعد . ولما كان شأنه كذلك ربطه الله تعالى بالوحي على أيدي رسل كرام يعيشون على هذه الأرض ياكلون الطعام ويمشون في الأسواق . وساتناول في بحثي التفكير الاسلامي في ضوء هاتين الدعيتين .



## مكة العقل في الاسلام :

العقل من صنع الله تعالى الذي اتقن كل شيء ، وسعادة الانسانية لا تتحقق إلا في استخدام هذا العقل في ضوء وظيفته التي خلق من أجلها .

والعقل هو الحياة ، ومقده هو الموت : « او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس

الاسلام دين عام شامل جاء لإصلاح البشرية ، ونشر القيم الفاضلة والمثل العليا في أرجاء الدنيا وفي كل زمان ومكان ، لأنه الدين الخالد ، « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » .

هذا الدين العام الشامل قوامه دعائتان : العقل والوحي .

أما العقل فقد أحله الله تعالى منزلة سامية ، لأنه الوعاء الذي يصون العقيدة ويحفظها ، ولأنه الدرع الذي يحميها من سهام الأعداء وطمعنات الجبهة والحاقدين .

والعقل هو سلاح الشريعة الذي تدافع به عن رسالتها بحيث تكون مصونة من جموح الهوى ، وغرائز الشهوة ، ووساوس الشيطان .

وأما الوحي فهو النور السذي يساعد العقل على أن يسير في درب الحياة ثابت الخطا . رابط الجاش . ذلك لأن هذا العقل قد تؤثر فيه البيئة فينحرف عن الصواب

# في الإسلام

يبلغ سن الرشد ، عندها يكون العقل وصل الى المرحلة التي يستطيع أن يدرك بها حقائق الأشياء وذلك يكون في موضع المسؤولية . ولم يترك الإسلام العقل في هذه المرحلة يسير من غير توجيه ، لأن الدروب متعددة والمسالك متشعبة بل رسم له منهجا يترى من خلاله على أصول التفكير السليم . ومن عناصر هذا المنهج توجيهه الى النظر في ملكوت السموات والارض لأنه زاد معرفة بأسرار الكون زاد معرفة بخالقه ومخبره وصانعه .

وقد كثرت في القرآن الكريم الآيات التي تدعو الانسان الى التفكير في هذا الكون بما حوى من مظاهر مختلفة لينطلق العقل الى آفاق رحبة فسيحة ، فيقر بصانع هذا الكون ومبدعه من أجل أن تستقر العقيدة ، وتضرب جذورها في القلب وتمتزج باللحم والدم ، والحس والشعور ، والعاطفة والانتغال . وجهه الى ذلك الكون ليلتمس المبرة بنفسه ، ويحس بالحقيقة

كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها . والعقل منطلق عظيم للتحرر من سلطان التقاليد التي لا تقوم على ادراك سليم ووعى كامل . « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا » أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » والذين لا يستعملون عقولهم لينقادوا الى الحق هم في الدرك الأسفل من الحيوانية . « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » .



هذا العقل الذي يقوم بهذه الوظيفة الكبرى لم يولد في الانسان كامل النضج تام التطور ، لأن هذا مخالف لطبيع الأشياء ، فكل مولود على ظهر هذه الارض إما كان انسانا أو حيوانا أو نباتا يولد صغيرا ، ثم ينمو ويتطور حيناً بعد حين . ومن أجل ذلك استقط الإسلام التكليف الشرعية عن العصبى حتى

«لست فى معملى أعنى بآيات حقيقة الحياة بعد الموت ، ولكنى أصادف كل يوم قوى عاقلة تجعلنى أحس أراءها أحيانا بأنه يجب علسى أن أركع احتراما لها » .

ولم يقف القرآن الكريم فى تربية العقل عند هذا الحد ، بل أنتقل الى مرحلة أخرى من مراحل التربية ، وهى توجيهه الى الله ذاته ، بين له بالأدلة القطرية والعقلية أن السموات والأرض لا يستقيم أمرهما الا بالله واحد : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا » .

وهذا الاله الواحد قريب يسمع نداء من ناداه ، ودعاء من دعاه : « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي » .

وحينما تستبد أحداث الحياة بالإنسان ، وتضيق منافذ الدنيا فى نظره يحس العقل الإنسانى بأنه قاصر عاجز ، لا يستطيع أن يدفع عوادي الزمن ويرد نكبات الحياة .

ومن هنا رياه الاسلام على أن يركن فى هذه الحالة الى قوة ترد اليه الاطمئنان ، وتبعث فى نفسه الثقة ، وهى قوة الاله الذى بيده وحده مصائر الامور . « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » ، ويجعلكم خلفاء الأرض . « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيفخولون جهنم داخرين » .

وينتقل الاسلام فى مجال تربية العقل الى مرحلة أعمق من هذه المراحل جميعا مرحلة مراقبة الله فى السر والعلن ، فى البيت والعمل ، وفى كل شأن من شئون الحياة يتربى العقل فى هذه المرحلة على

عن طريق ادراكه : « وهو الذى مد الأرض ، وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتشى الليل النهار . ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . « وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ، وزرع ونخل . صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

ولم يكتف القرآن الكريم بذلك ، بل وجهه الى ادراك الحكمة من صنعه هذه المخلوقات ليعرف الإنسان مدى مكنته عند الله فيقول : « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ، فذكر أنها انت مذكر » .

وجهه أن ينظر الى قوام حياته ، الى الطعام الذى قطع مراحل عديدة ليصل الى فمه ، الى معدته ، فيده بالحياة والحركة ، والنمو والتطور . « فلينظر الإنسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا وعنبيا ، وقضبا وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولاتعمالكم » .

ثم وجه عقله بعد ذلك الى قصة الإبداع الكبرى ، قصة خلق السموات والأرض ، قصة انبثاق الحياة من العدم : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

وفى آية أخرى يقول عز وجل : « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون » . وقد أعجبتنى كلمة فى هذا المقام لعالم من علماء الذرة يقول فيها :

ثوم موسى اعتقدوا أن الهلاك مصيرهم ، وأن العذاب نهايتهم ، ولكن موسى كان يشعر بهذه المعية معية الله وصحبته : « فلما تراءى الجيمان قال اصحاب موسى : انا لندركون ، قال : كلا ان معي ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، وأزلفنا ثم الآخرين ، واتجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين » .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومعه صديقه أبو بكر ، واختبأ في الغار تبعهما المشركون ، ووقفوا على باب الغار ، وهنا تتجلى المعية بأوضح معانيها ، وأعمق صورها حينما يقول النبي عليه السلام لصاحبه أبي بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يتروها » .

على أن هذا العقل الذي أتيح له أن يتربى في هذه المجالات جميعا ، والذي أتيح له من فرص التفكير ما يستطيع به أن يعي الدرس في نقطة وإدراك وقف عند مرحلة محدودة من التفكير لا يستطيع أن يتجاوزها ، لانها فوق استعدادة وفوق طاقته ، وفوق ادراكه . انه تربى أن يفكر في كل ما تقع عليه العين أو يأتي اليه عن طريق الوسائل الحسية والمدرجات ، ولكن ما وراء ذلك ، التفكير في نفسه تطاول على الحقيقة ، لأن العقل المحدود لا يستطيع أن يلمس هذه المرحلة أو يطرق بلها الا وهي مرحلة التفكير في ذات الله تعالى ، وحقيقة هذه الذات ، ومن أجل ذلك نهي الاسلام العقل أن يفكر في ذات الله ،

بقنطة الضمير التي تثير فيه معنى الاحساس بأن الله معه ، يراه ويسمعه « وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » ومن هنا يتولد في نفسه معنى الحياء مزوجا بمعنى الاطمئنان ، والشعور بقوة الله تعالى التي تحل كل مشكلات حياته صغيرها وكبيرها « وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذن تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين » .

وفي مقام آخر يقول : « ألم تر ان الله يعلم ما في السموات والأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة هو سادسهم ؛ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم » .

وقصة موسى مع فرعون مثال حي لهذا الاحساس بمعية الله تعالى ، ومصاحبه حيث يمد هذا الاحساس النفس البشرية بطاقات أخرى لا تحد لانها من قوة الله الذي لا يمجزه شيء وحينئذ يسير الانسان الى هدنه لا يحفل بطغيان ، ولا يعبأ باستبداد ، ولا يهتم بما يلقى في طريقه من صخور واشواك : « اذهب انت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى ، اذهب الى فرعون انه طغى فقول له قولا لبنا لعله يتذكر أو يخشى . قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . قال لا تخافا اننسى معكما اسمع وارى » .

ولما خرج موسى وقومه فارين من وجه الظلم والطغيان ، واذا بفرعون يتبعهم بجنوده وحشوده ، ولما رآهم

فمن ابن عباس رضى الله عنهما :  
« تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى  
الله ، وكل ما ورد فى بالك ، فالله  
بخلاف ذلك » .

ان التفكير فى الله جنون لا يستقيم  
مع المنهج السليم ، وكيف يفكر المحدود  
فى اللامحدود ، والفانى فى الباقى ،  
والمعجز فى القوى ، والميت فى  
الحى ؟ .

ان العقل يعجز أن يحيط بأدراك  
هذه المخلوقات العظيمة التى تهلا  
هذا الكون من نجوم وشموس ،  
وأقمار وكواكب ، ومجرات وراءها  
مجرات . فكيف يتناول إذا السى  
صانع هذه المخلوقات ليدرك ذاته ،  
وهو « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك  
الأبصار وهو اللطيف الخبير » .

ان الاسلام قد وضع يد الانسان  
على أزرار الكون كما عرضت سابقا  
ليلمس بمقله العبرة والعظة من وراء  
هذه المظاهر الكونية ، ولكن عقل  
الانسان لو تجاوز حدوده لأدى  
ذلك الى التفكير المضطرب ،  
الى الانحدار ، الى الهاوية الى الكثر  
والإلحاد ، وهذا هو الهلاك الذى  
يعنيه حديث ابن عباس . وقد رتب  
الاسلام العقل على هذا المعنى ففصل  
فى كثير من القضايا بين الاسباب  
والمسببات ، والمقدمات والنتائج ،  
والعلة والمعلول ، وهى مجالات لا  
يستطيع العقل إلا أن يمشى فى  
مجالاتها ، فمنها يستمد تفكيره ، وعليها  
يبنى نتائجه وكانت تربية الاسلام  
للعقل فى هذا المجال اعلاما له بأن  
الله الذى جعل لكل شىء سببا قدرته  
تعالى لاتحد ، يستطيع أن يفصل بين  
المقدمة والنتيجة ، ويقطع العلاقة  
بين السبب والمسبب ، والعلة  
والمعلول . ولا أدل على ذلك من قصة  
زكريا عليه السلام مع السيدة مريم

أم المسيح عليه السلام ، انها قصة  
ملينة بالفتنات العجيبة فمريم يأتيتها  
رزقا رغدا من حيث لا تدرك ، فهاكمة  
الصيف تجدها فى الشتاء ، وهاكمة  
الشتاء تجدها فى الصيف ، وليس  
هناك من يقدم لها هذه الهاكمة . وهنا  
كان مثال العجب عند زكريا عليه  
السلام : « كلما دخل عليها زكريا  
المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم  
أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله ،  
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب »

وما لى اذهب بعيدا وزكريا نفسه  
أمراته عاقر ، والعاقر لا تلد وقد بلغ  
من الكبر عتيا ومن كان كذلك فقد رتبته  
على الانجاب غير ممكنة ، ولما أراد  
الله تعالى له أن ينجب تساورت  
الاسباب وثلاثت المقدمات أمام  
القوة التى فى إمكانها أن تقول للشىء  
كن فيكون . « قال رب انى يكون لى  
غلام ، وقد بلغنى الكبر ، وأمرأتى  
عاقرة ، قال كذلك الله يفعل ما يشاء »

وجاءت ولادة عيسى عليه السلام  
درسا ملهما لهذا العقل ليقتطع على  
حقائق القدرة الالهية ، انها ولادة  
أحدثت دويا هائلا فى بنى إسرائيل ،  
أقاموا الدنيا وأقعدوها لأن عقولهم  
عجزت عن إدراك حقيقة هذه القدرة  
العظيمة التى فى أطوارها توجد  
الاشياء . . « ان مثل عيسى عند الله  
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له  
كن فيكون » .

ومن هنا يتلقى العقل أول درس  
فى الايمان بالغيب ، وبهذا الايمان  
يستسلم العقل الى ما وراء هذا  
الكون يؤمن بالجنة والنار ، والبعث  
والنشور ، والحساب والعقاب  
والملائكة والرسل . وكل ما ورد عن  
طريق رسل الله سلام الله عليهم  
مما لا يخضع لتجربة ، ولا يوضع  
تحت مجهر ، مما لا يدركه حس ، أو



يتناولوه بصر ولكنه انقياد يدل على الطاعة ، وقرار يدل على الايمان . وبذلك تنتقل الى الدعابة الاخرى التى يقوم عليها الفكر الاسلامى ، وهى دعابة الوحى .

## الوحى :

المدلولات التى تشير اليها كلمة « الوحى » عديدة :

فالوحى الهام لا ينفرد به الانسان فقد تشاركه بعض المخلوقات فى مجال الالهام دليل ذلك قوله تعالى : « وأوحى ربك الى النحل ان اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون » .

وفى جانب الانسان قوله تعالى : « وأوحينا الى ام موسى ان أرضعيه » والوحى اشارة : « فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا » وقد تكون وسوسة الشياطين وحيا : « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون » .

والقرآن الكريم وحى : « ان هو الا وحى يوحى » .

والذى يعينى فى هذا المقام من هذه المدلولات العديدة لكلمة الوحى هو الوحى فى اصطلاح الشرع . ومعناه : الرسالات السبائية التى يكلف بها نبى مختار من عباد الله ليعمل بها او يبلغها مع عمله بها الى القوم الذين ارسل اليهم . والوحى بهذا الدلول انواعه عديدة فقد يكون عبارة عن القاء المعنى فى النفس او القلب ، وقد يكون كلاما من وراء حجاب ومن انواعه ان ينزل ملكك الوحى وهو جبريل عليهم السلام الى الانبياء ليبلغى عليهم رسالات السماء وتعاليمها ، وقد ياتى على صور مختلفة . لا نستطرد فى ذكرها لانها

تحتاج وحدها الى بحث طويل . والسذى اريد ان اقول له هنا ان الاسلام تميز عن الاديان التى سبقته بان معجزته الخالدة قرآن موحى به من الله تعالى ، « وانه لتنزىل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » اعنى ان القرآن ليس من صنع عقل بشرى ، والا لتناولته العقول لتجاريه فى مجال القول ، وتنافسها فى مضمار البلاغة ، وتتحدها فى مجال القدرة البيانية . ولا زال القرآن الكريم الى اليوم ، والى ان يرث الله الارض ومن عليها يحل مناصر القوة التى تفرض سلطانها على العقول والقلوب والمواطف والمشاعر ، والتى لا تملك القوى البلاغية الا ان تستسلم لها فى انقياد وخضوع .

والقرآن الكريم ثورة جارية تلبث النظم العقائدية ، والسياسية والاجتماعية راسا على عقب ، لانه كتاب اصلاح للانسانية التى خربها الظلم ، واستبد بها الباطل ، وشوها الانحراف ، وهذا الإصلاح نابع من طبيعة القرآن ذاته لانه كما يقول الدكتور عبد الله دراز فى كتابه « مدخل الى القرآن الكريم » : يقول « راجع الى ماله من جاذبية خاصة بتوافقه الكامل مع أسلوب الناس الفطرى فى التفكير والشعور ، وباستجابته لما تتطلع اليه نفوسهم فى شئون العقيدة والسلوك ، وبوضعه الحلول الناجمة للمشكلات الكبرى التى تقلق بالهم . وبمعنى آخر لا بد انه ينطوى على ما يشبع حاجتهم الى الحق ، والخير والجمال بما يجبع من صفات العمل الدينى والأخلاقي والادبي فى آن واحد » . ولنا ان نتساءل : هل القرآن الكريم الذى جاء لاصلاح الانسانية ليقيم بناؤها على اساس ثابتة من الايمان والعلم ، والخلق والعدل ، وقف من

الاديان التي سبقته موقف الخصم العنيد ليثبت وجوده ، ويمرر مكانته ؟

الحقيقة أن القرآن الكريم لم يكن كذلك ، لأنه ابتغى ضمائر أهل الكتاب بدعوته الى الوحدة الدينية التي تقوم على أساس أن جميع الانبياء والرسول أمة واحدة تحت لواء الله تيسارك وتعالى ، وأن غياب هذه الوحدة باطل يقوم على التعصب والتفرقة . ولا أدل على ذلك من أن موسى عليه السلام يعلن أنه من إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وعيسى عليه السلام يعلن أنه لم يات الا ليؤيد من قبله من الرسل السابقين وشرائعهم ، ويؤيد بالمشارة رسالة محمد عليه السلام « ومبشرا برسول ياتي من بعدى اسمه أحمد » .

ومحمد عليه السلام يؤمن كما يؤمن أصحابه ، وتؤمن أمته بما أنزل اليهم من ربهم « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله » .

وبذلك وضع القرآن الكريم أول لبنة في بناء الوحدة الدينية بعيدا عن التعصب والهوى ، والحد والاثنية .

ومن هذا المنطلق اتجه التفكير الاسلامي يدعو الى هذه الوحدة في منطلق قوى واقتناع عجيب . « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

منطلق قوى يثير في العقل تساؤلات لم الاختلاف وقد آمن العقل بوحدة هذا الكون التي أبدعها الاله الواحد ؟ كل ما في الامر أن هذا العقل قد شمل

تواه ، ويضعف بناؤه ، فيركع أمام وثن أو حجر أو يخضع لسلطان كاهن أو راهب ، ومن هنا يأخذ طريقته الى الانحراف فسادا ترك وشائنه ، انزوى الحق ، وضاع العدل ، وظهر الباطل وكثر الفساد ، واظلم الكون .

ومن أجل ابتغاء ضمائر هؤلاء المنحرفين نهانا القرآن الكريم أن نتخذ منهج العنف في الحوار والمناقشة حينما ندعو أهل الكتاب الى الاسلام لأن العنف لا يقابله الا العنف ، والاسلام حينئذ ليس فوق مستوى العناد ومستوى الاستبداد الفكري فقال : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » وقد تعمي العاطفة عيون اتباع الرسل عن الحقيقة فيبالغون في اضعاف القدسية على انبيائهم ورسولهم في تعصب ممقوت ليرتفعوا بها الى درجة الالهية كما قالت اليهود عزيزا بن الله ، وكما قالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأنواهم يضاهون قسول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون .

ومن هنا كان القرآن الكريم حريصا على أن يضع الحقيقة واضحة حول رسول القرآن ليكون الاتباع على بينة من الامر ، وحتى لا يقوموا فيها وقع فيه اتباع الانبياء من قبل ، فأكد القرآن الكريم بشرية الرسول عليه السلام في أكثر من موضع ليلفت المقلوب دائما الى الحق : « قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك . ان اتبع الا ما يوحى الى » .

وفي الاعراف : « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ان أنا الا

قمت حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه ، وقد نزل تحريم الخمر ، ففجئت أصحابي ، فقرأت الآية عليهم إلى قوله . « فهل أنتم منتهون » ، قال بعض القسوم وشربته في يده ، شرب بعضا وبقي بعض في الأناء ، فأراقوا ما في أكئوسهم ، ثم صبوا ما في إباطينهم وقالوا : انتهينا ربنا .

مجرد تحريم الخمر تفعل في نفوسهم هذا الفعل العجيب ، فيكسرون الإباطي ويحطمون الكئوس وليس هذا القاتون في حاجة إلى قوة بوليسية تشهر سلاحها في وجه من يقف دون تنفيذها . نعم كانت هناك قوة بوليسية ولكنها في داخل النفس لأن خارجها ، أنه الضمير المتفتح ، أنه القلب الداعي ، أنه الإيمان بالله أقوى من كل القوى ، وأعظم من أسلحة الدنيا .

وحتى النساء اللاتي تميزن بالجانب العاطفي نعدهن في مجال الالتزام بأوامر القرآن الكريم ونواهيها كالرجال على قدم المساواة . فمن صفة بنت شيبه قالت : بيننا نحن عند عائشة ، قالت : فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة : إن لنساء قريش لفضلا وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالقرآن . لما نزلت « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله يتلو الرجل على امراته ، وابنته ، وأخته وعلى ذي قرابته فما منهن امرأة الا قامت إلى مرطها ألرحل ، فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتاب ، فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على روعسهن الغريان . ولعلك أيها القارئ تحسن أن

نذير ويشير لقوم يؤمنون » ، وقد حرص النبي عليه السلام نفسه أن يؤكد عبوديته لله . فكان يقول : « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .



ولم يكن القرآن الكريم مجرد تحريمات تشرع ، أو قوانين تنقل ، أو قيم تعرض فحسب بل كان بجانب ذلك قوة تنفيذية ، لا يستطيع الفسك منها ، لأنها قوة تعمل في ضميره ذاته ، فيعد أن طاب القرآن الكريم بفكر المسلم في رحاب الكون دارسا وباحثا ، وفي رحاب العقيدة مؤمنا وموقنا حول هذا الفكر إلى قوة تنفيذية ، لا يتسرب إليها شك ، أو يعتريها ضعف أزاء أوامر القرآن الكريم ونواهيها ، فمثلا حينما حرم القرآن الخمر ، وكانت الخمر تشرب إذ ذاك لأنه لم ينزل فيها أمر بتحريمها حتى بعد دخول الاسلام ، فلما حرمت الخمر بعد ذلك كان لتحريمها قصة تدل على رفاة الحس ويقظة الضمير ، وسهو النفس . يحدثنا انس بن مالك فيقول : « بيننا أنا ادبر الكأس على أبي طلحة ، وأبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل حتى مالت روعسهم من الخمر إذ سمعت مناديا ينادي : الا أن الخمر قد حرمت قال انس : فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرتنا الغلال ، وتوضأ بعضنا ، واغتسل بعضنا . وأصاب من طيب أم سليم ثم خرجنا إلى المسجد » .

وفي حديث آخر عن أبي بريدة عن أبيه قال : بيننا نحن قعسود على شراب لنا ، ونحن نشرب الخمر إذ

ما يتعلمنى ، وانفعنى بما علمتنى ،  
وزدنى علما ، والحمد لله على كل  
حال .

واذا كانت النبوة لا تورث لانها  
هبة سماوية ، فهى اكبر من الارث ،  
ومن صلات اللحم والدم ، ومع ذلك  
فان الرسول عليه السلام جعل العلماء  
فى الدرجة التالية للانبياء فقال :  
العلماء ورثة الانبياء .

وليس للمعلم غاية ينتهى اليها العقل  
فاذا ما وصل اليها القى السلاح ، لان  
الرسول عليه السلام يقول : لا يزال  
الرجل عالما ما طلب العلم ، ماذا ظن  
انه قد علم فقد جهل .

وليس العلم فى الاسلام مقصورا  
على التفسير والحديث ، والفقه  
والنحو ، واللغة ، فهذا جانب فقط ،  
ولكن العلم يشمل جوانب الحياة  
المختلفة التى تساعد على تقدم البشرية  
وتطور الانسان ، وتقضى المهران ،  
لان هذا يدور حول فكرة واحدة هى  
ربط السماء بالارض ، والدين بالدنيا  
والحياة بالموت .

لقد اضاء مشعل العلم فى الفكر  
الاسلامى ظلمات اوروبى ، فتكونت  
حضارتها التى تفرض وجودها على  
العالم الآن ، وما خيوط هذه الحضارة  
الا من نسيج ذلك الفكر العربى المسلم  
العماق .

وانى لادعو ان ننظر فى مسيرتنا  
الكبرى نحو الحرية والسلام التى  
هاتين الدعائتين : الوعى والعقل  
لنصل الى مرما السلام تحت رعاية  
الرحمن .

الدافع لهذا الالتزام ، والسرواء  
سرعة التنفيذ انها يرجع الى العقيدة  
والمعتددة حياة وحركة ، عاطفة  
وانفعال ، قوة والتزام ، ليست العقيدة  
فلسفة فكرية سلاحها الجدل والمنطق  
ولكنها قوة ربانية سلاحها الحق  
والخير . وتعجبني فى هذا الموقف  
كلمة احد الكتاب حينما يقول : « ان  
الفارق الاساسى بين العقائد  
والفلسفات هو ان العقيدة كلمة حية  
تعمل فى كيان انسان ، ويعمل على  
تحقيقها انسان . اما الفلسفة فهى  
كلمة ميتة مجردة من اللحم والدم ،  
تميش فى ذهنه ، وتبقى باردة هناك »

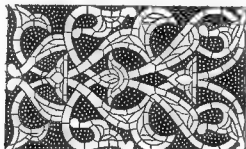


وحينما يتلاقى العقل والوحى فى  
الاسلام يتكون الفكر الاسلامى المكتمل  
لان العقل يستمد مدركاته كما قلت  
من الحياة والطبيعة والكون ، والوحى  
يستمد تعاليمه من الله خالق الحياة  
والطبيعة والكون .

وجوهر الفكر الاسلامى يقوم على  
العلم يدل على ذلك ان اول آية انزلت  
فى القرآن الكريم : « اقرا باسم ربك  
الذى خلق ، خلق الانسان من علق ،  
اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم ،  
علم الانسان ما لم يعلم » .

وعلم رب الاسلام نبي الاسلام  
الا يفتح بها عنده من المعرفة والعلم  
بل طلب منه ان يكون شعاره دائما  
« وقل رب زدنى علما » .

وكان النبى عليه السلام بعد نزول  
هذه الآية يدعو فيقول : اللهم علمنى





### الدكتور وهبه الزحيلي

الاستعمار وآثاره .  
وهذه الحركات أو التيارات إما  
مصادمة لجوهر الاسلام وموضوعه  
المباشر في العقيدة ونظام الحياة ،  
وأما موجهة فقط نحو الشق الثاني  
وهو النظام الذي وضعه للمجتمع .  
وكل هاتيك الحركات منشؤها  
التعصب الدفين ضد الاسلام ، أو  
التخوف من عودة سلطانه على حياة  
الناس أو السخف والرعونة التي  
دفعتم سدنتها الى زعم كون الاسلام  
أو الدين عائقا عن السير في مضمار

منى الاسلام بهزات عنيفة عبر  
التاريخ ، ومن هذه الهزات في  
العصر الحاضر : ظهور بعض  
الحركات أو التيارات اللاحادية  
المعادية للدين موهوما ، والتي تحاول  
التخلص من الاسلام بوصف براق أو  
بآخر مزيف تحت ستار التجديد  
والعصرية ، واستغلال بعض مظاهر  
الضعف والتخلف الطارئة التي يمر  
بها العالم الاسلامي أو العربي  
المسلم بعد انتفاضته الجبارة على يد  
شرفائه وعلمائه ، وتخلصه من ويلات

التقدم والمدنية الحديثة ، مما أوقع بعض حكام العرب أو المسلمين غريسة المخططات الاستعمارية المادية والفكرية .

وقد تفاوت تأثير تلك الحركات أو التيارات على نظام الاسلام بمقدار دعم السلطات الدولية الكبرى لها في الظاهر ، أو في السر والباطن . وتخفضت أحداث قرن من الزمان تقريبا عن نشوء تيارات ثلاث أدت الى انحسار تطبيق ( الشريعة ) في مجال تنظيم شئون المجتمع وهي :

١ - حركات الارتداد عن الاسلام المتمثلة في ( البهائية ) منذ قرن ونصف ، وفي ( القديانية ) في مطلع القرن العشرين . فالبهائية ألغت كل ما جاء عن الاسلام من أحكام الحلال والحرام في البيوع والأطعمة وغيرها ، ومسخت أوضاع العبادات وشوهرتها ، وأحلت محلها شريعة نسخت الشريعة الاسلامية ، ونشرت آراء قصد بها هدم الاسلام ونشر الفوضى والاحاد بين المسلمين . والقديانية أحلت بعد نبوة خاتم الانبياء نبوة جديدة تزعم تنزل الوحي فيها على زميها ، ثم اعتقد مردتها بحلول اللاهوت في جسد ( غلام أحمد القادياني ) مؤسس هذه البدعة بوحى من الاستعمار البريطاني الذي قصد بالذات تفريق كلمة المسلمين وتعطيل مفهوم الجهاد كي يقر قراره في ربوع الهند .

٢ - حركات الانقضااض على الأديان عموما ومنها الاسلام الذي يختلف عن المسيحية مثلا بتنظيم شئون الحياة أو العلاقات الاجتماعية بين الناس . ويتمثل ذلك في ( الوجودية ) و ( العلمانية ) التي تولد الشك والفساد و ( الشيوعية ) العالية عقب الثورة البلشفية عام ١٩١٧ في روسيا ، والتي ذهب ضحية مجازرها الزهية في آسيا

وأوروبا الشرقية ملايين الناس من المسلمين الذين حاولوا الحفاظ على عقيدتهم وتعاليمهم الدينية .

٣ - حركات فصل القيم والدولة عن العقيدة الدينية بسبب تقدم العلوم الحديثة في أوروبا وتقوية الجانب العلماني في حضارتها ، سواء في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومنها الناحية الدستورية والقانونية . وانعكست آثار هذه الحركات في عالم الاسلام في الثورة الكمالية في تركيا بقيادة أتاتورك الذي ألغى الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ، وأعلن علمانية الدولة أو لا دينيتها ، حتى في المظهر والشكل والشعائر الدينية ، زاعما تحقيق التقدم لبلاده ، مع أنها الى الآن ما زالت وكأنها تعيش في القرون الوسطى .

وسارت في ركاب العلمانية بعض الأحزاب اليسارية في أواخر الأربعينيات في بعض البلاد العربية ، والانظمة العسكرية العربية التي ( أفسحت المجال لطبع المجتمعات بالطابع الغربي ، وبخاصة في المجالات التقنية وفي مجالات التعليم ) فعطلت الشريعة ، وأحلت محلها دساتير ونظما برلمانية وقوانين غريبة . وجاهر بعض قادتهم بأن الاسلام - العظيم الرائع - قد انتهى ، وأدى دوره في الماضي ، ولم يعد صالحا للتطبيق في الوقت الحاضر بحجة كون ( المذاهب الفقهية المختلفة ) تمثل بيئة اجتماعية معينة ، وتصورا حياتيا خاصا ، أو ظرفا زمانيا ومكانيا محددا . فهل نطبق اسلام مالك أو أبي حنيفة أو الشافعي أو ابن حنبل ، أو الجعفرى أو الزيدى أو الظاهري . وكيف يصح فرض أحكام الاسلام على غير المسلمين الشركاء في الوطن الواحد . الخ ما يهرغون ويخرغون . والحقيقة أن مثل هذه التيارات

ناصرع الجبين ، لا بالاساليب العاطفية ، وانها بالخطط النظرية والعملية . واسارع الى القول بأن أغلب رجال القانون الذين يتحمسون للقوانين الغربية المستوردة ليسوا سوى مجرد نقلة ومترجمين ، مما يسهل عليهم الحفاظ على بضاعتهم ، ويرجعهم من عناء الجهد والبحث في معين الاسلام وفقهه الخصب .

وأما رجال فتنها فيفترقون عادة لأعوام طوال في تحصييل الفروع والجزئيات الفقهية من الشروح والحواشي ، حتى اذا تم تحصييلهم صاروا أسرى لها ، فوقفوا عندها ، ولم يتصدوا لبحث المشكلات الجديدة ، ولم يجرؤ أغلبهم على إصدار رأى جديد في شأنها ، واذا أقدم أحدهم باحثا قضية ، وأفتى فيها برأى معين ، ناله الآخرون بالسب والجرح والطعن في مروءته ودينه وعرضه . والحق يقال : لم يهيا لرجال الفقه بحث القضايا الجديدة ، لأعراض السلطة وأوضاعي القانون عن مخلفات جهودهم وثمرات أفكارهم بسبب طرح الشريعة أساسا عن النفوذ الى مجال المتقين ولقد شجع الحكم الاستبدادي بحق على سيادة الفكر المحافظ . وظلّت دور العلم الشرعي تدور في حلقة مفرغة ، وسيطر اليأس على أذهان طلابها من التفكير في استنباط الاحكام من الشريعة ، بالأضالة الى تعذر حصول الكثيرين منهم على مورد يكفيه مؤنة العيش ولقمة الحياة . وأما القانونيون على تدريس الشريعة في كليات الحقوق ، فقد فتنوا بالنظريات والمبادئ الفقهية العامة ، وبمحاولات تقريب الشريعة من الاهتمام القانونية ، وتركوا المهمة الاصلية في تأصيل وتجديد الفقه بصفة عامة ، ونادوا

الخطيرة كسابقتها كانت من محض وحى الاستعمار ، ولا سيما في أرجاء باريس ، ولنسحق ، وسرت بدعة العلمانية الى الدساتير العربية من الغرب ، دون وعى الواضعين الذين تجاهلوا أو نسوا أن طبيعة الدين المسيحي يقتصر على كونه مجرد معتقد ، ويسمح للدولة بتنظيم شؤون الحياة بقوانين وضعية . فقد تقبل الغربي كل القيم الجديدة لاجتمعه ، لانه وجد أن دينه لا يتشبي مع روح العصر ، وساعد على ذلك تاريخ الكنيسة في العصور الوسطى في أوروبا ، حيث قاوم رجال الدين ( الكهنوت ) كل العلماء والمفكرين ، واضطهدوهم ، واستغل الحكام لتأييد انحرافهم سبيل الدين ، وادعوا احتيبتهم بالسلطة بالتفويض الالهي المطلق .

وصدم شعور العربي الذي وجد أن عليه أن يطرح قيم مجتمعه ، وأن يتنكر لحضارة الاسلام التي تعتبر فصل الدين عن الحياة خيانة للمجتمع وتخلي عنه .

وأيا ما كان دافع العلمانية شريفا أم خبيثا فقد ظل الاستعمار الفكري جاثيا في البلاد العربية بتطبيق قوانينه وتصورات ومنطقه ، وتم تنفيذ مخططات تحالف معسكر الاحاد في الشرق والغرب ، وانكماش الاسلام فكريا وعقيدة وأخلاقا ، ونظليا وشرائعا ودستورا وسياسة زهاء قرن من الزمان .

وكان لزاما علينا كشف هذه الحقائق لئلا يفتن بسطاء المسلمين والجهلة والعامة وبعض المثقفين ببريق التيارات المضادة باسم التقدم والعدنية ، ولنبد كل التهم الباطلة الموجهة للاسلام زورا وبهتانا ، أو كيدا وتعصبا ، أو جهلا ومغالطة ، من طريق بيان دعائم خلود الاسلام ، وسبيل العودة اليه أبيض الوجه

بضرورة الاجتهاد وفتح بابيه ولم يجتهدوا الا في القليل او النزر اليسير .  
وأما مقومات خلود الاسلام التي تجعله غير قابل للانتهاء والانكماش فكثيرة منها ما يأتي :

١ - الحفاظ على الكرامة الانسانية واحترام العقل وتحريره من قيود التقليد الاعى والخرافات ،  
بنيذ عبادة العباد ، وغرس اصول الايمان الحق بالله ، القائم على المنطق الحر والتفكير والتأمل والاقتناع بالدليل والبرهان .

٢ - تأسيس نظام الحياة على أساس العلم والمعرفة والبحث والتجربة والافادة من خبرات الآخرين الصالحة .

٣ - توسطه في النظرة الى الانسان والكون والحياة ، والمال والمادة ، بالاهتمام بمصالح الدنيا والآخرة ، وبمطالب الروح والجسد ، وتوجيه الانتفاع بالمال وجهة جماعية تقوم على أساس الايثار وحسب الغير والتكافل والتعاون والتآلف .

٤ - كونه دين اليسر والسماحة والمرونة في الحدود التي تقبل التطور ، لأن قيم الاسلام الخالدة أصيلة لا يصح تجاوزها ، ولأن فكرة كون الاسلام يتجدد ويخضع لمعامل الزمن في تطوره فكرة استعمارية .

فالمبادئ القطعية أو الأساسية في الشريعة لا تقبل التطور كإداء الأمانات والحقوق الى أصحابها ، والتزام العدالة في القضاء والشهادة ، والتمسك في العقود ، وقمع الاجرام وسد الذرائع الى الانحراف ، والمسئولية الشخصية وضمان الضرر .

٥ - اصلاح الفرد بتربية ضميمه واصلاح سلوكه وتحسينه بالاخلاق المثلى - الواعية لا الخيالية ، وتوجيهه نحو الخير والمحبة والاحسان ، وتغليب العقل على

الاهواء والشهوات والمصالح الموقوتة ، وربطه بالله صباح مساء .

٦ - تقويم الجماعة على أساس العدالة والامن والحرية التي تقسم المجتمع الفاضل ، بواسطة العقيدة والايمان والعبادات ، وأنظمة المعاملات والعلاقات بين الأفراد ، التي تقيم حياة مدنية راقية تعرف بالحقوق والواجبات ، وتضمن الحريات التي لا تصادم مصلحة الجماعة وتوفر أمنها واستقرارها .

وأما المذاهب الفقهية فليست أديانا أو شرائع متنافذة وإنما هي مدارس اجتهادية للفهم والاستنباط واستقاء الطول الصالحة للمشاكل المعقدة ، وتفسير النصوص قانونا أو قضاء ، فوجودها أمر طبيعي ضروري بسبب اختلاف الاهتمام والانظار ،

كالمدارس التي وجدت تماها لتفسير القوانين الوضعية ، فهي فرع الاسلام هو الاصل والمنبع ، وليست كل اجتهادات المذاهب ملزمة ، وإنما الملزم هو نصوص القرآن والسنة الثابتة الصحيحة ، فيعمل حينئذ بالنصوص القطعية الرواية والدلالة التي لا مجال للاجتهاد فيها الا لمنازع شرعى من موات شرط كدره حد

بشبهة ، أو للضرورة المبيحة أو المانعة من المسؤولية ، وأما غير القطعي فيعمل فيه الحاكم باجتهاده ، أو يتخير من المذاهب الفقهية ما يتفق مع روح الشرع ومبادئه ، ويحقق مصالح الناس التي لا تصادم النصوص القطعية ، أو الظنية .

ويراعى في الاختيار أيضا الوصول الى العدالة ، والمساواة في الحقوق والشهادات والاحكام القضائية ، وملاءمة الاعراف والعادات التي لا تصادم النصوص الشرعية ، وإباحة المعاملات والعقود والشروط غير

الممنوعة شرعا ، والتي تيسر شئون المبادلات التجارية ، وتحرص على



## وأهدافها العامة .

وأما التبكي على مصالح غير المسلمين أو التعاطف معهم فممنشؤه الجهل بمبادئ الإسلام الحق التي لا تقر ظلماً لأحد من رعايا غير المسلمين ، ولا تكلف عبثاً خاصاً بهم ، ولا تطالبهم بما لا يطيقون وكل ما قد يشاع من تهم مفسدته الكيد والمخالطة ، والجهل بحقائق التاريخ ، والتعصب البغيض منهم على المسلمين الذين يعاملونهم بمنتهى التسامح . فان التزاما بقوانين الإسلام في المعاملات وغيرها ، فلان المسلمين هم الأغلبية الساحقة ، وإيهما خير : هل فرض قوانين المستعمرين الظالمين على المسلمين وغيرهم في ديار الإسلام أو تطبيق قواعدنا السماوية الأصل ، القائمة على الرحمة والعدل والمساواة ، النابعة من البيئة العربية ومخنية العرب قبل الإسلام وبعده . . ١٨

ولنا أن نبين للذكرى ودحض الحجة المفترضة ما يتجاهله الحاقدون على الإسلام ومنهم بعض رجال القانون ، وهو أن الشريعة صالحة فعلاً لتنظيم الحياة الإنسانية ، والفقه الإسلامي يلبي هذه الحاجة ويقرر أوجه الصلاحية بما تخلله من مبادئ وقواعد ثابتة وأحكام تفصيلية ، نذكر منها بعض الأمثال في نطاق الحقوق العامة والخاصة التي ينقسم إليها كل نظام قانوني قضائي .

أما الحقوق العامة فمنها داخلي ومنها خارجي ، والأول أما دستوري أو إداري ، ففي نطاق الحقوق الدستورية قررت الشريعة مبادئ ثابتة مدعاة للعجاب :

١ - حرية المواطن دون إخلال بالنظام العام والآداب ، ودون اعتداء على حق الغير وحرية .

٢ - المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات .

مراعاة مقتضيات الفضيلة والأخلاق ، وتجنب نواحي الفساد والفش وأهتزاز الثقة بنظام التعامل ، ونحو ذلك من القواعد الأصلية الثابتة في الإسلام مهما تبدلت الظروف والأحوال .

وقد أكد القرآن الكريم صحة تشريع المذاهب الاجتهادية في قوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم . . » وأولو الأمر هم في السياسة الحكام ، وفي العلم العلماء المؤثوثون الذين عرفوا بسلامة تفكيرهم وصحة تفسيرهم واصابة استنباطهم في الغالب . وأقرت السنة حق اللجوء إلى الاجتهاد عند تعذر النص في حديث معاذ الذي رواه البغوي في مصابيح السنة ، وأخرجه أبو داود في سننه ، وفيه اقرار صريح بممارسة الاجتهاد ، اذا لم يجد القاضي حكماً في الكتاب والسنة . والاجتهاد ومنه الاجماع المعتد على مستند شرعي أداة حساسة مرنة ووسيلة واعية للحفاظ على خلود الشريعة ، ونمو أحكامها ، وتطور ما يقبل التطور منها ، وفق حاجات البلاد واختلاف الأزمان ، كما انه تباين وسيلة المحافظة على مرونة القانون الوضعي .

وبذلك تظل حركة التجديد مستمرة لحماية مصالح المجتمع والقضاء على المفسد ، عملاً بمبدأ الإسلام الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ولكن ينبغي ألا يفهم أن الاجتهاد أو التجديد معناه الحكم بالهوى أو ( حرية الحكم ) المطلق ، كما زعم بعض المجددين . وإنما هو عملية استنباط الأحكام من مصادرها الشرعية بواسطة العلماء المختصين ذوي الكفاءة العلمية في الفهم والإدراك ، وتمثل روح الشريعة

٣ - الشورى أساس الحكم .  
 ٤ - أموال المواطنين وديارهم وأعراضهم حرام .  
 ٥ - العمل حق ضرورى وواجب على كل قادر عليه . وأما العاجز فيعمل من اتقربه أو من الدولة إذا لم يكن له قريب موثر ينفق عليه .  
 ٦ - الإخاء والتعاون والتكافل قانون المجتمع .  
 ٧ - المال وملكه وإن كان حشا خاصا ، لكنه ذو نزعة جماعية .  
 ٨ - مال الخزينة العامة مرصود لصالح الأمة ، ومنفصل عن ملك الحاكم .  
 وفى القواعد الادارية أقرت الشريعة المبادئ التالية :  
 ١ - للحاكم حق إصدار مختلف القرارات الادارية التنظيمية ، بشرط التزام مبدأ الشورى ، ورعاية المصلحة العامة ، وعدم مصادمة نصوص الشريعة وقواعدها التشريعية الثابتة .  
 ٢ - حق الطاعة من الرعية للحاكم مقيد بالمعروف .  
 ٣ - تصرفات الحاكم فى نواحي الإدارة وفرض الضرائب وجبايتها وتوفيز الخدمات العامة والاستهلاك الجبرى للخدمة العامة : تخضع لرقابة الأمة .  
 ٤ - ليس للحاكم أو أحد موظفيه حصانة أو امتياز على أحد .  
 وأما فى مجال العلانات الخارجية ( الدولية ) فقررت الشريعة بما يأتى :  
 ١ - الشعوب البشرية كلها متساوية فى الحقوق الإنسانية ، فليس هناك تقبل لآى تفرقة عنصرية أو جنسية أو مذهبية أو طبقية لشعب مخفأ أو فئة ممتازة على حساب المجموعة البشرية الأخرى .  
 ٢ - المعاملة بين الدولة الإسلامية وغيرها تقوم على السلم والحرب على أساس العدالة والحقوق الإنسانية .  
 وفى وقت السلم تحترم الحقوق المكتسبة للآخرين . وفى زمن الحرب

يحرم الاعتداء والإيذاء والفساد لغیر ضرورة حربية ، لأن الله تعالى لا يحب الفساد .  
 ٣ - المعاهدات بين الدولة الإسلامية وغيرها مقدسة لا تمس بنودها ، وملزمة وواجبة التنفيذ بحسن نية كالعقود بين الأفراد ، ولا تنتقض ما لم ينقضها العدو .  
 ٤ - التعايش السلمى أساس العلاقة مع الأمم المجاورة . والحرب إجراء اضطرارى لا يلجأ اليه الا عند العدوان بمختلف أشكاله . ولا حرب دون إنذار بأجماع الفقهاء ، ولا اقرار لاغتصاب بلادنا .  
 ٥ - المعاملة بالمثل جائزة الا فيما يخالف أوامر الشريعة وقواعدها والأخلاق الإسلامية .  
 ٦ - الحصانة السياسية حق للسفراء والقناصل وممثلى الدول الأجنبية .  
 وأما الحقوق الخاصة فتشمل النواحي المدنية والجناحية .  
 وفى الحقوق المدنية قررت الشريعة ما يأتى :  
 ١ - فى الأحوال الشخصية : على الإسلام بتربية الفرد وتقوية شخصيته وإرادته ، ليقوى المجتمع ويؤسس على قواعد راسخة صالحة . ونظمت حقوق واجبات أفراد الأسرة ، ووضعت لها القواعد والنظم الملزمة للطبيعة البشرية والحاجة الإنسانية . واعتبر الزواج عقدا مدنيا رضائيا محضا كسائر العقود ، ومنع الزواج بالأتارب المحارم حفاظا على وثائج القرابة والرحم ، وأجيز انحلال الزواج إذا تعذر بقاءه وأصبح عبقة فى أقامه الأسرة القوية المتناسكة . وحفوظ على نقاء نبتة الأسرة وطهارة الأنساب محوريت العلاقات غير المشروعة . وأقيمت الولاية والوصاية لحماية مصالح القاصرين . ووزع الارث بين الزوجين ، وبين الأولاد والأتارب على أساس متين من العدل والحق .

واعتبر الإنسان في مجال الأشخاص هو أساس الشخصية القانونية . ومع ذلك وجدت بعض الأحكام المؤيدة لوجود ما سمي بالشخصية الاعتبارية كقرض الكفاية ، وتمثيل الأمة بالحاكم أو القاضي ، والوقف للمسجد ونحوه من سبل الخير ، وقول الفقهاء : ( للمسجد وقف ) ونحو ذلك .

ب ) في الالتزامات : اعتبرت الشريعة كل فعل ضار بالغير موجبا بمسئولية الفاعل أو المتسبب ، والالتزام بالتعويض عن الضرر عمدا أو خطأ ، اذ لا ضرر ولا ضرار في الاسلام . وهذا يعرف حديثا بنظرية التعسف في استعمال الحق ، وأخذت الشريعة أيضا في باب الالتزامات بنظرية الضرورة الشرعية المقابلة لنظرية الظروف الطارئة في القوانين الحديثة .

وعرفت مصادر التزام أخرى كالارادة المنفردة ، والشرع كالاتزام بنفقة الاقارب ، والفعل النافع المقابل لما يعرف قانونا بالاثراء بلا سبب ، كالاستيلاء على الشيء خطأ ، أو قبض مال من آخر لترك محرم كالقتل والسرقة ، أو لفعل واجب كالصوم والصلاة ، أو انباء ما لا يجب للغير ثم يتبين أنه لا حق له ، أو دفع مال لغيره على عمل لا يعتبره العقلاء وانما يعد في نظرهم عيضا ولفوا ، أو الرجوع بالحق على من تناول مال غيره للضرورة ، أو على صاحب الوديعة لتفريطه ما اتفق أو بذل لها من أجل حفظها .

وفي نطاق الاجراءات اعتبرت جميع الالتزامات مضمونة بتأييد القاضي ، وله كل السلطات الممكنة لاجبار كل مدين على تنفيذ التزامه ، ولو كان الحاكم الأعلى .

ج ) في العقود : اقرت الشريعة القواعد الآتية : يلتزم العاقدون غيره بمقعدة ، وينتقل التزامه الى الخلف ، كالسوارث والموصى له

والعقود كلها رضائية تعتمد بالتراضي الحر دون توقف على ممارسة شكليات معينة . وتصبح العقود صحيحة بمجرد الاتفاق بين طرفيها . وتعتبر الشروط العقدية حرة ملزمة للعاقدين الا ما يخالف النظام العام والآداب . وتخضع العقود لقواعد الاخلاق العامة ، ويجب أن يسودها حسن النية ، فيعتبر الغش والتدليس والغلط ، والتغيير مسوغا فسخ العقد . والعرف والعادة أساسان لتحديد حدود الالتزامات العقدية ما لم ينص على خلافها صراحة .

وفي النواحي الجنائية : قررت الشريعة أن كل مجنوع شرعا وسياسة جريمة ، وكل جريمة يعاقب عليها بعقاب عادل متناسب مع الفعل وكاف للزجر واقرار الامن . وفوضت الشريعة السلطة الحاكمة ( الدولة ) في تقدير مقدار العقوبة ونوعها حسب الظروف والملايسات الشخصية والزمانية والمكانية . وحددت مع ذلك عقوبات بعض الجرائم نظرا لخطورتها ، وأولها الردة باعتبارها خروجا على قيم الوطن ومسئوليته ، والمحاربة لتهديدها لامن الأشخاص والاموال ، والسرقة ، والزنى ، والقذف ، وتناول المسكرات ، والاعتداء على النفس أو أحد الاعضاء ، مما هو معروف عامة . هذه هي الاصلالة النظرية للشريعة التي حدث بالمحافل والمؤتمرات والجمعيات الدولية في لاهي وباريس وبرلين عام ١٩٣٢ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥١ أن تعترف بحيوية الشريعة ومرونتها وملائمتها للتطبيق في كل زمان ومكان .

ومن أطرف ما قرأت عن اعجاب المستشرقين بالشريعة ما قالته استاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الاسلامية في جامعة نابولي بايطاليا الدكتور لورا فيشيا ماغلييري في كتابها ( دفاع عن الاسلام ) : ان

مصفاً رئيسياً للتشريع » وبهذا النص تخطت كل الشعارات النظرية المحضة كاعتبار دين الدولة الاسلام ، الذى يقتصر على « الاسلام كمقيدة وشعائر » ولا يأخذ بكونه « نظاماً يحكم علاقات الأفراد » .

وطريق العودة الى الاسلام وشرعه يمكن فيما يأتى :

١ - فرس أصول الايمان بعناصره الست ، والاسلام بأركانه الخمس .

٢ - توفير القوة المتفوقة على العدو الخارجى .

٣ - استمداد التقنيات من احكام الشريعة .

٤ - العلم الحديث الذى لا يتصادم فى موضوعه مع اصول الايمان .

أما ما قد يتجافى أو يقصر أو يضيق من اجتهادات فقه المذاهب الاسلامية، فيمكن الاستعاضة منه بما تنتهى اليه مجامع البحوث التى تنعقد كل عام فى مصر ، وما تسفر عنه الدراسات والأبحاث فى الاقسام العليا فى كليات الشريعة والحقوق ، وما ينبغى أن يقوم به أساتذة الفقه الاسلامى من اجتهادات ودراسات جادة تتلام مع ظروف العصر وحاجات امله ، ولا تتعارض مع نصوص الشريعة ومقاصدها وأهدافها العامة ، والروح التشريعية ، وعمل المسلمين المستمر ، والثابت غير المتعارض من سنة النبى العظيم عليه أزكى الصلاة والسلام . لذا فان الاسلام سيطر رغم أنف الحاقدين قلعة صامدة لا تنتهى ، وإن تنكر له بعض الأذلة ، وإيماننا ببقائه وصلاحيته على مر الدهور جزء لا يتجزأ من مقيدة المسلم : « إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون » « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ » .<sup>١</sup> « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » . « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

علينا أن نقدم أعرق اعجابنا الى دين لا يكتفى بنظرية ملائمة لأطباع الطبيعة البشرية ، وباتلمة شريعة تتألف من أسهم القوانين التى يستطيع الانسان الحياة ومفاتها ، ولكنه يذهب الى أبعد من ذلك ، فينادى بفلسفة حياة . دين يقيم مبادئ الاخلاق الاساسية على أساس نظامى وإيجابى . الخ . ثم استشهدت بقول محمد فريد وجدى : « ان الاسلام هو فى الحقيقة دستور السعادة الحقيقية ، وأنه رسول الحضارة الصحيحة ، وأنه جدير بالتالى بأن يمنحه كل انسان حبه واحترامه ، كما منحه الحب والاحترام أولئك الفلاسفة الكبار الذين استهلوه وآمنوا به . . » ومن يدري أن يتحقق التنبؤ القاتل بأن الاسلام سيكتسح ويفوز أفريقيا لأنه دين التوحيد والمدنية ، ويفوز أوروبا لأنه دين العلم والتأمل .

أما من الناحية العملية فإن شرع الاسلام وفقهه ما زال يطبق فى بعض الدول العربية أو الاسلامية وعلى الصعيد الخاص فى معاملات الأفراد أحياناً ، وترتفع أصوات بعض رؤساء دول عربية تشادى بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ، حتى نحافظ على اصولنا ونخلص من رواسب الاستعمار الفكرى ، وشكلت سنة ١٩٧١ فى ليبيا فعلاً لجان لمراجعة القوانين وحصر واستظهار ما يناقض الاحكام القطعية والقواعد الاساسية للشريعة الاسلامية والعمل على ازالة هذا التناقض باعداد تشريعات بديلة ، أخذاً من مختلف المذاهب ، مع تخير أيسر الحلول حسبما تقتضيه المصلحة العامة ، ومع مراعاة ما جرى عليه العرف فى البلاد مما له أصل فى مذهب الابام مالك . وتنص المادة السادسة من دستور دولة اتحاد مصر وسوريا وليبيا عام ١٩٧١ على ما يلى : « تؤكد دولة الاتحاد على القيم الروحية ، وتتخذ الشريعة الاسلامية

# كتاب الشهر



## علم الدين في فلسفة المعاصرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣

تأليف : أميل برترو  
ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الاهواني  
عرض وتحليل : الدكتور يوسف نوفل

أميل برترو مؤلف الكتاب فيلسوف فرنسي معاصر ، عاش معظم حياته في أواخر القرن التاسع عشر ، وتوفى بعد الحرب العالمية الأولى ، يقوم منهجه في البحث على رد الدين إلى عناصره ، وإلى تحليل العلم وتبيين أصوله التي يعتمد عليها ، وبينان الصلة بين دائرتي الدين والعلم ، وما يمكن أن تنتهي إليه العلاقة بينهما من وفاق أو خصام ، وعلى الرغم من معاصرة هذا الفيلسوف الفرنسي لموجة اللحد فإنه يدافع عن الدين ، وكأنه كان مبشرا بما آل إليه العلم من تقارب شديد من الدين في وقتنا الحاضر .

ومن الملاحظ أن المؤلف لم يتناول كلية أمرا من أمور الدين الاسلامي ، وكذلك لم يتناول شيئا من البوذية مع أنهما من أوسع الديانات انتشارا ، ومن الواضح أن ذلك يرجع بالدرجة الأولى - في تصورنا - إلى جهله الاسلام ، ففقد الشيء لا يعطيه ، وربما كان من الأسباب أيضا ندرة المواقف المبحوثة حول علاقة الدين بالعلم في الشرق الاسلامي ، وخصوصا في الأزمنة المتقدمة من العصر الحديث .

ومما يجدر بالذكر أن بعض مقررات هذا الكتاب ترجعها الشيخ مصطفى عبد الرزاق في كتابه : « الدين والوحى والإسلام » .

وتأتى أهمية الموضوع المثار فى أن « الدين روح الأمة وسبب من أسباب وحدتها وعلّة فى اتخاذها وجهة تشكيلها وتطبع سلوك أفرادها على هيئة خاصة بحسب الدين الذى يعنقه هؤلاء الأفراد ، ولست تجد أمة تخلو من دين ، حتى البدائيين الذين كانوا يعبدون الحجر والشجر والشمس والقمر ، لأن الدين عبادة تقتضى عبادة ومعبودا ، وتستلزم أن يكون المعبود مقدسا ، وقد مرت البشرية فى أدوار كثيرة فى دينها حتى بلغت الأديان السماوية التوحيدية ، كان الناس يسمدون مظاهر الطبيعة وكل ما يجلب لهم الخير أو ينزل بهم الضر ، فآلهوا البقر كما آلهوا البرق والرعد ، ثم انتهى الأمر بالبشر الى تآليه كل قوة طبيعية ومن هنا نشأ تعدد الآلهة .

ثم أضفى الناس من خيالهم على هذه القوى التى آلهوها الخرافات ، وحكوا عنها الأساطير فكانت أقدم الديانات عند قدماء المصريين وعند اليونانيين خرافية — أو مثيولوجية — ولكن تقدم البشرية فى البحث والتأمل والتفكير أمضى السى امرين : الأول الخروج من التعدد الى التوحيد ، كما حدث فى عصر أخناتون ، والثانى تجريد الآلهة من مظهرها المادى المتشخص فى المثولوجيا واعتبار الآلهة الواحد هو القوة العليا والكمال المطلق ليس كمثله شئ .

وتشترك الديانات السماوية الكبرى فى اعتقادات تمعها هى الاعتراف بوجود الله وأنه خلق العالم بعد أن لم يكن ، وأنه بعث الأنبياء والرسل لهداية البشر ، وأن الناس جميعا على موعد مع اليوم الآخر حيث الحساب ، وحيث الجنة أو النار .

وعلى رأس الأمور التى تشغل البال الايمان بوجود الله ، مهما انشغل الانسان بأمور الدنيا ، ومهما حاول التغلب على صعابها بوسائل يصطنعها فى حياته وفى أموره اليومية ، وفى سبيل ذلك يسخر الكون بما فيه لخدمته ، ومن هنا يأتى العلم ودوره حيث تقدم بخطوات هائلة وخصوصا منذ القرن الثامن عشر الى أن توصل الانسان الى معرفة سر المادة وتركيبها ، وانتقل من عصر البخار الى عصر الكهرباء الى عصر الذرة .

هذا العلم الذى يقوم على التجريب ، على المشاهدة والملاحظة والاحصاء أثار سؤالا هائلا لدى الناس هو : لم لا نطبق المناهج العلمية على الدين وبخاصة بعد تطبيقها على ظواهر انسانية أخرى مثل النفس الفردية والنفس الاجتماعية حيث نشأ عليان جديدان هما : علم النفس وعلم الاجتماع ؟

وهذا سؤال هام ، فهل يمكن أن يخضع الدين للمناهج العلمية ؟ وهل اذا طبقنا المناهج العلمية على الدين يزيد ايماننا بالدين أو تتزعزع قواعده باعتبار أن أساس الدين هو الوحى أو هذه الصلة بين الله والانسان ؟

فى القرن التاسع عشر سار العلم فى طريق معاد للدين وانتشرت فى أوروبا موجة شديدة من الالحاد باسم العلم . ذلك أن العلم كان ينادى بالتحية التى تمنى أنه اذا ما توافرت الشروط والأسباب تحتم وقوع النتائج ، وبناء على ذلك يكتفى العالم بنفسه ولا حاجة به الى علة أخرى خلاف وجود المادة وحركتها وتطورها وسيورها فى طريقها المحتوم ، ولكن العلم منذ صدر القرن العشرين بدأ يرى أن الحتمية غير ضرورية ، وأن القانون الذى يحكم العالم هو قانون الاحتمالات ، وبذلك انفصح المجال للقول بقوة عليا تسير العالم خارج نفسه ، ولذلك نرى فى الوقت الحاضر موجة من التدين تعم أرجاء العالم باسم العلم ذاته ، وقد ترجم فى مصر

الى اللغة العربية كثير من الكتب الحديثة التي تحت على الايمان عن طريق العلم مثل كتاب : العلم يدعو الى الايمان ، وكتاب : الله يتجلى فى عصر العلم ، وغير ذلك ، وراجت هذه الكتب رواجاً عظيماً ، وطبعت أكثر من مرة ، مما يدل على تعطش قراء العربية الى مثل هذا النوع من الدراسات ، ولا غرابة فى ذلك ، فنحن نعيش فى عصر العلم الذى تغلغل فى جميع شئون الحياة ، وأصبح تفكيرنا فى الأغلب الأعم تفكيراً علمياً .

## خطة الكتاب :

يقع الكتاب فى مقدمة وجزأين ، الجزء الأول هو موعه النزعة الطبيعية ويتكون من أربعة أبواب : الباب الأول عن أوجست كومت ودين الإنسانية ، وفيه نلتقى ببحت مذهب أوجست كومت ، وتاويل المذهب ، وقيمه ، وفى الباب الثانى : نلتقى ببحت عن هربرت سبنسر وما لا يمكن معرفته ، وفى ذلك يصنع المؤلف مع سبنسر ما صنعه مع كومت ، أما الباب الثالث ففيه الحديث عن هيكل والوحدانية ، وفيه الحديث عن مذهبه ، وقيمة هذا المذهب ، والفلسفة الأخلاقية . أما الباب الرابع فيتحدث عن المذهب النفساني والمذهب الاجتماعي وفيه نلتقى بالتفسير النفساني والتفسير الاجتماعي ، ونقد المذهب الاجتماعي والنفساني .

أما الجزء الثانى فموضوعه النزعة الروحية وفيه حديث فى الباب الأول عن ريتشل والثانية الخطرفة ، ثم حديث عن الريتشالية ، ثم من قيم الريتشالية . أما الباب الثانى فمن الدين وحدود العلم وفيه دفاع الدين ، وحديث عن صعوبات المذهب ، وحديث عن العلم باعتباره يتجه نحو الدين ، ثم حديث عن بعض الصعوبات القائمة .

أما الباب الثالث فهو من فلسفة العقل وفيه حديث عن البرجانية ، وعن تصور للعقل الإنسانى ، وملاحظات نقدية ، ثم تنتقل الى الباب الرابع وفيه حديث عن وليم جيمس والتجربة الدينية ، وحديث عن مذهب وليم جيمس ، وملاحظات نقدية ، ثم خاتمة مفصلة .

\*\*\* \*\*

يرى المؤلف أن أمر العلاقات بين الدين والعلم حين يراقب فى ثنائيا التاريخ يثير أشد العجب ، فانه على الرغم من تصالح الدين والعلم مرة بعد مرة ، وعلى الرغم من جهود أعظم المفكرين التي بذلوها ملحين فى حل هذا المشكل حلا عقلياً ، لم يبرح العلم والدين قائمين على قدم الكناح ، ولم ينقطع بينهما صراع يريد كل منهما أن يذهب صاحبه لا أن يظلمه فحسب ، على أن هذين النظامين لا يزالان قائمين ، ولم يكن مجدياً أن تحاول العقائد الدينية تسخير العلم ، فقد تحرر العلم من هذا الرق وكانها انعكست الآية منذ ذاك ، وأخذ العلم ينذر بفناء الأديان ، ولكن الأديان ظلت راسخة وشهد بما فيها من قوة الحياة عنف الصراع .

فاذا نظرنا الى المذاهب التي تلخص الأخطار الراهنة عن علاقة الدين بالعلم وتعرفها ، رأينا أنها تتوزع مجموعتين ، تمثل أحدهما ما يمكن بالنزعة الطبيعية ، وتمثل الأخرى النزعة الروحية .

وقد وضع المؤلف فى النزعة الأولى على سبيل المثال : مذهب أوجست كومت الوضعى أو دين الإنسانية كما يقال ، ومذهب « هربرت سبنسر » فى

التطور ونظريته فيما لا يمكن معرفته ، ومذهب هيكل الواحدى الذى يفضى الى دين العلم ، والمذهبان النفساني والاجتماعي اللذان يردان الظواهر الدينية الى مظاهر طبيعية للنشاط النفسى أو الاجتماعى .

وقد ادخل فى النزعة الثانية : ثنائية « ريتشل » المتطرفة التى تنتهى الى التمييز بين الايمان والاعتقادات ، ومذهب حدود العلم ، وفلسفة الفعل باعتبار انها تربط العلم بالدين بمبدأ مشترك ، ومذهب التجربة الدينية كما يعرضه وليم جيمس .

ويضيف المؤلف الى ذلك قوله انه : « لو نظرنا نظرة كاملة لاضفنا الى هذا الثابت مذاهب أخرى كثيرة ، ومع ذلك فهذه الأمثلة كافية فى بيان عنف ومثابرة واسلحة هذا الصراع المتجدد على مر العصور ، ومن الجراة أن نتنبأ بنتيجة هذا النزاع باسم المنطق وحده ، لأن أنصار كل قضية منها يلحون منذ زمن طويل فى الجدل دون أن ينجحوا فى اقناع بعضهم بعضا ، أما أن نقطع فى هذه المسألة بأن نرسم بادئ ذى بدء خط التطور التجريبي للتطور المستخلص من التاريخ او الذى يظن استخلاصه منه ، فهو أيضا منهج شديد السذاجة ، ولا يمكن أن يصبح الشيء قديما ليقتررب من نهايته ، وليس الحال بالضرورة فى حياة الأمتار والعواطف والمعنويات كالحال فى حياة الأفراد ، بل أكثر من ذلك عندما تموت هذه الأمور فقد يمكن أن تولد من جديد ، وبخاصة إذا طال عليها اهد النسيان ، وهذا هو شأن الثورات التى تكون أعنف بمقدار ما تحيى مبادئ أقدم ، فمعدما أراد روسو أن يجدد العالم رجع الى الطبيعة باعتبار انها أقدم من سائر التقاليد ، هذا الى أن التاريخ يقدم لنا ألوانا من التطور يلوح انها تتجه وجهة محدودة كما يقدم لنا كذلك حركات منتظمة تطور احدى مراحلها هو نهاية مرحلة مضادة لها ، أن سير الأمور الانسانية يبلغ من التعقيد حدا يمنعنا من الانتقال من تطور معين الى أسبابه الميكانيكية المحددة له ، هذه الأسباب التى بدون معرفتها لا يتسنى التنبؤ العلمى الصحيح .

وأذا صح أن الدين والعلم يمكن تشبيههما بالأحياء ، فكيف نقيس حيويتهما ومستودع طاقتهما ، وإمكانيات يغطتتهما ، السنا نرى اليوم أن بعض علماء الطبيعة يفسرون التغيرات المفاجئة التى تظهر أحيانا فى بعض الأنسواع الطبيعية بخصائص ظلت كائنة الى ذلك الوقت حتى جاء الطرف الملائم لظهورها فجأة ، مبدلا من التنبؤ عن مستقبل الأديان بأحكام أقرب الى اليسر منها الى التحقيق ، قد يكون من المفيد أن ننظر الى حالة كل منهما الراهنة ، وأن نحدد بمقتضى هذه الدراسة طريقة تصور العلاقات بينهما ، وهى طريقة تبدو كما يقول أرسطو ممكنة ومناسبة فى آن واحد .

### الصلة بين الروح العلمية والروح الدينية :

يقول المؤلف : « أيهما أجدر بالبحث أولا الدين أم العلم ؟ لم يكن ذلك امرا ذا بال فى الزمن القديم أما اليوم فلم يعد الأمر كذلك ، فقد تحرر العلم كما يقال فى التعبير المشهور ، وفى الوقت الذى لم يكن للعلم من يقين سوى ما تخلفه عليه بعض المبادئ الميتافيزيقية التى كان ينسق بها ظواهر الطبيعة ، وجد فى التجربة مبدأ خاصا به باطنا فيه ، منه تستمد على السواء بغير معونة سوى معونة النشاط الفكرى المشترك ، الوقائع التى هى مادة عمله ، والقوانين التى بها ينظم تلك الوقائع » .



## الروح العلمية

بدأت الروح العلمية مع ديكارت ، وبوجه خاص مع كانط ، محدودة بصورة ثابتة عن طريق الشروط المنطقية للعلم ، وطبيعة العقل البشرى ، وقد ذهب ديكارت الى النظر الى سائر الأشياء من زاوية تسمح بردها مباشرة أو بالواسطة الى عناصر رياضية ، أما عند كانط فالروح العلمية هي الإثبات — أوليا — للرابطة الضرورية بين الظواهر فى الزمان والمكان ، وبعد أن تسلح العقل بهذه المبادئ ، نزل الى الميدان بعزم جديد يكشف عن قوانين الطبيعة ، وخيل اليه أثر النجاح الذى لقيه أنه قد وضع يديه من الآن فصاعدا على الصورة الأزلية المطلقة للحقيقة غير أن هذا رأى قد تعدل حين اختبرت من قريب الطريقة التى بها يتكون العلم وشروط نموه ، ويقينه .

ويلوح من الثابت اليوم أن الروح العلمية ، وكذلك مبادئ العلم ليست معطلة ممتدة ، بل تكون نفسها كلما تجدد العلم وتقدم ، فمن جهة العقل يصنع العلم الذى لا ينفصل عن الأشياء ، كما ينفصل العنصر عن المركب الكيميائى ، ومن جهة أخرى يؤثر المصنوع فى الصانع ، اذ ليس ما نسبه بالمقولات العقلية الا مجموع المعادلات التى كونها الذهن فى عمله لتمثل الظواهر فهو يلائم بينها وبين غاياته ، ويلائم بين نفسه وبين طبيعتها ولا تتم هذه الملاءمة الا بضرب من التوفيق .

## الروح الدينية :

قد يبدو المؤلف ذا ميل كبير الى الاعتقاد بأن العلم ينبع من العقل ، وإن الدين خارج عنه ، يقول المؤلف : « من أسير الأمور لحل هذه المسألة أن نقرر أن الروح العلمية لها وحدها كل ما هو جوهرى فى العقل البشرى ، وإن جميع الآراء أو النزعات التى بوساطتها تجلت الروح العلمية على مر العصور ، لها فى مبادئ العلم تعبيرا الوحيد المحقق والمشروع ، وعندئذ نكل ما هو خارج عن العلم ، فهو من أجل ذلك خارج العقل ، وحيث كان الدين بالضرورة شيئا آخر خلاف العلم ، فهو أوليا من بين مواد التجربة الخام التى من شأن العلم أن يحيلها الى رموز موضوعية ، فادارة أن تصاغ فى ثوب من الحقيقة » .

والواقع أن هذا رأى فى حاجة الى نقاش ، فالروح العلمية ، تمتلك جوهر العقل بل تعتمد عليه بالدرجة الأولى ، وهذا حق ، لكن الشطر الآخر من القضية والذى يعنى أن كل ما هو خارج عن العلم فهو من أجل ذلك خارج عن العقل ، هذا الشطر يبنى على أساس واه يجعله غير مقبول فى ميدان النقاش ، فافتراض أن الروح الدينية لا تستند الى العقل افتراض غير علمى وغير موضوعى ، فالعقل البشرى فى مجال الاعتقاد أو فى الناحية الدينية يستند الى تراث حضارى دينى يرجع الى آلاف السنين من عمر البشرية ، كانت البشرية فيه خلال هذا العمر الطويل تحاول — دائية — التوصل الى صيغة سديدة فى مجال الاعتقاد ، وغنى عن البيان تتبع هذا التسلسل الطويل ، والمحاولات المتعددة التى خاضتها البشرية فى هذا الصدد ويتأمل هذه المحاولات — بما فيها من صواب وخطأ ، وهدى وضلال وصيحات أرضية ووحى سماوى — يمكن أن يصل الباحث الى حقيقة هامة ، هي أنه حين استخدم الإنسان عقله ، وعمل على ألا يقع فى تناقض ،

وأن يضع الأمور في نصابها ، وأن يتغلب على هواه وعواطفه لا وينتصر عليهما ، أي يحكم عقله ، وصل إلى الحق ، وخين ارتفع صوت الله . سبحانه وتعالى على لسان رسول اليهودية ورسول المسيحية ، ورسول الإسلام ، نطق الحق بأعمال العقل والتفكير والنظر ، فهذا تساؤل : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ، وهذا حض على أعمال العقل ، وهذا تساؤل : أفلا يتدبرون ؟ ، أفلا يعقلون ؟ ، وغير ذلك مما يكثر حصره من آيات القرآن الكريم التي تشيد بالعقل واللب والفكر والنظر ، وتامر بهما ، وتلوم من يبعد عن نطقهما .

وقد يحلو هنا الرجوع إلى كلام المؤلف ليبدو إيمانه بما نذهب إليه ، أو بما هو واقع أنه يعود مرة أخرى إلى القول بأن الإيمان الحق هو ما يقوم على العقل ، وأن هناك صلة قوية بين الدين والعلم ، يقول :

« الإيمان ، لسنا نقصد الإيمان الأعمى بل الإيمان الذي يسترشد بالعقل ، والفطرة ومعنى الحياة والمثل والتقاليد ، ولا شيء من هذه الأمور يوجد فيه الباعث العلمي الذي يسمح لنا بالقول : هذا موجود ، ولما كان المقصود هو توجيه العقل في طريق يختلف عن النتيجة الميكانيكية للأشياء فمن المستحيل هنا أن يكون العلم كافيا ، ولا تزال عبارة القديس أوغسطين التي لفتت نظر بسكال صحيحة ، وهي : أننا نعمل للجهول ، والحياة بالنسبة إلى الإنسان الذي يفكر رهان ، ولا يمكن أن نتصور أن تكون غير ذلك .

يترتب على هذا الشرط الأول شرطان ، فالإيمان ليس بالضرورة قبولاً سلبياً لما هو موجود ، على العكس أنه قادر على اتخاذ موضوع لم يوجد بعد ، ولا يبدو أن يكون واجباً ، ولعله يكون مستحيلاً لولا هذا الإيمان نفسه ، ولهذا السبب كان الإيمان في الإنسان بوجه غام ، وفي المصنفوة المتأخرة بوجه خاص ، يولد موضوعاً من الفكر يختلف في جذته ، فهو ادراك عقلي أصيل يركز فيه بصره ، والإنسان الذي يريد أن يعمل كإنسان فلا بد له من غاية ، وكلما كان الإيمان شديداً قويا كانت هذه الغاية مثلاً أعلى يختلف في سموه وتميزه عن الواقع ، فالإيمان أولاً لا يبصر موضوعه إلا غامضاً ، وعلى بعد ، وفي الغيوم ، ولكنه يجتهد في تحديده بما يطابق حاجة العقل والإرادة فهو يحدد شيئاً فشيئاً كلما عمل على تحقيقه .

وأخيراً ينشأ عن الإيمان الخالق والموضوع الذي ينصبه إيمانه ، شرط ثالث للفعل هو المحبة ، فالإرادة تعشق مثلها الأعلى بمقدار ما يتلون هذا المثال بظلال أكثر جمالاً وحيوة بالتأثير المؤتلف من الإيمان والعقل . فهذه هي الشروط الثلاثة للفعل الإنساني : الإيمان ، والمثل الأعلى ، والحباسة ، ولكن البست هذه هي بالضبط المراحل الثلاث لنمو الروح الدينية ؟ إلا تعبر هذه الألفاظ الثلاثة تعبيراً أميناً عن الصورة التي تلبسها الإرادة والعقل والماطفة بتأثير الدين .. ؟

فالحياة إذن ، من أحد وجوهها ، تعنى من جهة مطالعها المثالية ، تشارك مشاركة طبيعية في الدين ، وإذا كان من الواضح من جهة أخرى لا من جهة صلة الحياة الإنسانية بالطبيعية أنها تشارع في العلم لأنها تطلب منه وسائل بلوغ غاياتها ، فقد يبدو من الصواب أن نرى في الحياة همزة الوصل بين العلم والدين » .

وهناك كثير من المفكرين يعترضون على المكانة التي ننسبها إلى الدين في حياة الإنسان ويقولون : كان من المباح للدين — إلى عهد قريب — أن يعمل على

تقدم الإنسانية ، لأن الأخلاق كانت الى حد ما متوقفة عليه ، ولكن هذا التضامن بينهما لم يكن إلا عارضا مؤقتا ، فقد نشأ الدين والأخلاق تاريخيا ونما كل منهما بعيدا عن صاحبه ، بل ان تقدم الأخلاق نفسه هو الذى أرغم السدين أن يتلاءم وإياه ، وأن يصطنعه ، ولكن كما أنها نشأت فى ابتداء الأمر مستقلتين ، فكذلك هما فى الوقت الحاضر فى طريق الانفصال ، وأصبحت الأخلاق منذ أن تحررت وأضحت شبيهة بغيرها من العلوم كافية ، وكافية جدا فى توجيه الإنسانية .

طريق الانفصال ، وأصبحت الأخلاق منذ أن تحررت وأضحت شبيهة بغيرها من العلوم كافية ، وكافية جدا فى توجيه الإنسانية .

والمؤلف هنا ينشط فى بيان أهمية الدين ويرد على من يقتل من هذه الأهمية فهو يرى أن الدين يستهدف تحويل الناس والأشياء من الباطن لا من الخارج ، بالاعتقاد والمثال والمحبة والصلاة ، واتصال النفوس ، لا بالتهر أو بالسياسة ، ومن البين أنه ليس على الدين أن يخشى تقدم العلم أو الأخلاق أو النظم .

ويأخذ المترجم على المؤلف — وتوافقه كما يوافقه القارئ — على ذلك — يأخذ عليه انصرافه عن الاسلام تماما فهو يتحدث عن المسيحية ويقول : « وهى آخر ما شهدته الإنسانية من الأديان الكبرى » ويثبت بذلك جهله بالاسلام وهو خطأ فادح يقع فيه فيلسوف كهذا فخصائمه الديانات هو الاسلام وليس المسيحية ، وخاتم الأنبياء والمرسلين هو محمد عليه الصلاة والسلام وليس المسيح عليه السلام ، كيف يغيب عن المؤلف ذلك والاسلام ينتشر بين أكثر من أربعمائة مليون مسلم ينتشرون فى بقاع الأرض . ؟

ومع هذا كله فالكتاب يعد بحثا أصيلا فى تقريب الهوة المصطنعة بين العلم والدين ، وفى ذلك تأكيد للحق والصواب ، يقول المؤلف :

« والأمر كذلك بالنسبة الى الدين والعلم ، فالنزاع يشمل أحدهما كما يشمل الآخر ، وإذا ساد العقل فسينبثق من مبادئها المتميزة بعد أن أصبحت أعظم وأقوى وأطوع ، صورة من الحياة على الدوام ، أضخم وأغنى وأعمق وأكثر حرية وجيالا ومهما ، ولكن هاتين القوتين المحتفظتين كل منهما باستقلالها الذاتى ، لا يمكن إلا أن يسيرا فى طريق السلام والتوافق والائتلاف ، دون أن يزعا أبدا بلوغ الغاية ، لأن هذا هو شرط الحياة الإنسانية » .



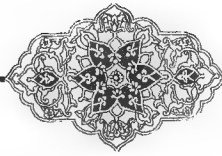


# النهى في نصوص التشريع الإسلامى ودلالاته على الأحكام

الدكتور : محمد سلام منكور

عرضنا في مقال سابق الأمر في نصوص التشريع الإسلامى ودلالته على الأحكام ، وأشرنا فيه الى أن كلا من الأمر والنهى تدور حولهما أغلب الأحكام التكليفية ، لأن الأحكام الشرعية الخمسة : « الواجب والمنسوب والحرام والمكروه والمباح » تدور في نصوص التشريع الإسلامى الواردة في الدليلين الرئيسيين : الكتاب والسنة حول الأمر والنهى وصيغ كل منهما . فهما إذا الركن الأساسى الأعظم للأصوليين والفقهاء .

ولما كان النهى قسيم الأمر ومقابلته حتى أن الأسنوى قال : ان البياضوى لم يعرفه لكونه معلوما من حد الأمر . اقتضى هذا أن نفرد هذا المقال للتعريف بالنهى وبيان صيغه ودلالته على الأحكام على سبيل الحقيقة والجواز وإنادة المرة أو التكرار والفور أو التراخى ، وما قاله الأصوليون في اقتضاء النهى فساد المنهى عنه ، وفي متعلق النهى .



## تعريف النهي :

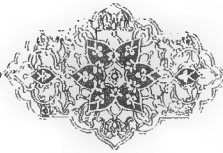
النهي في اللغة بمعنى المنع يقال : نهاه عن كذا أى منعه عنه ، ومنه سمي العقل نهية لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيها بخلاف الصواب وينمعه عنه . وعلى مسلكتنا في تعريف الأمر في الاصطلاح الأصولي يكون النهي هو اللفظ الدال على طلب الكف عن فعل شيء جزئياً على سبيل الاستعلاء . . . وتصدنا بتعبير « جزماً » إبعاد الصيغ المستعملة للكرهية اذ المكروه ليس بمنهى عنه حقيقة لأن موجب النهي وجوب الانتهاء لقوله سبحانه وتعالى : « وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ( الحشر ٧ ) ، أما كلمة الاستعلاء فإن القصد من ذكرها في التعريف اخراج ما كان لمجرد الالتئاس والدعاء والارشاد وغير ذلك من المعاني التي استعملت فيها صيغة النهي في نصوص التشريع الاسلامي على ما سنذكر بعد .

## صيغ النهي :

ورد النهي في الكتاب والسنة بصيغ مختلفة نستطيع ان نرجعها الى الآتي :

١ - صيغة المضارع المسبوق بلا الناهية : وهذا هو الأصل في صيغ النهي ، وأكثرها استعمالاً في أساليب التحريم . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ( النساء ٤٣ ) . وقوله جل شأنه : « ولا تطع كل حلاف مهين » ( القلم ١٠ ) وقوله : « ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً » ( الاسراء ٣٢ ) وقوله : « ولا تمشي في الأرض مراً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ( الاسراء ٣٧ ) .

٢ - كل لفظ أمر يدل على طلب الكف والمنع مثل الأمر بالاجتناب في قوله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور » ( الحج ٣٠ ) وقوله : « إنما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . . » ( المائدة ٩٠ ) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات . قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال : الإثراء بالله ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، وقذف الحصنات المؤمنات ، والتولي يوم الزحف » ومثل ( ذر ) في قوله تعالى : « اذا نودى الصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى فكر الله وفروا البيع » ( الجمعة ٩ ) ومثل : ( دع ) فيما روى من الأثر : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » . . .



٣ - مادة التحريم ومشتقاتها مثل قوله تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم .. » ( النساء ٣٢ ) وقوله : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير .. » ( المائدة ٣ ) وقوله : « وأن يأتوكم أسارى فنادوهم وهو محرم عليكم أخرجهم » ( البقرة ٨٥ ) وقوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم .. » ( الأنعام ١٤٦ ) وقول الرسول عليه السلام : « أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وواد البنات ومنعا وهات » .

٤ - مادة النهى ومن ذلك قوله تعالى : « إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر » ( النحل ٩٠ ) وقوله : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم أن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على أخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ( المتحنة ٨ و ٩ ) .

٥ - نفى الحل . ومن ذلك قوله تعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » ( النساء ١٩ ) وقوله : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا » ( البقرة ٢٢٩ ) وقوله عليه السلام : « لا يحل دم امرء مسلم .. » .

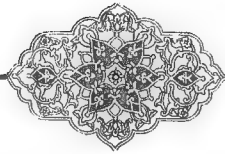
٦ - ترتيب الشارع العقوبة على الفعل ، ومن ذلك قوله سبحانه : « أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة » ( النور ٢٣ ) وقوله جل شأنه : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » .

### المعاني التى تستعمل فيها صيغة النهى :

ترد صيغة النهى فى نصوص التشريع الإسلامى دالة على عدة معان مقصودة من النهى حصرها بعض الأصوليين فى سبعة ، ومنهم من قال : أن هذه السبعة ليست على سبيل الحصر ، وإنما ترد لمعان أخرى واليك البيان :

١ - تستعمل صيغة النهى لمادة التحريم . ومن ذلك قوله سبحانه : « ولا تقتلوا أولادكم من أملأن نحن نرزقكم وإياهم » ( الأنعام ١٥١ ) وقوله : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » .

٢ - وتستعمل لمادة الكراهة ومن ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ( الجمعة ٩ ) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تصلوا فى مبرك »



الإبل ) وقوله كما يرى الحنفية « لا يبيع أحكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه » .

٣ - تستعمل لامادة الإرشاد . ومن ذلك قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ( المائدة ١٠١ ) .

٤ - تستعمل لامادة الدعاء . ومن ذلك قوله تعالى : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .. » ( البقرة ) وقوله : « ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا .. » ( آل عمران ٨ ) .

٥ - وتستعمل لامادة التحقير . ومن ذلك قوله تعالى : « لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم » ( الحجر ٨٨ ) .

٦ - وتستعمل لبيان العقوبة . ومن ذلك قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » ( آل عمران ١٦٩ ) وقوله : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » ( إبراهيم ٤٢ ) .

٧ - وتستعمل لامادة اليأس . ومن ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم .. » ( التحريم ٧ ) .

هذه هي المعاني السبعة التي قال بعض الأصوليين بأن صيغة النهي ينحصر استعمالها فيها لكن قد ينتج التبع والاستقراء استعمالات أخرى لها على غرار ما قلناه في المقال السابق بالنسبة لما تستعمل فيه صيغ الأمر ، وفي ذلك يقول الأسنوى : أن صيغ النهي تنحصر استعمالاتها في هذه المعاني السبعة وقد ذكرها الغزالي والأمدي . لكن صاحب فوائد الرحبوت على مسلم الثبوت قال بعد أن ذكر هذه المعاني السبعة : « وقد تجيء صيغة النهي لمعان أخرى كالنسوية والتهديد والالتباس » .

### **ما وضعت له صيغة النهي على سبيل الحقيقة :**

وبناء على هذه الاستعمالات المتعددة المتنوعة فإن من الأصوليين من اعتبر أن النهي من قبيل المشترك على أساس أن صيغته وضعت في أصل اللغة للدلالة على أكثر من معنى واحد على سبيل الحقيقة والقرينة هي التي تعين المراد بالاستعمال . ومنهم من جعل النهي من قبيل الخاص الذي هو اللفظ الموضوع للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد . ومن هؤلاء الحنفية إذ يرون أن صيغة النهي وضعت للدلالة على التحريم خاصة على سبيل الحقيقة ، وأن استعمالها في غير ذلك يحتاج إلى قرينة ويكون استعمالا مجازيا ، والواقع أن جملة الأموال فيها تستعمل فيه صيغة النهي على سبيل الحقيقة أربعة اليك بيانها :



١ - يرى جمهور الأصوليين أن النهى حقيقة فى التحريم ووسع لذلك خصوصاً . يقول الشوكاني وهو الحق « وأنه يرد فيها عدا ذلك مجاز » وما ورد فيه على سبيل الحقيقة قوله تعالى : « **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق** » ( الأنعام ١٥١ ) وقوله : « **ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً** » ( الإسراء ٣٢ ) واستدلوا بأن العقل ينتهى عند سماع صيغة النهى المجردة عن القرائن إلى تحريم المنهى عنه ، وبأن السلف الصالح كانوا يستندون فى تحريم الشيء إلى مجرد علمهم بالنهى عنه . وهذا القول فيما نرى أرجح الأقوال لأنه المتبادر للذهن ولقوله تعالى : « **وما نهاكم عنه فاقنوا** » ( الحشر ٧ ) فهو أمر بالانتهاء يقتضى وجوبه .

٢ - ويرى البعض أن صيغة النهى حقيقة فى الكراهة بخصوصها فتكون حقيقة فيها ومجازاً فى غيرها واستدلوا على ذلك بأن الكراهة طلب الترك مع عدم المنع من الفعل والتحريم طلب الترك مع المنع من الفعل . ولما كان الأصل عدم المنع عن الفعل كانت الكراهة موافقة للأصل فتكون صيغة النهى وضعت لها حقيقة . ويمكن الرد على هذا الاستدلال بأن السابق إلى الفهم عند التجرد من القرائن هو التحريم . والكراهة أنها تستفاد بالقرينة .

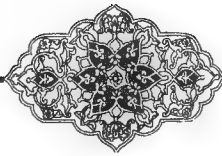
٣ - ويرى بعض آخر أن النهى مشترك بين إفادة التحريم والكراهة ، وصيغته حقيقة فى كل منهما . ويمكن رد هذا بما قلنا من أن المتبادر للذهن هو التحريم عند انعدام القرائن فانتفى الاشتراك إذ لو كان مشتركاً بمعنى أن اللفظ وضع لإفادة كل منهما على سبيل الحقيقة لما تبادر للذهن عند انتفاء القرينة أحدهما .

ويرى آخرون أن المستفاد من دليل قطعى يكون للتحريم ، والمستفاد من دليل ظنى يكون للكراهة وهذا ما نقله الشوكاني عن بعض الحنفية ورده بأن الكلام فى مفاد طلب الترك بأصل وضع اللغة دون نظر للدليل . ويبدو لنا أن هذا الراى لـ محمد بن الحسن من فقهاء الحنفية . فهو الذى قال : أن الحكم الاقتضائى الناهى على سبيل الجزم أن كان دليلاً قطعياً أماد التحريم وأن كان دليلاً ظنياً أماد الكراهة التحريمية .

### مفاد النهى بعد الإذن :

سبق أن تكلمنا فى المقال السابق عن مفاد الأمر بعد الحظر وبيننا أقوال الأصوليين فيه وأن ذلك قرينة كما يرى الكثير منهم على أمادة مجرد الإباحة . والمسألة هنا لا تختلف كثيراً عما قلناه هناك . فالقائلون بأن الأمر بعد الحظر يفيد الوجوب . يقولون : أن النهى بعد الإذن يفيد التحريم دون خلاف فقد ورد الإذن بتكاح المتعة فى غزوة خيبر ثم جاء النهى عنها بعد ذلك فأماد ذلك النهى تحريم المتعة .





أما بالنسبة لن قالوا : أن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة . فجمهورهم على أن النهي بعد الإذن يفيد التحريم . بل حكى أبو أسحق الأسفرائني الإجماع على أن ذلك لا يكون قرينة للإباحة .  
وهناك من قال : أن النهي إذا كان مسبوقاً بالإيجاب أماد الإباحة . وهو كلام غير مستساغ بحال . إذ كيف يستساغ أن تفهم من قوله تعالى : « **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** » ( الأنعام ١٥١ ) إباحة القتل . مع أنه ورد الإيجاب بالقتل في قوله تعالى : « **فَاغْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** » ( التوبة ٥ ) .

### النهي واقتضائه التكرار والفور :

سبق أن بينا أقوال الأصوليين في إفادة الأمر التكرار والفورية في المقال السابق . لكن النهي كما يقول الشوكاني : يخالف الأمر في كونه يقتضي التكرار في جميع الأزمنة وفي كونه للفور فيجب ترك الفعل في الحال لكن الببضاوي في المنهاج يقول : والنهي كالأمر في التكرار والفور ، وبين الأسنوي هذه العبارة بقوله : أن النهي حكمه حكم الأمر في أنه لا يدل على التكرار ولا على الفور ونقل عن الأمدى وابن الحاجب أنها صححا أنه للتكرار والفور ، وأن الببضاوي نفسه جزم به في موضع آخر سابق في كتابه . ونقل عن المحصول أنه المشهور ، وعن ابن برهان أنه مجمع عليه . وفي المرقاة وشرحها المرأة أن النهي يوجب دوام الترك لأن معنى ( لا تضرب ) مثلاً . لا يصدر منك ضرب . والنكرة في سياق النفي تعم إلا إذا قامت قرينة على انتفاء الدوام مثل قوله تعالى : « **لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى** » ( النساء ٤٣ ) .

والذي ننتهي إليه في هذا أن النهي يدل على طلب الامتناع فوراً لما فيه من مفسدة لا يقرها الشرع ، كما يدل على دوام المنع واستمراره مقاومة لما في الفعل من مفسدة . فالنهي يقتضي انتفاء الحقيقة وذلك يكون بانتفائها في كل الأوقات . فالفور والتكرار من حلول صيغة النهي وضعا ما لم توجد قرينة صارمة تحدد مدة للبده أو للانتهاء .

### اقتضاء النهي فساد النهي عنه :

من المتفق عليه أن الفعل الذي يقع موافقاً للشرع لاشتيماله على ما يعتبر فيه شرعاً من الأركان والشروط يحكم عليه بالصحة فتترتب عليه جميع آثاره ، كما أن ما اختلف فيه ركن من أركانه أو فقد شرطاً من شروط صحته كان غير صحيح فلا تترتب على الفعل نفسه الآثار الشرعية ، وذلك لنهي الشرع عنه لما لحقه من خلل في أصله أو فيما اتصل به وإن كان الحنفية ينظرون إلى سبب



نهى الشارع فان كان لخلل فى اصله اعتبروه باطلا فلا اعتبار له البتة ، وان كان سبب النهى امر خارج عنه متصل به اعتبروه فاسدا وقالوا : انه وان كان غير معتبر شرعا فلا تترتب عليه نفسه آثار لأن الشارع لا يقره ويوجب نقضه غير أنهم قالوا : اذا تعذر نقضه تترتب بعض الآثار الشرعية على ما هو مبين فى كتب الفقه الحنفى ، وفى كتب الأصول .

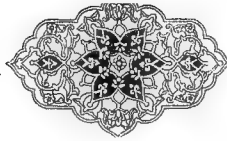
وبعد ان عرفت هذا . نقول : ان النهى عنه قد يكون امرا من أمور العبادات أو امرا من أمور المعاملات ، والنهى فى العبادات قد يكون لأمر خارج لازم كالنهي من صوم الحائض وصلاتها وقد يكون لأمر خارج غير لازم كالنهي عن الصلاة فى المكان المفتص والثوب المغصوب والنهي عن الوضوء بالماء المغصوب والنهي فى المعاملات قد يكون أيضا لأمر خارج لازم كالنهي عن الربا وقد يكون لأمر خارج غير لازم كالنهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة ، وقد كثر كلام الأصوليين فى هذا وتشعبت أقوالهم فى اثر النهى فى النهى عنه ، وقد توسعت كتب الحنفية خاصة فى عرض هذا الموضوع نظرا لتفرقتهم بين الفساد والبطالان على ما بيناه فى موضعه .

وجهور الأصوليين على ان النهى اذا تعلق بالفعل لقبح فى ذاته كان النهى مقتضيا للفساد المرادف للبطالان عندهم .

وقد نقل الشوكانى قولاً بأن النهى لا يقتضى الفساد الا فى العبادات فقط لأن العبادات المنهى عنها لو صحت لكانت مأمورا بها فيجتمع النقيضان : الأمر والنهى ، ولولا عدم اقتضائه فساد المنهى عنه فى غير العبادات لكان غسل النجاسة بماء مغصوب ، والذبح بسكين مغصوب ، والبيع وقت النداء لصلاة الجمعة وطلاق البدعة والمباشرة فى فترة الحيض غير مستتبعة آثارها من زوال النجاسة وحل الذبيحة وترتب أحكام الطلاق والمك . وهذا باطل فلزم ان النهى فى غير العبادات لا يقتضى فساد المنهى عنه .

وهناك جماعة من الشافعية والحنفية — كما ينقل الشوكانى أيضا . . يقولون : ان النهى لا يقتضى فساد المنهى عنه مطلقا ، عبادة كان المنهى عنه أو غيرها ، ويقول الأسنوى : انه المنقول عن أكثر الفقهاء ويقول الأمدى : انه منقول عن الحقين .

غير ان الشوكانى يقول : الحق ان كل نهى من غير فرق بين العبادات وغيرها يقتضى تحريم المنهى عنه وبطالانه وعدم ترتب أى اثر عليه لعدم اعتبار الشارع له ، الا اذا قامت قرينة خاصة تدل على اعتباره وترتب الأثر عليه . يدل على ان النهى يقتضى فساد المنهى عنه وعدم اعتباره البتة ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل امر ليس عليه أمرنا فهو رد » اذ النهى عنه ليس عليه أمرنا فيكون ردا ، وما كان مردودا كان باطلا . ويدل أيضا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم : « اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم . واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه » فقد أئاد وجوب ترك المنهى عنه . أما اذا كان النهى فى وصف اتصف بغير حق مما يعتبر اكلا لاموال



الناس بالباطل ، فجمهور الأصوليين يرون أن النهى يدل على فساد نفس الوصف دون الأصل ، فعقد الربا تبطل فيه الزيادة ، إذ هي المنهى عنها ، ومن الأصوليين من قال : أن النهى فيها يقتضى فساد الأصل أيضا فيبطل العقد كلية .

وفقهاء الحنفية يتفقون مع القائلين بأن النهى يقتضى بطلان المنهى عنه إذا كان النهى عن الشيء لقبح فى ذاته . أما إذا كان النهى لوصف اتصل به فيقولون أنه فى العبادات يقتضى البطلان . أما فى المعاملات المالية فإنهم رتبوا عليه درجة بين الصحة والبطلان . هى الفساد الذى هو أشبه بما يعبر عنه رجال القانون بالبطلان النسبى .

بقى ما إذا كان سبب النهى أمر خارج عن الفعل اقترن به دون أن يكون مؤثرا فى حقيقته أو فى شروطه كإصلاة فى الدار المفصولة فان جمهور الفقهاء ومنهم الحنفية على أن التصرف صحيح وإن لحقته الكراهة خلافا للظاهرية وبعض أقوال لبعض الأئمة .

### متملق النهى :

متملق النهى قد يكون أمرا حسيا كالسكر والزنى والقتل والغصب وهذا لم يرد الشرع بإباحته فى أى ملة ولم يجعله سببا لتحقيق نعمة تعود على مرتكبها كى لا يستفيد من جرمه وقد يكون متملق النهى أمر شرعى ، وهذا يكون النهى عنه لسبب خارج عن ذاته فتثبت الحرمة لمخالفة المطلوب فقط ، ومع هذا فقد تكون سببا للنعمة فى بعض الظروف والأحوال كآكل الميتة للمضطر فان ما فيها من قبح سقط فى المصلحة . أما تباع الكفر والزنى فلا يسقط بشئ حتى قال الحنفية بالنسبة لمن أكره على الكفر : أن الرخصة له فى النطق بكلمة الكفر مع اطمئنان قلبه بالإيمان رخصة مجازية لبقاء المحرم والحرمة .

وبعد فملك يا أخى القارئ تغفر لنا هنا ما سببناه لك من جهد ذهنى بعرض هذا الموضوع وسابقه لما فيها من عمق ودقة ، وإنما أردت أن أضع أمامك دقة الأصوليين والفقهاء وأرشدك الى طريق التعرف على الأحكام الشرعية من الأوامر والنواهي فى نصوص التشريع الإسلامى ، والله الموفق للصواب والهادى الى الرشاد .

# حكم الاسرى



## والرق والاسترقاق في القرآن والسنة

بقلم : الأستاذ محمد عزة دروزة

الباحثين من أن الاسلام لم ينشء الرق ولم يوجبه وأنه كان نظاما شائعا في العالم قبل الاسلام وكان له تأثير في اقتصاديات البيئة العربية وأن الاسلام عالجه على هذا الاعتبار وأجازته ونظمه وهدف في الوقت نفسه الى الغائه صحيح أيضا .

وكل ما جاء في مسنده في القرآن والسنة دار في هذا النطاق وهما في المتناول . وكل نير واع حصيف يستطيع ان يلمح فيهما ذلك بكل شمول ووضوح . وليس من تعارض بين القول ان الاسلام لم يحرمه وبين القول انه هدف الى الغائه كما هو المتبادر كما أنه ليس في ذلك شطط لانه ملموح فيها جاء في القرآن والسنة .

— ٣ —

ولقد كرم الله الانسان على ما جاء

— ١ —

قرأت المقال القيم للدكتور احمد الحجي الكسردى في حكم الرق والاسترقاق في الاسلام المنشور في عدد ذي القعدة ١٣٩٣ من مجلة الوعي الاسلامي . وفيه آراء صحيحة .

وقد رايت ان اكتب هذا المقال لوضح جوانب اخرى من الامر ولاستدرك بعض الاستدراكات . وأرجو ان يكون في ذلك فائدة وصواب .

— ٢ —

ان ما جاء في مقال الدكتور الحجي من أن الاسلام لم يحرم الرق وأنه لا يجوز لمسلم أن يقول أنه حرام صحيح غير أن ما قاله فريق من

فى القرآن بأساليب متنوعة . ولقد خلق الله الناس أحراراً : والرق طارئ على الإنسانية نتيجة ظلم القوى للضعيف والغالب للمغلوب وليس هو من تكوينها الذى يتوقف على ديمومته حياتها وليس هو أصل فى العقائد والمبادئ والأهداف الإسلامية . بل ليس فيه شئ مما هدف اليه الإسلام من عدل وحق وحرية ومساواة وكرامة ، وفيه ما حاربته الإسلام وهدف الى ازالته من ظلم ودونية وتهايز وارهق وتسلسل وحرمان . والإسلام جاء ليكون دين البشرية جمعاء وانطوى فيه الاستجابة لكل حاجة من حاجاتها وحالها من حالاتها ومشكلتها من مشكلاتها بما فيه الأفضل والأصلح والأمنع والأمثل والأعدل على المدى القريب والبعيد معاً . فلا بدع ان يعالج الرق معالجة متسقة مع حالة المصدر الإسلامى الاول ثم ان يستهدف إلغاءه فى المدى القريب أو البعيد .

#### — ٤ —

ولقد حث القرآن على عتق الرقاب فى وقت مبكر من العهد المكي ( فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . ) سورة البلد ( ١١ - ١٣ ) وحث على اتفاق المال على حبه تطوعاً لعتقها ( ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والمسلمة والكتاب والتبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب . . . ) ( البقرة ١٧٧ ) وجعل ذلك كفارة للبين ( لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان

فكفارتها اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة . . ) ( المائدة ٨٩ ) وكفارة الظهار ( والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يمتساوا . المجادلة ٤ ) وكفارة على القتل الخطأ ( وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا ان يصدقوا . فان كان من عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة . ) ( النساء ٩٢ ) وحث ملكى الرقيق على قبول طلب رقيقهم بشراء أنفسهم ( والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم . . ) ( النور ٢٤ ) وشرح النبي صلى الله عليه وسلم تحرير الأماء اللاتي يلدن من مائكنهم حال يموتون على ما جاء فى حديث رواه أحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( ايما امرأة ولدت من سيدتها فهي معتقة دبر موته ) وهذا باب واسع جداً . وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العتق التطوعى فى احاديث عديدة منها ما يلى :

١ - روى الشيخان والترمذى عن سعيد بن مرجانة قال ( قال لى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل اعتق امرأة مسلمة استغنى الله بكل عضو منه مضوا من النار . قال سعيد فاطلقت الى على ابن حسين فأخبرته فعمد الى مبدله قد اعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فاعتقه ) ( ١ ) .

٢ - روى مسلم والترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( من

اعتق رقبة مؤمنة اسقى الله بكل عضو منه عضواً من النار ( ٢ ) .

٣ - روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب قال ( جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسأله يا رسول الله علمنى عملاً يدخلنى الجنة فقال له لئن اقمرت الخطبة لقد امرضت المسألة . اعتق النسمة ومك الرقبة . فقال يا رسول الله أوليسنا واحدة . قال لا ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها ومك الرقبة ان تعين فى فكها ) ( ٣ ) ثم بلغ الامر ذروته فى جعل تحرير الرقاب واجبا من واجبات الدولة الاسلامية وجزءا من نظامها المالى وهو ما جاء فى آية سورة التوبة هذه ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والمغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله . . ٦٠ ) .

على كل هذا دلائل تدعيمية لاستنتاج هدف ازالة الغاء الرق لما فيه من دون رب من دونية للرقيق وحرمان وارهاق وعذاب وتعارض مع كرامة الانسان وحرية ومجانة للمعدل والحق والمساواة . وطرق عملية لازالة الغاء والنفاذ وليس من تفسير لذلك غير هذا .

— ٥ —

ولقد نوه الدكتور الحجى فى مقالته بحسن معاملة الاسلام للرقيق ونظيرته المختلفة عن نظرة غيره اليه . وقال فيما قال ان الاسر او استرقاق الاسرى هو مدرسة لتربية الاسير وكبحه . واذا كان الدكتور يقول هذا فى معرض تبرير الرق واسترقاق الاسرى فى الاسلام وتبرير دواهما فلا نظن ان

احدا يمكن أن يوافقه عليه . فالرق واسترقاق الاسرى كانا سائدين قبل الاسلام ولم ينشئهما الاسلام حتى يكون محل لتبريرهما فضلا عن تبرير دواهما . وأنها اجازهما اجازة ونظمهما وحسب وهدف خلال ذلك الى ازالتهما بالطرق الغرائبية والنبوية المتعددة مما فيه دلالة على انه كان يعتبر الرق ظلما ومجافيا لكرامة الانسان وحرية على ما شرحناه قبل .

ومعاملة الاسلام الحسنة للرق هى من طبيعة الاسلام السمحاء تجاه كل انسان اذا لم يكن فاسقا مجرما . وفى آية سورة النساء هذه شاهد على ذلك ( واعدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا . . )

ولقد كان الرقيق عند المسلمين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يتعرضون للتمييز والارهاق والحرمان وسوء الاستغلال امتدادا لما كان عليه الامر قبل الاسلام حتى روى فيها روى ان بعضهم كان يطلب من امائه ان يؤجرن اجسادهن للزنى فيأخذ اجرتهم وان جلة ( ولا تكروها فتياتكم على البغاء ان اردن تحسنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم ) فى آية سورة النور ٣٣ ( ٤ ) فكان ذلك مناسبة لما ورد فى صدر احسان معاملتهم فى القرآن والحديث وفى آية سورة النساء التى اوردناها آنفا شاهد قرأنى . وهذه طائفة من الاحاديث فى ذلك . ١ - روى الشيخان وابو داود

( ٣ ) يروى هذا الحديث ابن كثير فى سياق سورة البلد .

( ٤ ) نته ان هذا ما روى عن كبير المفسرين .

وصفة الرق تلزم الانسان في الاسلام اذا كان الرقيق من نسل رقيق قبل الاسلام او استرقه ولى امر المؤمنين بعد اسره وسببه في حرب شرعية بين المسلمين وبين كفار اعداء معتدين على الاسلام والمسلمين او من نسلهم . مع التنبيه على ان الاسير يستطيع ان يمنع عن نفسه الرق اذا اسلم قبل قرار استرقاقه .

ولا يصح لولى امر المؤمنين ومن باب اولى لا يسلّم ان يأسر ويسترق كافرين لكفره فقط او لانه من جماعة كفار . ان لم يكونوا اعداء معتدين بحاربين . فالاسلام لم يجعل للمسلمين سبيلا على الكافر المسالم المحايّد كما جاء في آية سورة النساء هذه ( **الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و<sup>١</sup>وا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا . . ( ٩١ )** . وفي سورة المتحنة هذه الآية ( **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** . . ( ٨٠ ) فلا يصح على هؤلاء استرقاق بالتبعية . وهذا ينسحب على الكافر الذي بينه وبين المسلمين عهد وميثاق ما دام مستقيما على عهده غير ناكث له . وفي آية النساء التي اورناها آتفا اشارة الى ذلك وفي آية سورة التوبة هذه اشارة اخرى ( **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم . ان**

عن المعروف بن سويد قال مررنا بأبي ذر بالريذة وعليه برد وعلى غلامه مظه . فقلنا يا أبا ذر لو جهمت بينهما كانت حلة . فقال انه كان بيني وبين رجل من اخواني كلام وكسّنت امة اعجمية فعيرته بها فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيته فقال يا أبا ذر انك امرؤ نيك جاهلية قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا اياه وامه . قال يا أبا ذر انك امرؤ نيك جاهلية . هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فاطعموهم مما تاكلون . واليسوهم مما تلبسون ولا تكفوهم ما يخلبهم . فان تكفوتهم فاعينوهم . ولقظ ابي داود انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لا يلائمكم نبهوه ولا تعذبوا خلق الله ( ٥ ) .

٢ — وروى الترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال ( كنت اضرب غلاما لى فسمعت صوتا من خلفي . اعلم ابا مسعود مرتين الله اقدر عليك منك عليه . فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله قال اما لو لم تفعل لمسك النار ) ( ٦ ) .

٣ — روى مسلم وابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( من لطم مملوكه او ضربه فكفارتسه ان يمتقه ) ( ٧ ) .

٤ — روى ابو داود والترمذي عن ابن عمر قال ( جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كم نعو من الخادم فصمت فاعاد عليه الكلام فصمت فلما كان في الثالثة قال في كل يوم سبعين مرة ) ( ٨ ) . ولا يستطيع احد ان يدمى ان هذا الاعنات والاذلال والحرمان قد زال بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) . التاج ج ٢ ص ٢٥١ مقي هذا الحديث اورده الدكتور الحجي ولقنا راينا ان نورده بتامه لانه ينطوي على ما اردنا تقريره من ان الرقيق كانوا يتعرضون من بعض المسلمين في زمن النبي للارهاق والعذاب وان الحديث كان في هذه المناسبة .  
(٦) (٧) (٨) . التاج ج ٢ ص ٢٥٢ و ج ٥ ص ١١ وهناك احاديث اخرى فاكفينا بما تقدم .

**الله يحب المتقين ( ١١٠٠ )** وفى القرآن والسنة نصوص عديدة توجب على المسلمين الوفاء بمهودهم . وهذا ينسحب أيضا على الكافر الخاضع للجزية لانه فى حكم المعاهد . وهكذا يكون كل بيع وشراء لبيض وسود وكل معاملة لشخص ما ابيض واسود كعبد باطلا وحرما ان لم يكن من نسل رقيق قبل الاسلام او مسترقا من جانب المسلمين من كفار اعداء محاربين لهم او من نسلهم . ولا يصح لمسلم ان يشتري شخصا كافرا من كافر او مسلم قد يكون وقع فى اسر كافر واسترقه وياعه على هذا الاساس لان استرقاقه غير شرعى اسلامى .

#### — ٧ —

ولقد كان المصدر الاكبر للرقيق قبل الاسلام اسرى الحرب وسبيهاها (١) وظل ذلك كذلك فى الاسلام . ولقد عالج الله ورسوله هذا الامر معالجة حكيمة ليس من الشطط ان يقال انها يمكن ان تؤدي الى سد باب هذا المصدر واليك البياض :

١ — ان اول ما نزل من القرآن فى سدد الاسرى هو آيات سورة الانتفال هذه ( وما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله

سبق لمسلم فيها اخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ( ١٠٠ )

وقد نزلت معاتبة للنبى لانه اخذ اسرى من قريش فى واقعة بدر فقتل بعضهم واطلق سراح معظمهم بالفداء ومن على بعض آخر فاطلق سراحهم بدون فداء . وقد نهته الآيات الى انه كان الاولى ان يتشدد فى قتال الكفار وان لا يهتم لاخذ اسرى منهم الا بعد ان يكون قد اشحن فيهم اى القى الرعب فى قلوبهم وجعلهم عاجزين عن القتال والدعوان . ووطد رهبة الاسلام والمسلمين فى قلوبهم . وقد احل الله له فى الآيات ما اخذه من فدية .

٢ — ثم نزلت آية سورة محمد هذه ( فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اخذنموهم فشددوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ( ٢٠٠ )

واوضح انه ليس من تعارض بين آيات الانتفال وهذه الآية . وكل منهما موضح ويتم بالاخرى .

وأسلوب هذه الآية تشريعى يحدد معالجة اسرى الحرب باحدى الطريقتين وفقا لما يراه المسلمون بعد ان تضع الحرب اوزارها ( ١٠ ) .

٣ — وفى سورة الاحزاب هذه

( ٩ ) — فى سورة الانسان آية ذكر فيها الاسير مرادفا على الأرجح للعبد ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ) حيث يؤيد هذا كون الاسر هو المصدر الاكبر ان لم يكن الاوحد للاسترقاق والآية مكية أى قيل ان يكون هناك حرب اسلامية يؤسر فيها اسرى حيث يفيد هذا ان هذا المعنى لكلمة الاسير هو ما كان مفهومها قبل الاسلام .

( ١٠ ) — اختلفت تاويلات المؤولين لهذه الجملة فمعهم من قال حتى منتهى الحرب باسلام الكفار ومعهم من قال حتى تنتهى الحرب باسلامهم او بفضوهم للجزية او بصلح معهم . وان الفداء انما يكونان بالنسبة لاناس لم يسلموا لان الاسلام يعزهم من الاسر فيكون المن والفداء بالنسبة لهم غير ذى موضوع . وترجع هذا القول الذى فيها المرجع على القول الاول ومن الثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ فدية من اسرى وبقيوا على دينهم ومن على اسرى وبقوا على دينهم على ما سوف يأتى ذكره بعد وفى سورة الانتفال هذه الآيات ( يا ايها النبى قل ان فى ايديكم من الاسرى ان يعلم اللسمى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويفر لكم والله غفور رحيم . وان يريدوا حياتكم فخذوا الله من قبل فامكن منهم والله عزيز حكيم ) وهى تؤيد هذا القول حيث يبدو ان الاسرى اومعضهم وعد بالمسألة او بالتفكير بالاسلام وان الآية افترشت ان يتكلموا بها وعدوا وان يفوتوا فان الى اطلاقهم وهم على دينهم .



الآيات ( وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطاوها وكان الله على كل شيء قديرا ٢٦ و ٢٧ ) والآية نزلت على ما اجمع عليه الرواة في صدد يهود بنى قريظة الذين نقضوا عهد المسألة مع المسلمين وظاهروا احزاب كبار العرب وقريش التي زحفت على المدينة في جمع عظيم ليستأصلوا شامة الاسلام والمسلمين فيها . وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وزاغت ابصارهم وبلغت قلوبهم الحناجر وخامر بعضهم الظنون في الله واسفر المنافقون والذين في قلوبهم مرض عن موقف عدائي وكيدى شديد علي ما جاء في سلسلة آيات سورة الاحزاب ( ١٠ - ١٥ ) .

وقد روى في صدد ما استحقه بنو قريظة من العقوبة التي ذكرت في الآيات ٢٦ و ٢٧ حديث رواه الشيخان والترمذي عن أبي سعيد قال ( لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان قريبا منه فجاء على حمار فلما قال صلى الله عليه وسلم قوموا لسيديكم فجاء فجلس الى النبي فقال له ان هؤلاء نزلوا على حكمك . قال فاني احكم ان تقتل المقاتلة وان تسبي الذرية . قال لقد حكمت فيهم بحكم الله ) ( ١١ ) .

والحديث يفسر كلمة تأسرون في الآية بمعنى ( تسترقون ) كما هو واضح وهذا التفسير متسق مع ما ذكرناه في الذيل التاسع من ان الأسير كان يعني الرقيق والعبد قبل الاسلام )

{ - وليس هناك ما يساعد على القول اي من آيات الاحزاب ومحمد نزلت قبل الاخرى . ولكن الروايات المتواترة تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم مارس بعد آية محمد استرقاق السبي مع ممارسة المأ والقداء بحيث يمكن القول ان آيا من الآيات لم تنسخ الاخرى . وان القواعد الأربع التي انطوت بالنسبة لاسرى الحرب وسبائها اي المأ والقداء والقتل والاسترقاق ظلت ممارسة الى آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم . والروايات متواترة على انها كانت ممارسة في عهد الخلفاء الراشدين وبعدهم .

٥ - والمتعمن في آيات محمد والاحزاب لا بد من ان يلمح لمراهما في الأسلوب والمدي . ففي آية الاحزاب حكاية لممارسة المسلمين لقامدتي القتل والاسترقاق بدون تثريب مما ينطوي فيه اجازة ربانية لذلك . في حين ان أسلوب آية محمد تشريعي ايجابى بالتخيير بين المأ والقداء .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل من أسرى بدر عقبة بن معيط والنضر بن الحارث لشدة اذيتها للنبي والمسلمين وكان ذلك قبل نزول آيات الاحزاب ومحمد . ولم نطلع على خير أو حديث يفيد أنه مارس قاعدة القتل بعد قتل بنى قريظة . وكل ما اطلعنا عليه هو ممارسة للمأ والقداء واسترقاق السبي النساء والاطفال وقد استرق سبي هوازن وبني المصطلق ويهود خيبر . ثم أطلق سبي هوازن بمشاورة وموافقة المسلمين حينما أسلم رجالهم والتمسوا من النبي إطلاق سبيهم . وأطلق بعض سبي بني

( ١١ ) - انظر التاج ج ٢ ص ٢٧٧ وهناك حديث رواه الشيخان عن عائشة فيه هذا الخبر مع

شيء من الزيادة فيها ذكر سبي النساء مع الذرية انظر ص ٢٧٦ .

الله عليه وسلم (١٤) بحيث يمكن القول أن من حق ولي أمر المؤمنين أن يمن على السبي من نساء وأطفال أو أن يطلقهم بفداء وأن استرقاق النساء والأطفال ليس هو القاعدة الوحيدة فيهم .

وإذا جاز المن والفداء بالنسبة للرجال ودون أن يسلموا على ما شرحناه سابقا واحتمال عودتهم إلى العداء والحرب والخيانة وارد فإن المن والفداء بالنسبة للنساء والأطفال يكون جائزا من باب أولى وهذا فضلا عن أن الاسترقاق الذي مورس في حق النساء والأطفال والسبي عبرت عنه كلمة تأسرون في آيات الأحزاب ليس إيجابيا وإنما هو مجاز إجازة وليس من شأن هذا أن يمنع ولي أمر المؤمنين من إطلاق سراحهم بالمن والفداء .

٨ - ولقد كان المصدر الأكبر للرق هو أسرى الحرب كما قلنا قبل . ومهما يكن من حق ولي أمر المؤمنين بالاسترقاق بالإضافة إلى المن والفداء فإن هاتين القاعدتين اللتين جاءتا بأسلوب تشريعي في القرآن دون الاسترقاق الذي أجاز إجازة وللتين يستطيع ولي أمر المؤمنين أن يكتفي بهما تنطويان على ضربة قاضية أو شبه قاضية إلى ذلك المصدر كما هو المتبادر حيث يصح للدولة الإسلامية أن تكتفي بالمن والفداء والمبادلة بدون حرج فتسد بذلك باب استرقاق الأسرى .

— ٩ —

وحينئذ يبقى الارتاء الموجودون .

المصطلق منا وبعضه بفداء (١٢) . بل ولم نطلع على خبر وثيق يفيد أنه مارس الاسترقاق غير ما تقدم . وكل ما اطلعنا عليه من ممارساته هو المن والفداء وبمبادلة أسرى مشركين بأسرى في يد الكفار (١٣) .

٦ - ومهما يكن من أمر الملتباز من أسلوب آيات محمد والأحزاب هو أن أي المن أو الفداء هما القاعدتان القرآنيتان التشرعيتان الموجبتان وأن القتل والاسترقاق مجازان إجازة وإن ولي أمر المؤمنين يستطيع أن يكتفي بتطبيق قاعدتي المن والفداء وإن لا يطبق قاعدتي القتل والاسترقاق إذا رأى ذلك من مصلحة المسلمين .

٧ - ولقد ذكر الدكتور العجي أقوال بعض الفقهاء بكون النساء والأطفال يسترقون تلقائيا . وقد يفيد هذا عدم جواز إطلاق سراحهم بالمن والفداء والنص القرآني مطلق . وليس هناك أحاديث نبوية موجبة فيها أطلعنا عليه وإن كان من المحتمل أن تكون تلك الأقوال من وحى ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم . ولكن ممارسات النبي تنوعت نتائجها فالسبي الذي استرقه من بني قريظة باعه واشترى به سلاحا على ما روته الروايات أو قسمه على المسلمين كما جاء في رواية أخرى . وسبى هوازن أطلقه منا بدون فداء . وسبى المصطلق أطلقه بالفداء كما ذكرنا قبل وهناك حديث يرويه رواية الحديث من طرق عديدة . يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم على أخت عدي ابن حاتم التي كانت من جملة سبي سباه بعض سرايا الرسول صلى

(١٢) انظر طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٠٦ و ١٦١ و ٢٠٦ .

(١٣) أخذ أنى نحية من أسرى بدر وهذا ينص القرآن . ومن على لامة بن أثال سيد الجان كما جاء في حديث رواه الثلاثة ( انظر التاج ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٤ ) وفي رجلين من المشركين برجل من المسلمين كما جاء في حديث رواه الترمذي ( التاج ج ٢ ص ٣٥٤ ) .

(١٤) انظر مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ .

مما كان منهم شرعى الرق — أى من نسل رقيق قبل الإسلام أو استرقى فى حرب شرعية أو نسل مسترق — بالطرق القرآنية والنبوية كقيلسة بتحريرهم . وعلى الدولة أن تلج على مالكهم بالتقرب الى الله بعنتهم فإذا لم يفعلوا فعليها أن تشتريهم من مالكهم من مالها وهو من واجباتها بل وهذا هو الاولى بها وعليها . وما كان غير شرعى الرق وهؤلاء على ما نرجح هم أكثر ما يعاملون فى البلاد العربية معاملة الرق فعلى الدولة أن تحررهم أى أن تعلن أنهم أحرار رفعا للظلم والتسلط وهذا من واجبها .

#### — ١٠ —

والمتدبر فى أحوال البلاد العربية والإسلامية يرى أن باب استرقاق أسرى الحرب مغلق منذ قرون عديدة فلا يتجدد إرقاء من هذا الباب . ويرى أن الإرقاء القديم من أسرى الحروب الإسلامية الاولى الذين صار يعرف أكثرهم بالممالك أيضا هم فى طريق التصفية . وأن ما يجرى من تعامل بيع وشراء لنساء وأولاد ورجال سود أو بيض هو استرقاق قسرى وتهريب وخطف على الأعم الأغلب ولا يستند الى أصل شرعى ولا يعد رقيقا ملك يمين من الوجهة الشرعية الإسلامية . وعلى هذا فلسنا نرى بأسا وحرجا

شرعيا فى موافقة الدول الإسلامية على الميثاق الدولى بإلغاء الرق الذى هو مما هدف اليه الإسلام على ما شرحناه بل وإن لها والمسلمين عاسة أن يعتزوا بدينهم العظيم من أجل هذا الهدف الذى هدف اليه قبل أربعة عشر قرنا ولم تستطع الإنسانية أن تجمع على هديه الا فى القرن السابق ولسنا نرى محلا للتثريب على الدولة الإسلامية من جراء أهالها لادخال أحكام الرق فى قوانينها الحديثة لأن ذلك كاد أن يصبح غير ذى موضوع عمليا ونظريا بعد أن تحقق هدف إلغاء الرق دوليا ومورس قانونيا .

ومن الوجهة الشرعية الإسلامية يمكن أن يبقى باب استرقاق أسرى الحرب مغلقا وهو فى أصله مجاز إجازة وليس واجبا شرعيا . والارتقاء الشرعيون يمكن أن يصنفوا بالتحرير ، بل نكاد نقول إنهم صفوا أو فى طريق التصفية فعلا والدول الإسلامية قادرة ومن واجبها إنهاء ذلك ، وغير الشرعيون يمكن أن يصنفوا بالتحرير . وبإل نكاد نقول إنهم صفوا أو فى طريق التصفية فعلا والدول الإسلامية قادرة ومن واجبها إنهاء ذلك ، وغير الشرعيين تحررهم الدولة بالقانون لأن استبعادهم ظلم فى أصله وليس له أصل من شرع والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين .



# الفائدة الخارجية

« ونزل من القرآن ما هو شفاورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا » . ( ٨٢ سورة الاسراء )

## معلم الصبيان

قال الجاحظ : مررت بمعلم صبيان وعنده عصا قصيرة ، وعصا طويلة ومصولجان ، وكرة ، وطبل وبوق . فقلت له : ما هذا ؟

فقال : عندي صغار اوباش . اتول لاحدهم : اقرا لوحك ، ليصغر لى فاضربه بالعصا القصيرة ، فيتأخر فاضربه بالعصا الطويلة ، فيفر من بين يدي فاضع الكرة فى الصولجان واضربه فأتسجه ، فيقوم الى الصغار كلهم بالالواح فاجعل الطبل فى عنقي والبوق فى مئى واضرب الطبل واتفخ فى البوق ، فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارمون الى ويخلصوننى منهم .

## طب الإيمان

عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : قل هو الله احد ، وقل اعوذ برب الفلق ، وقل اعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده . يفعل ذلك ثلاث مرات .

وتقول عائشة فى رواية اخرى ، ولما اشتد وجعه كتبت اقرا عليه وأمسح بيده رجاء بركتها .

( البخارى )

### تحديد النسل

يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زمان يتنافس فيه الناس في تحديد النسل فيقول : لياتين على الناس زمان يغبط فيه الرجل لخصه الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة» والحاذ شجر قليل الوري « . قال في لسان العرب : ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً لقلعة العيال .

### سبحانك

سبحانك . متى غبت حتى نحتاج الى دليل يدل عليك . ومتى يمدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك ؟ أيتكون لفيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ عميت عين لا تراك رقيباً عليها وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً .

### الإمام الحسين

### وحدة الأمة الإسلامية

ممالك ضمها الإسلام في رحم وشيعة وحواءها الشرق في نسب

ولا ازيدك بالاسلام معرفة كل المروءة في الاسلام والحسب

### اهل الحديث

اهل الحديث هو اهل النبي وان لم يصحبوا نفسه انفسه صحبوا

### الى المتقاعدين

لما كبر ابو الاسود الدؤلي واسن كان يركب الى المسجد والسوق ، ويזור أصدقائه فقال له رجل : يا ابا الاسود اراك تكثر الركوب وقد ضففت عن الحركة وكبرت فلو لزمتمنزلك كان اودع لك .

فقال ابو الاسود : صدقت ، ولكن الركوب يشد اعضائي ، واسمع من اخبار الناس ما لم اسمعه في بيتي ، واستنشق الريح والقي اخواني ، ولو جلست في بيتي لأفتم اهلي وأنس بى الصبي واجترا على الخادم ، وكلبني من لا يهاب كلامي لألفهم أيساى وجلوسهم عندي حتى لعل العنزات تبول على فلا يقول لها احد هشى .

# دور المؤسسات تعاطى المخدرات



للدكتور احمد على المجدوب

هل ترى ان الدين رابا فيها وموقفا منها ؟ والاجابة على هذا السؤال هي في الواقع التي ستحدد دور هذه المؤسسات في الوقاية من ظاهرة تعاطى المخدرات والادمان عليها .

والمؤسسات الدينية في الدول العربية لا تختلف من حيث طبيعتها عن مثيلاتها في الدول الأخرى وان اختلفت في الدور الذي تقوم به وهو اختلاف يرجع الى الدين الاسلامي ، وذلك بالنسبة للمؤسسات الدينية الاسلامية ، الذي يختلف عن الديانات الأخرى من حيث كونه شريعة متكاملة تتناول كافة نشاطات الانسان سواء ما كان منها خاصا بعلاقته بالله سبحانه وتعالى ! وما كان خاصا بعلاقته بالناس وهو ما يجعل لموقف هذه المؤسسات من ظاهرة تعاطى المخدرات أهمية خاصة ويمنح لموقفها السلبى مبررا ، وان بدا للوهلة الأولى مقبولا ، الا أنه في الحقيقة ليس كذلك مما سنوضحه في سياق هذا التقرير .

لا شك في أهمية الدين كعامل من العوامل التي يمكن الاستعانة بها لمواجهة المظاهر المختلفة للسلوك غير السوى ، وخاصة في مجتمع يتمسك بعقيدته ويحرص على اتباع تعاليمها فيعمل بما أمرت به وينتهى عما نهت عنه كالمجتمع الاسلامي . وبالنسبة للسور الذي يمكن ، أو بالأحرى يجب أن تلعبه المؤسسات الدينية للوقاية من ظاهرة تعاطى المخدرات والادمان عليها ، فان هذا الدور تتدخل في تحديده عوامل كثيرة واعتبارات متعددة من بينها نوع هذه المؤسسات والمجال الذي تزاوّل فيه نشاطها ، والإمكانيات المتاحة لها لمزاولة هذا النشاط في المستوى الذي يحقق فعالية معينة ثم ، وهذا هو الأهم ، مدى قدرتها على مواجهة مشكلة تعاطى المخدرات في حدود ادراكها للمشكلة ونظرتها اليها في ظل الظروف السائدة . والمقصود بهذا هو ، هل تعتبر هذه المؤسسات تعاطى المخدرات والادمان عليها مشكلة ؟ وإذا كانت تعتبرها كذلك ،

# الدينية في الوقاية من ظاهرة والإرهاب



## مفهوم المؤسسة الدينية :

ويتخذون فيه القرارات السياسية والإدارية والعسكرية كما كان هذا المسجد هو المجلس النيابي الإسلامي حيث يلتقى الخلفاء الراشدون بالصحابة رضوان الله عليهم ، وبالشخصيات الإسلامية الكبيرة فيتداولون في شئون الدولة الإسلامية .

وبعد اتساع الدولة الإسلامية أصبح المسجد الجامع ، وهو المسجد المكون من أربعة أيوانات مستقوفة ومحمولة عقودها على عمد رخامية أكبرها أيوان المحراب في الأقطار المفتوحة هو مركز السياسة والإدارة ، كذلك كان للمسجد دور في الحياة الاجتماعية للمسلمين فقد كان بمثابة النادى الإسلامى الذى يلتقون فيه بعد صلاة العشاء فيتحدثون ويتداولون في شئونهم العامة كما كان يعقد فيه قرآن المسلمين . وبالإضافة الى هذا وذاك فقد كان له دور كبير في الحياة الاقتصادية حيث اعتاد معظم الولاة في صدر الإسلام حفظ الخزائن العامة في المسجد . كما كانت تعقد به الصفقات التجارية على مشهد ومسمع من المسلمين ومضلا عن ذلك فقد كانت الجيوش الإسلامية في كثير من

لم يعد مفهوم المؤسسة الدينية بالاتساع الذى كان عليه في السابق حيث كانت المؤسسة الدينية وبصفة خاصة المسجد ، تقوم بدور كبير وشامل في حياة المجتمع الإسلامى ، وهو دور يستمد من الشريعة الإسلامية ذاتها التى أسلفنا أنها لا تقتصر على العبادات فقط بل تشمل المعاملات أيضا . فكان المسجد وهو المؤسسة الدينية الأولى يقوم في الأقاليم الإسلامية كالحجاز والعراق والشام ومصر والأندلس بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية فهو مكان للعبادة والتشاور في مختلف الأمور التى تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامعة ومتنصدي ثقافى واجتماعى ومحكمة ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المسجد النبوى في المدينة هو المركز السياسى والإدارى للمسلمين وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين الذين كانوا يديرون شئون الدولة الإسلامية كلها من هذا المسجد وفيه يلتقون بالولاة وسائر المسلمين

المدن الإسلامية تبدأ مسيرتها وزحفها من الفناء الواسع أمام المسجد . كما كان المسجد يقوم بدور الجامعة والمعهد والدرسة ، وأدى المسجد في صدر الإسلام وظيفة قضائية فقد اعتاد القضاة الجلوس في الجامع الرئيسي في كل مدينة إسلامية . وقد استمر المسجد يقوم بهذه الأدوار أو بأغلبها حتى القرن السادس عشر عندها فقد مركزه في الحياة العامة (١) .

وأخذت وظائفه تتقلص حتى اقتصرت على العبادة فقط فلم يعد الجامع يختلف من المسجد أو الزاوية فكلها تخصص لأداء شعائر الدين فقط ، أما الوظيفة الاجتماعية والثقافية للجامع فقد انتقلت إلى الجمعيات التي أنشئت لهذا الغرض وهو رعاية الناس اجتماعيا بالإضافة إلى العناية بهم من الناحية الدينية في إطار فكرة أو مذهب أو طريقة معينة . كذلك انتقلت الوظيفة التعليمية للجامع إلى الجامعات والمصاحف والمدارس وتم الفصل بين العلوم الدينية وغيرها فتخصصت في الأولى كليات ومعاهد ومدارس تقصر نشاطها على هذا النوع من العلوم . وهكذا يمكننا أن نحدد مفهوم المؤسسة الدينية في العصر الحديث بأنها التنظيم الذي يقدم خدمة دينية للناس سواء كانت هذه الخدمة متعلقة بأداء الشعائر أو الرعاية الدينية والاجتماعية معا لأنصار فكرة ومذهب أو طريقة دينية معينة أم كانت الخدمة الدينية تتعلق بتعليم علوم الدين المختلفة .

### أنواع المؤسسات الدينية :

يأتى في مقدمة المؤسسات الدينية

المسجد . وإذا كانت وظائفه قد تقلصت حتى اقتصررت على أداء الشعائر فقط إلا أنه يمكن القول أن الدور الذي يلعبه في حياة المسلمين لم يفقد كل أهميته وهى الأهمية المستمدة من الطبيعة الجماعية للشعائر الدينية في الإسلام حيث يتيح التجمع في المسجد أو الزاوية للناس فرصة التشاور والحديث والنقاش في مختلف الأمور سواء فيها بينهم أو فيها بينهم وبين أمام المسجد ورجال الدين بصفة عامة الذين يلتقون بهم أثناء الصلاة . فمستلزمات أمور دينهم وديارهم ، كذلك هناك صلاة الجمعة التي تلقى فيها خطبة الجمعة وينال فيها الخطيب المشكلات التي تواجه المسلمين ، وعن هذا الطريق يمكن للمسجد أن يتصل بظاهرة التعاظم ويبدى رأيه فيها وهو بلا شك رأى له قيمته وأهميته وخطورته باعتباره معبرا عن وجهة نظر الدين الإسلامى .

أما النوع الثانى من المؤسسات الدينية فهو الجمعيات والروابط الدينية التي تشمل برعايتها الروحية فئات من الناس سواء بحسب السن كجمعية الشبان المسلمين أو بحسب المذهب كجمعية أنصار السنة المحمدية والجماعات الصوفية وغيرها من الجمعيات الخاصة بالطرق المختلفة ويبلغ عدد الجمعيات ذات الغرض الدينى في جمهورية مصر العربية ١٥٧٣ جمعية موزعة على جميع أنحاء الجمهورية من إجمالى الجمعيات المشهورة والقائمة سنة ١٩٧٠ والبالغ ٥٥٣٢ جمعية أى بنسبة ٢٨٤٪ بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية التى تؤدى خدمات دينية ويبلغ عددها ٢١٤٠ جمعية أى بنسبة ٣٨٪ وهذه الجمعيات وتلك تضم

(١) الدكتور على حسنى الفريوطى - الجامع والحياة العامة - منبر الإسلام - عدد ٤ - سنة ١٩٦٩ ص ١٦٢ .



## السبب الأول : —

وفيما يتعلق بالسبب الأول وهو الذى يرجع الى الشريعة الاسلامية فان هذه الشريعة كما أسلفنا وكما هو معلوم للجميع ليست شعائر وظلوس دينية فحسب وليست دعوة الى الاخاء والمحبة والتسامح فقط وبوضوح اكثر نهى ليست نصائح ترجى أو ارشادات وتعليمات خلقية تساق وانما هى دين ودنيا معا تنظم كافة جوانب الحياة الانسانية وتحدد المباح وغير المباح والمأمور به والمنهى عنه وتفرض عقوبات لمن يخرج من هذا التحديد بعضها دنيوى وبعضها اخروى .

واذا جاز للمؤسسات الدينية - وبالأحرى للمشرتين عليها أن يوجهوا النصيح بشأن بعض الاوضاع أو المواقف إعمالا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان ينصحوا بعدم المبالغة فى التزيم أو ارتداء الثياب البالغة القصر أو ترديد الاغاني الهابطة أو عرض الافلام الجنسية الفاضحة فان ذلك لا يجوز بالنسبة لتعاطى المخدرات والادمان عليها حيث لا يجدى النصح ولا يفيد التوجيه وهو ما سنوضحه فيما يلى .

## أما السبب الثانى : —

فى عدم قيام المؤسسات الدينية بدورها فيرجع الى الاوضاع القانونية القائمة . فالقانون الوضعى لا يعاقب على شرب الخمر بالرغم من أمرين ، الأول أن ضررها لا يقل بل ربما يزيد من ضرر المخدرات والثانى أن الشريعة الاسلامية قد نهت عنها نهيا صريحا ، وعاقبت شاربيها عقابا صارما ولكن القانون الوضعى لم يتبع الشريعة فى ذلك وترك شرب الخمر بلا عقاب بالمرة فكيف نريد من امام المسجد أن يطالب الناس بعدم

مئات من الافولف من الاعضاء . بل ان الطرق الصوفية وحدها يتجاوز عدد اعضائها المليون وربما أضاعف ذلك وهو أمر لا يمكن تحديده نظرا لعدم وجود احصاءات فى هذا الموضوع .

والنوع الثالث من المؤسسات الدينية هو نظام التعليم الدينى الذى يهيمن عليه الأزهر بجامعة وكلياته ومعاهده ومدارسه المنتشرة فى جميع انحاء البلاد . التى تقدم تعليمها دينيا الى مئات الافولف من المواطنين من الجنسين فى مختلف مئات العبر موزعين على مراحل التعليم المختلفة . والملاحظ أن التعليم الدينى فى المراحل العليا قد تطور تطورا هابا وملحوظا ادى الى الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا والفصل السابق لم يكن قائما فى العصور الاولى للإسلام وانما حدث فى عصور الظلام نتيجة التخلف العلمى والحضارى للمسلمين الذى فرضته عليهم الهجمات البربرية والحروب الصليبية التى لا تزال مستمرة حتى اليوم .

## دور المؤسسات الدينية فى الوقاية من الظاهرة :

هذه هى المؤسسات الدينية القائمة اليوم ، فما هو الدور الذى يمكن أن تقوم به للوقاية من ظاهرة تعاطى المخدرات والادمان عليها ؟

الواقع أن المؤسسات الدينية الاسلامية لم تقم حتى الآن بأى دور فى الوقاية من ظاهرة تعاطى المخدرات والادمان عليها وربما سيقبل هذا هو موقفها الى وقت طويل قادم . وذلك يرجع الى سببين هامين اولهما الشريعة الاسلامية ذاتها وثانيهما الاوضاع القانونية القائمة فى مجتمعنا .

المتحدث اليهم وعدم تصديقهم له لان ما يقوله لا يتفق مع النطق فضلا عن تعارضه أو تجاهله للدين وما قضى به . والملاحظ انه بالرغم من أن الكثير من احكام الشريعة الاسلامية لم تستوح عند سدن القوانين الوضعية وبخاصة قانون العقوبات الا أن الناس لا تزال تراعى تلك الاحكام في الكثير من تصرفاتها وتحرص بقدر الامكان على أن يكون سلوكها متلائما معها حتى ولو كان ذلك يتعارض مع القانون الوضعي ، من ذلك اصرارهم على الشار من القاتل باعتبار ذلك هو القصاص الذي أمر الله به ولعلمهم أن اعدام القاتل لن يتحقق عن طريق المحاكمة القانونية وهو ما يروونه متعارضا مع احكام الشرع . هذا في مجال التحريم والعقاب على إتيان المحرم وهو القتل أما في مجال الاباحة فالمثال هو تعاطي المخدرات بالرغم تحريم القاتون الوضعي له وتوقيعه اثنى العقوبات على من يتجر فيها أو يتعاطاها ، إلا أنهم يجهلون خطأ أن الشريعة الاسلامية لم تحرم المخدرات وانها حرمت الخمر فقط ولذلك لا يابهنون كثيرا بتحريم الشار للمخدرات ويتجرون فيها ويتعاطونها وهم مطمئنون الى أن ما يفعلونه ليس محرما .

وبغض النظر عن صحة هذا الاعتقاد أو عدم صحته فإن الناس بصفة عامة ليسوا على دراية كافية واحيانا ليسوا على دراية بالرة بأمور دينهم وخاصة ما يتعلق منها بالمعاملات والاجزية وما هو محرم وما هو مباح وانها يستقون هذه المعلومات من المؤسسات الدينية التي يتعاملون معها سواء اكانت مسجدا أم جمعية دينية أم معهدا دينيا وهي المؤسسات التي تتكلم باسم الدين وتتعامل مع الناس بشأته . وعن طريق

تعاطي المخدرات ويسكت عن المطالبة بتحريم الخمر ومعاقبة شاربيها وهو الذي يقرأ عليهم قول الله سبحانه وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا اقموا الصلوات وحجوا الى البيت المعمور واجتنبوا ما عصى الله لعلكم تكونون راسخين في نعم الله » وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » ( المائدة ٩٠ و ٩١ ) وبالرغم مما استفرت عنه كلفة البحوث التي أجريت بقصد التعرف على موابل الاتحراف بصفة عامة وجناح الاحداث بصفة خاصة من أن الخمر قد لعبت دورا خطيرا في عمليتي الاتحراف والجناح على السواء .

كذلك ترتب على نقشي عادة شرب الخمر والامتنان عليها ارتفاع هائل في نسبة الجرائم غير العمدية وخاصة الجرائم الناشئة عن قيادة السيارات واصابات العمل وغيرها مما دفع بدولة كالاتحاد السوفيتي الى اصدار قانون يحرم بيع وتعاطي خمر تزيد نسبة الكحول فيها على ٣٠ ٪ ، بل وصل الامر الى معاقبة من يحرص الشباب دون السابعة عشرة على تعاطي الخمر باعتباره مرتكبا لجريمة عقوبتها الاشغال الشاقة . كذلك لجأت السلطات السوفيتية الى معاقبة السائقين الذين ثبت أنهم من مدمني الخمر بسحب رخص القيادة منهم وبلغ عددهم خلال مدة وجيزة لا تزيد من بضعة أسابيع ١٩١٠ سائق .

ولا زالت المجتمعات الأخرى تكتشف - يوما بعد يوم - مضار الخمر وتتخذ الاجراءات الكفيلة بالحد من انتشارها والتخفيف من مضارها . إن ذلك اذا حدث فلن يؤدي الى امتناع الناس عن تعاطي المخدرات وإنما سيؤدي الى تقدم الثقة في

المؤسسات يعرف الناس أن الأصل في الأشياء والأعمال الإباحة ولما كانت المخدرات لم يرد بتحريم تعاطيها والاتجار فيها نص صريح أو ضمنى فإن هذا الفعل أو ذاك يعتبر مباحا .

ويوجد عدد كبير ممن يشرون على الجمعيات الدينية لا يؤمنون إلا بالتحريمات التي وردت بالقرآن أو بالسنة بنص صريح وقاطع كتحريم الخمر والزنا والسرقه والقذف والقتل وعموما الحدود والتعاصص ولما كانت المخدرات ليست مما ورد بشأنه نص لا في القرآن ولا في السنة فاتهم لا يقولون بتحريمها ، وهم معذرون في ذلك لأنهم - في الغالب لم يدرسوا الفقه الاسلامي دراسة شاملة ومتعمقة لكي يعرفوا ان هناك بالاضافة الى القرآن الكريم والسنة النبوية مصادر أخرى للتشريع كالاجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الخرائع وغيرها استقر الرأي بشأنها وأصبحت مصادر ثابتة للأحكام ثبتت أصالتها بالكتاب والسنة ، فيجب أن يعرف هؤلاء المشرفون على المؤسسات الدينية بصفة عامة أنه كما توجد في الشريعة جرائم الحدود وجرائم التعاصص توجد كذلك جرائم التعزير وهي بطبيعتها غير محدودة ، فقد نصت الشريعة على بعضها ، وتركزت الأولى الأمر النص على البعض الآخر وهو القسم الأكبر من جرائم التعازير .

إلا أن الشريعة لم تتترك لأولى الأمر الحرية في النص على هذه الجرائم ، بل أوجبت أن يكون التحريم بحسب ما تقتضيه حال الجماعة وتنظيمها والدفاع عن مصالحها ونظلمها العام ، وأن لا يكون مخالفا لنصوص الشريعة ومبادئها العامة .

وقد تصدت الشريعة من إعطاء أولى الأمر حق التشريع في هذه الحدود تمكينهم من تنظيم الجماعة وتوجيهها الوجهات الصحيحة ، فمراعاة المصالح من عند التشريع الاسلامي . وقد علل الشارع الأحكام ليرشدنا الى أن الحكم يتبع علته وجودا وعدما . كحذرك فان القرآن الكريم لم يلجأ الى تنصيل أحكام المعاملات المالية والجنائية والمدنية والدولية والمستورية وغيرها مما يختلف في بيئة عنه في الأخرى ، ويتغير بتغير الأزمنة ، ويتأثر بمختلف المؤثرات ، لإتاحة الفرصة أمام ولاية الأمر والعلماء والمجتهدين في أي عصر من العصور ليضمو قوانينهم بما يحقق مصالح الناس مع التزام الأسس العملية للشريعة الاسلامية وعدم الخروج على نص من نصوصها القطعية .

وهكذا تبين لنا أن قيام المؤسسات الدينية بدور في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها يتوقف على امرين : أولهما ، تهديد الطريق أمام الشريعة الاسلامية حتى تقوم بدورها الهام والخطير في حياة الناس باعتبارها تشريعا فضلا عن كونها ديناً وثانيهما ، القضاء على التناقض بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي بحيث لا تحصر الشريعة عملا يبيحه القانون الوضعي كتحريمها شرب الخمر وإباحة القانون الوضعي له وهو ما يحول دون قيام المؤسسات الدينية بدور في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها وهو ما يقضي به المنطق ويفرضه العقل .

( للبحث بقية )

# المعابد



لجندت الإدارة اخصائيين في نفس النقش على الخشب وفي ميدان الآثار ووضعت تحت تصرفهم وسائل علمية عصرية لمقاومة تداعى خشب الأبواب والمستوف .

ومن أهم الجوامع التي نالت الحظ الأوفر من العناية ترميها واحياء جامع « عقبة بن نافع » بالقيروان ، وجامع « الزيتونة » وجامع « سيدى محرز » وجامع « صاحب الطابع » بالعاصمة وجامع « المهدي الفاطمي » .

ولاشك أن لكل جامع من هذه الجوامع طابعه الخاص الذي يجسم مظاهر الفن المعمارى الذى اُتسم به العصر الذى شيد فيه .

فالحاصل للجوامع والمساجد بتونس يلاحظ مثلا أن الجوامع الحنفية تتميز بشكل ماكنها المستديرة أو المئنة بينما المساجد والجوامع المالكية تتميز بشكل ماكنها المربعة مثل ما نجده بجامع الزيتونة وجامع عقبة .

فيعتبر جامع عقبة بن نافع أول مسجد بإفريقيا ، وقد شيد سنة ٥٧ هجرية من طرف الفاتح الكبير عقبة ابن نافع ثم أعيد بناؤه من قبل إبراهيم ابن الأغلب أمير أفريقية في عهد العباسيين في بداية القرن الثالث للهجرة ، وهو يحتوى على زخارف فنية غاية في الجودة .

وجامع القيروان مثال وقع حذوه لبناء جامع القرويين بفاس ( المغرب )

تمثل بيوت الله صفحة خالدة من حضارة تونس الإسلامية المجيدة وقد أقبلت الحكومة منذ الاستقلال على اقامة المساجد الجديدة وترميم المساجد القديمة والاعتناء بها ، وقد أغدقت الأموال الطائلة في العناية والاهتمام بالجوامع والمساجد مثابة على تركيز الدين الإسلامى الحنيف ومحافظة على التراث الحضارى الإسلامى العريق وتقدير الأهمية الجانب الروحى للإنسان التونسى ورغبة في أن تكون بيوت الله في مظهر يليق بالإسلام والمسلمين .

وانفتحت إدارة الشعائر الدينية خلال السنوات الثلاث الأخيرة ما لا يقل عن ٦٠٠ الفدينار في سبيل ترميم عدة جوامع بتونس ، ولعل ارتفاع النفقات بهذه الصورة يقيم الدليل على مدى مالىته بيوت الله من اعتناء من طرف الحكومة التونسية ، تلك البيوت التي تخلد التراث الحضارى الإسلامى وهو تراث مجيد أصيل يشهد على نبوغ أجدادنا في ميدان الفن المعمارى .

وانطلاقا من مبدأ احياء التراث جندت إدارة المعالم الأثرية كل الطاقات الأدبية والمالية لبعث الروح من جديد في هذا القسم من تاريخ تونس ، وذلك بوزاع المحافظة على التسلسل الزمنى والربط بين الماضى والحاضر والعمل على إبراز الشخصية العربية الإسلامية الصميمة

# بيوت بتونس

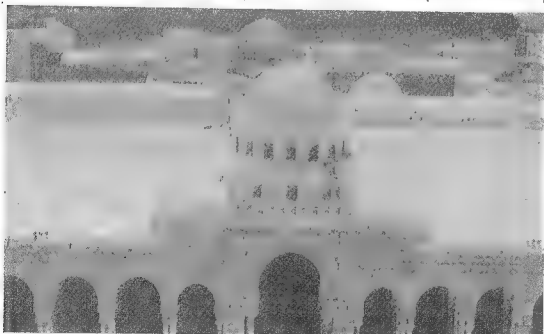
أخرى من ذلك أن فريقا من الفنيين الاختصاصيين تحول سنة ١٩٦٥م إلى المملكة العربية السعودية حيث ساهم في أشغال ترميم مسجد « قبا » وهو أول مسجد إسلامي شيده الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تقرب المدينة .

كما ساهم رئيس الدولة التونسية بمقدار خمسة آلاف دينار لتزويق جامع دكاك بالسينغال ، وكذلك بنفس المقدار في سبيل تشييد محراب جامع « يلموسوغرو » في ساحل العاج بأفريقيا وقد صنع منبر هذا الجامع في مركز الصناعات التقليدية بتونس .

التي يرتكز عليها بناء قرية جديدة بجانب المدرسة والسوق والمستوصف وقد جهزت كلها بالنور الكهربائي وبمضخات الصوت ولعل أروع تحفة من هذه المساجد الحديثة مسجد الرئيس الحبيب بورقيبة بمدينة المنستير .

وقد ساهم المواطنون التونسيون بقسط كبير في بناء هذه المساجد ، كما ساهمت المؤسسات المشرفة على النواحي الدينية في هذا المجهود بالإضافة إلى ما يبذله الخواص من وضع إمكاناتهم الخاصة في سبيل بناء المساجد ..

وتجاوزت عناية بتونس ببيوت الله حدود البلاد لتعم بلدانا إسلامية



الصحن الداخلي للجامع المغطى بالرخام وبجواره عدة قباب ..



والجوامع العديدة سواء كانت بمساعدة الدولة أم بالمجهودات والتمويلات الخاصة من أبناء البلد . ومن أهم جوامعهم جامع صاحب الطابع - أي وزير العدل - وجامع حمودة باشا المرادي . والملاحظ أن تسعين بالمائة من عقود الزواج بالعاصمة التونسية تعقد بجامع حمودة باشا تيمنا وتبركا . ولم تقتصر مجهودات الحكومة التونسية على إحياء التراث الإسلامي العتيق بل ساهمت بقتطع وانرفسى تشييد مساجد جديدة فبنيت المساجد فى كل مدينة وفى كل قرية وفى الريف وكان المسجد من العناصر الأساسية

حكما تونس قد زار تونس مرارا فى السنوات الأخيرة مبدىا اشد العناية بالآثار الفاطمية وعزم على إقامة مكتبة بجامع المهدي المذكور يجمع فيه كل تراث الفاطميين .

وإذا انتقلنا الى جامع « سيدى البشير » بالعاصمة نجده حفصى العهد أنشئ فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى وتم اصلاحه فى عهد الاستقلال .

وان اهتم العثمانيون الذين خلصوا تونس من أيدي الاسسبان ببناء التحصينات حتى يتم لهم الدفاع عن أمن البلاد فهم لم يهتموا قط الركن الدينى اذ شيدت فى عهدهم المساجد

الذي بناه جماعة جاءوا من مدينة  
التيروان .

أما جامع الزيتونة بالعاصمة فقد  
شيد على يد حسان بن النعمان في  
أواخر القرن الأول للهجرة ثم أعيد  
بناؤه من جديد سنة ٢٥٠ هجرية ،  
ولعل أروع ما يمتاز به هذا المسجد  
قبة المحراب ، والمنبر ، وقبة البهو  
وقد تم ترميمه تبعا لمراحل عديدة  
تأبرزت معالمه الأثرية والفنية . .  
ويعتبر جامع الزيتونة أول جامعة  
إسلامية في العالم الإسلامي سبق

جامع الأزهر في هذا الميدان . .  
أما جامع المهدية وهي بلدة في  
الساحل التونسي والتي كانت عاصمة  
الفاطميين فقد بنى في أوائل القرن  
الرابع ، وعلى غرار بني جوهر  
الحقلى تائد المعز لدين الله الفاطمي  
جامع الأزهر عندما فتح مصر سنة  
٣٥٨ هـ وبنى فيها القاهرة التي انتقل  
إليها المعز لدين الله سنة ٣٦١ هـ .  
ومما يذكر أن سلطان طائفة البهرة  
الذين ينتمون إلى المذهب الشيعي  
وهو نفس مذهب الفاطميين الذين



جانب خارجي من جامع الزيتونة

# الترکستان

ببین  
الظلم  
والنسيان

للاستاذ عبد القادر طائش التركستاني





اصيب العالم الاسلامى فى الفترة الاخيرة من تاريخه بجراح كثيرة  
عظيمة الغور بالغة التأثير ، ففى الاندلس كان جرح وفى زنجبار كان جرح  
وفى اريتريا كان جرح وفى فلسطين كان جرح وهناك فى قلب آسيا فى  
تركستان الشهيرة كان جرح ، ولا زالت الدماء تتزف من تلك الجراح بفزارة  
وكلما نزلت قطرة منها تلفتت من حولها مستغيثة مستنجدة عسى ان يتالم  
لالها المسلمون ولكن القوم فى شغل عنها قد رضوا بالحياة الدنيا وزخرفها  
ولم يعد يسرى فى ارواحهم ما كان يسرى فى ارواح المؤمنين الصادقين الذين  
وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : مثل المؤمنين فى توادهم  
وتراحمهم كهمل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد  
بالحمى والسهر . وقد ادى هذا التبدل العاطفى فى المسلمين الى ان تتكالب  
عليهم الامم ويكيد لعقيدتهم الكائنون ويطمع فى خيراتهم الطامعون .  
ولكن نكحة من أمل مشرق اصابت قلوبنا — فى الاونة الاخيرة —

عندما انطلقت دعوات مخلصة تدعو الى ان يتحرك المسلمون لتحقيق التضامن  
والتآزر والتلاحم فيما بينهم . وفى الحق ان هذا التضامن الاسلامى هو بداية  
الطريق للوصول الى الصورة الفذة الرائعة التى رسمها الرسول صلى الله  
عليه وسلم للمؤمنين فى حديثه المتقدم .

ولا يخامرني شك فى انه يجب علينا — معشر المسلمين — ونحن فى  
مرحلة الصحوه الاسلاميه ان نطلبس جراحننا ونتمرف على احوال اخواننا  
الذين يمشون فى المناطق الجريحه من وطننا الاسلامى الكبير حتى نستطيع  
مساعدهم ومد يد النصره لهم . . وهذا حديث عن التركستان المسلمه  
الشهيره وعن احوال المسلمين فيها وما يلاقونه من ارهاب .

### تركستان الكبرى :

تركستان : كلمة فارسيه مؤلفه من ترك : وهو شعب آسيوى قديم  
نشأ فى سهول سيبيريا وجبال آلتاي . وستان : معناها محل أو ارض أو  
بلاد . فتركستان معناها : بلاد الترك وبذلك يمكن ان تطلق هذه التسميه  
على كل قطر يسكنه الشعب التركى ولكنها فى اصطلاح جغرافى تاريخى  
اصبحت علما على المناطق التى تحدها سيبيريا شمالا وايديل اورال وبحر  
الخرز — قزوین حاليا — غربا ومنغوليا والصين شرقا وايران وافغانستان  
وكشمير والتبت جنوبا .

وكلمه تركستان استعملت اول مرة — كما يقول زكى وليدى —  
من طرف الايرانيين الساسانيين للبلاد التابعه لدولة ( كوك تورك لر ) .  
ويقول ياقوت الحموى فى معجم البلدان : تركستان اسم جامع لجميع بلاد  
الترك وحدهم الصين والتبت والخزج والسكياك ، ولقد اطلق المؤرخون  
والجغرافيون — بعد الاسلام — على تركستان اسم بلاد ما وراء النهر .  
ذكر ابن الاثير فى الكامل ان بلاد التركستان وهى كاشغر وبلاساغون  
— آتا حاليا — وختن وطراز وغيرها مما يجاورها : من بلاد ما وراء  
النهر .

ومساحة التركستان تبلغ ١٨.٤٨٠.٥ كم<sup>٢</sup> ويبلغ عدد سكانها حوالي أربعين مليون نسمة أكثرهم من المسلمين (١) .

وتركستان بلاد عريقة في الحضارة . ويمتاز أهلها بالكثير من الصفات الحميدة كالشجاعة والفروسية والأنفة وبعدة تسميهم بمقيديتهم وتغانيهم في الذود عن حريتهم وكرامتهم . يقول ياقوت في معجم البلدان « وأهلها — يقصد بلاد ما وراء النهر — يرجعون إلى: رغبة في الخير ، البسخاء وسباحة بما ملكت أيديهم مع شدة وشوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وسلاح » .

ولقد ابتدأ نور الاسلام يشع في التركستان بعد أن فتح القائد المسلم قتيبة بن مسلم سمرقند سنة ٨٦ هـ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٢) وفتح كاشغر بالتركستان الشرقية سنة ٩٦ هـ .

ولقد كان ابتهاج التركستانيين بالاسلام عظيمًا وكان اخلاصهم له كبيرًا ولذلك فقد اتخذوا الحروف العربية حروفا رسمية في لغتهم — ولا تزال هذه الحروف في اللغة التركستانية حتى اليوم — ولم يقف الامر عند هذا الحد بل كانت المحاكم والدوائر الحكومية تعطى الاولوية للوثائق المكتوبة بالعربية وكانت النقود تكتب عليها « ضرب في سمرقند أو كاشغر ونحو ذلك » (٣) .

وينبغ من أبناء التركستان علماء افاض « كالبحاري ومسلم والطبري وابن سينا والغزالي والزمخشري وغيرهم » (٤) . والتركستان مقسمة الى قسمين : شرقية وغربية . وسأتحدث في هذه السطور عن التركستان الشرقية فقط حتى يتسع بنا الحديث ثم لأن القسم الشرقي لم يعط العناية اللائقة بخلاف القسم الغربي منها .

### التركستان الشرقية :

● **نظرة عامة :** تبلغ مساحة القسم الشرقي من تركستان ١٧١.٠٧٤ كم<sup>٢</sup> ويبلغ عدد السكان ثمانية ملايين نسمة (٥) وقيل : أربعة ملايين وقيل : ستة الى غير ذلك (٦) . وتحتل التركستان الشرقية موقعًا استراتيجيًا بين سيبيريا ومنغوليا والصين والتبت والهند وكشمير . وقد كانت منذ القدم صلة الوصل بين الشرق والغرب (٧) . ويزرع فيها القمح والقطن والحبوب والخضروات والفاكهة ، ومن الثروات المعدنية التي تحتضنها أرضها البكر : الفحم الحجري والبترول والتنفستن والرصاص واليورانيوم والزنك . ولا يزال الجانب الأكبر من هذه الثروات مخبوءًا لم يكتشف بعد (٨) .

● **الإحتلال الشيوعي :** عاشت التركستان الشرقية في صراع مرير ودائم مع الاستعمار الروسي والصيني منذ أقدم العصور وكانت التركستانيون في سبيل حريتهم وكرامتهم كفاحًا كبيرًا « حتى بلغ عدد قتلاهم في فترة من الفترات المليون قتيل كما هو مسجل في بعض الأوراق الرسمية التي عثر عليها في بكن عاصمة الصين » (٩) .

وحتى لا يطول بنا المقام نقفز تفاصيل ذلك الصراع ونصل الى عام ١٩٤٩ م عندما سقطت التركستان الشرقية في أيدي الشيوعيين الصينيين .

ولقد قام التركستانيون بمعارضة الاحتلال الصيني الخائشم معارضة شديدة ونابوا بحركات مضادة مما أدى الى أن يشدد الشيوعيون من قبضتهم الارهابية على تركستان وأن يفصلوها عن العالم الخارجى بسياج حديدى رهيب . ولكن لماذا حرص الشيوعيون على احتلال التركستان الشرقية وتشديد القبضة الارهابية على شعبها المسلم . . ؟ لعلنا نستطيع تلخيص الاسباب التى دفعت الشيوعيين الى احتلال التركستان الشرقية فيما يلى :

- ١ - ان سكان التركستان الشرقية مسلمون . والاسلام بعبادته وأهدافه يتعارض مع النظام الشيوعى تعارضا كليا ولذلك فلا بد من القضاء عليه وعلى معتنقيه حتى لا يشكلوا خطرا على نظامهم .
- ٢ - الطمع فى استغلال وامتناس خيرات التركستان وخصوصا الثروات المعدنية التى ذكرنا بعضها فيما سبق .
- ٣ - متاخمة التركستان الشرقية للحدود الروسية مما يجعلها ذات موقع استراتيجى فى خارطة الصراع بين الصين والاتحاد السوفيتى .
- ٤ - يدعى الشيوعيون أن التركستان جزء من الارض الصينية وأنها كانت تدمى فى تاريخ الصين والعالم ( شيبو ) والواقع يكذب ذلك الادعاء فان التركستانيين وجدوا فى الارض التركستانية منذ أقدم العصور وهم اقوام لا يتون الى العنصر الصينى بأية صلة اطلاقا . وقد اعترف بذلك كثير من القادة الصينيين ووردت التركستان فى كثير من المؤلفات التاريخية الرسمية للصين على أنها بلد أجنبى وليست من الصين (١٠) .
- ٥ - الانتقام من الشعب التركستانى الثائر الذى كلف الصينيين خسائر فادحة وسبب لهم كثيرا من المتاعب والمشاق خلال صراعهم الطويل معهم حتى قيل : « ان ثوراتهم جاوزت الخمسين ثورة » (١١) .

### **مسح التركستان الشرقية لتحويلها الى مقاطعة صينية :**

عمل الشيوعيون على مسح تاريخ تركستان وتغيير أسماء المدن فيها لتحويلها الى مقاطعة صينية وقد اتخذوا للوصول الى هدفهم الخطوات التالية :

- ١ - تغيير اسم التركستان الشرقية الى ( سنكياتج ) وهو اسم صينى معناه المستملكة الجديدة (١٢) وأطلقوا على التركستانيين لقب ( تشانتو ) ومعناه الرجل المعصب رأسه لأنهم كانوا يلبسون الصمام (١٣) .
- ٢ - تغيير أسماء المدن فى تركستان واستبدالها بأسماء صينية فقد استبدلوا كاشغر بشولى وباركند بسوتش ولورمجي بيهوا وختن بهوتى اين وطورمان بطولومان وغير ذلك (١٤) .
- ٣ - جلب الصينيين الى تركستان واسكانهم بها وقد بلغ عدد الصينيين الجدد فى خلال سبع سنوات مليونى نسمة (١٥) وقد أجبر التركستانيون على مصاهرة الصينيين وتزويجهم بناتهم حتى يصل الصينيون الى هدفهم من مسح تركستان وطمس قوميتها .

## مظاهر القضا على الدين الاسلامى :

الاسلام هو العدو الاول والاعظم للشبيوعية ولذلك فقد جهد الشيوعيون للقضاء على هذا الدين وطمس معالمه ومحو آثاره من قلوب المسلمين فى التركستان الشرقية وتجلت مظاهر القضاء على الاسلام فيها على :

- ١ - احراق نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية الاخرى التى عثروا عليها وحظر اقتنائها .
- ٢ - اصدار نسخة محرفة من القرآن فى محاولة لايجاد أوجه شبه بين الاسلام والشيوعية وتوزيعها على الطلاب المسلمين .
- ٣ - اغلاق المساجد والمدارس الدينية ويقدر عدد المساجد التى اغلقوها أو حولوها الى ملاه واسطبلات .. !! بـ ٢٢ ألف مسجد وعدد المدارس بـ ٢٦ ألف مدرسة .
- ٤ - منع التكلم باللغة العربية أو تدريسها .
- ٥ - القضاء على الشعائر الدينية الاسلامية كالصلاة والزكاة والحج والختان . والغاء الاعياد الاسلامية .
- ٦ - اجبار المسلمين على الزواج المختلط ( اى من غير المسلمين ) ، وعلى تربية الفضائير واكل لحومها وارغامهم على الانضمام الى التعاونيات الشيوعية .
- ٧ - انشاء معاهد خاصة لنشر تعاليم ( ماو ) ومبادئ الشيوعية والتاريخ الصينى وزرع الاحاد فى قلوب الطلبة المسلمين .
- ٨ - قتل العلماء وتعذيبهم والقتل الجماعى للخصالفين للانظمة الشيوعية أو نفيهم الى مجاهل سيريره أو سجنهم فى سجونهم الرهيبة .

## اساليب الشيوعيين فى تعذيب المسلمين :

ذكرت فيها سبق بعض مظاهر القضاء على الدين الاسلامى واجتثاث الروح الاسلامية من الشعب التركستانى ولكن تلك الاعمال الاجرامية لم ترو ظمأ الشيوعيين ولم ترض شهوة العدا والحق والانتقام التى استولت على قلوبهم المتحجرة فأراحوا يتفننون فى اساليب تعذيب المسلمين فمن ذلك :

- ١ - دق مسامير طويلة فى الرأس حتى تصل المخ .
- ٢ - جعل السجن هدفا لرمصاص الجنود الذين يتبرنون على اطلاق النار .
- ٣ - وضع خوذات معدنية على الرأس وتسليط التيار الكهربائى عليها وذلك لاقتلاع عيون السجناء .
- ٤ - صب الزيت المخل على جسم المعتب .
- ٥ - اجلاس المعتب بصورة تسهل الضرب على اعضاءه التناسلية وتسبب له ألأما مبرحة .

٦ — دق مسامير حديدية فى الاظافر حتى تنفذ من الجانب الآخر .

٧ — تمسيط الجسم بامشاط حديدية .

ولكن مع كل هذا الارهاب والتعذيب الوحشى الذى تندى له جبين الانسانية فان المسلمين فى التركستان وقفوا صامدين ولم تنتج هذه الاساليب الشيوعية فى التعذيب الا مزيدا من التصميم والثبات و ارادة الثورة . ولقد نشرت جريدة ( البلاد ) السعودية فى عدد يوم ١٧/٨/١٣٨٢ هـ أن الأنباء الصحفية التى تسربت من القبت ذكرت بأن الثورة ضد النظام الشيوعى قد نشبت فى سنكيانج ( التركستان الشرقية ) وأن اصابات كثيرة لحقت بالقوات الصينية الشيوعية . وذكرت جريدة الندوة السعودية فى عدد يوم ٢٢/٨/١٣٨٣ هـ أن الصين سحبت عددا كبيرا من الفرق العسكرية الى مقاطعة سنكيانج عبر الحدود الروسية مما يدل على أن هناك متاعب ومصاعب يسببها التركستانيون للثورة الشيوعية ولولا الستار الحديدى الشيوعى المفروض على تركستان الشرقية لتسربت اليها اخبار الثورات والحركات القتالية التى يقوم بها التركستانيون للتعبير عن الاستياء الشديد من الاحتلال الشيوعى والارهاب الاحمر لبلادهم .

### مقترحات :

تلك هى الخطوط العريضة ( المختصرة ) للمشكلة التركستانية ولكن الشئ المؤلم حقا أن قضية التركستان قضية منسية مهمة حتى أن كثيرا من المسلمين — بله المتقين لا يعرف عن هذه القضية شيئا ابدا . وهذه بعض المقترحات — المواضعة — التى اراها فى سبيل « بعث هذه القضية المنسية وتوعية المسلمين بملاساتها وظروفها واطلاع العالم عليها » .

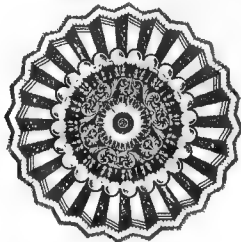
١ — أن تقوم وزارات المعارف والتربية والتعليم فى البلاد الاسلامية بوضع مادة تدرس فيها مشاكل المسلمين فى البلدان المضطهدة فى المدارس الرسمية .

٢ — أن تقوم ( رابطة العالم الاسلامى ) بايفاد لجنة من المسؤولين المسلمين الى البلاد الاسلامية الواقعة تحت السيطرة الروسية والصينية لتقصى الحقائق ومن ثم عمل الدراسات اللازمة والبحوث الدقيقة لمعرفة افضل السبل لمساعدة المسلمين فى تلك البلاد . وعلى الرابطة ايضا أن تناقش هذه القضية فى دوراتها التى تعقدها فى مكة واطلاع المسلمين على حقائقها وما وصلت اليه من ابعاد .

٣ — أن تقوم الهيئات والمراكز الاسلامية فى البلدان الاسلامية وفى غيرها كالمراكز الاسلامية فى أوروبا وأمريكا وآسيا بطبع النشرات والكتب التى تشرح للعالم احوال المسلمين فى تلك المناطق .

٤ — أن تتسجب المؤتمرات الاسلامية التى تعقد بين حين وآخر الاضطهاد الشيوعى والارهاب الاحمر اللذين تمارسهما الصين الشيوعية والاتحاد السوفيتى فى التركستان وأن تطالب باستقلال تركستان .

- ٥ - إثارة القضية التركستانية في المحافل الدولية والمؤتمرات العالمية بقصد تعريف العالم عليها وكسب مؤيدين لها .
- ٦ - مناشدة الدول الحبة للسلام للوقوف الى جانب الشعب التركستاني الذي يتعرض للانفناء الشيوعي .
- واننى لا أنسى في هذا المجال دور الاعلام ووسائل النشر والصحافة - وخاصة الصحافة الاسلامية - فانه يجب على المجلات والمنشورات الاسلامية ان تقوم بتوعية القارئ المسلم بهذه المشكلة وأن تعمل على تقصى الاخبار المتعلقة بها والاهتمام بنشرها .
- حقق الله الاجال . والله يتولى الصابرين .



- (١) أنظر « حقائق عن التركستان المسلمة » لمحمد أمين أسلامي ٤ - ٧ .
- (٢) أنظر « تاريخ الاسلام السياسي » د. حسن ابراهيم حسن ج ٢٢/١ والدعوة الى الاسلام الأرئول و « الكابل في التاريخ » لابن الاثير ج ١٧٩/٩ .
- (٣) « حقائق عن التركستان المسلحة » ١٠ .
- (٤) « تركستان : سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية » لمحمد شاكور ٩ .
- (٥) « تركستان الشرقية » ( من نفس السلسلة ) لمحمد شاكور ٣٢ .
- (٦) أنظر حقائق عن التركستان المسلحة ٣٠ - ٣٤ .
- (٧) تركستان الشرقية لمحمد شاكور ٣١ .
- (٨) أنظر تركستان الشرقية لشاكور ٣١ وأنظر « مجلة البلاغ الكويتية » العدد ١٥٩ .
- (٩) مجلة البلاغ الكويتية عدد ١٥٩ .
- (١٠) حقائق عن التركستان المسلمة ٢٣ - ٢٥ .
- (١١) حقائق عن التركستان المسلمة ١٦ .
- (١٢) هذه التسمية تدل على تناقض الصينيين في ادعائهم أن التركستان جزء من الصين الذ لو كانت كذلك فلماذا أسموها بالمستملكة الجديدة . . ١٩
- (١٣) حقائق عن التركستان المسلمة ٢٣ .
- (١٤) حقائق عن التركستان المسلمة ١٦ - ١٧ .
- (١٥) حقائق عن التركستان المسلمة ١٩ .
- (١٦) أنظر « الاسلام والمسلمون في الصين » لغزاد كرم ٤٠ - ٤٩ وأنظر أيضا « نداء الى المسلمين » لمعيسى يوسف البكتين ٨ - ١١ .



# الوحدة الإسلامية

أَصُولُهَا وَمَنْهَجُهَا  
وَعَوَامِلُ اسْتِقْرَارِهَا

للأستاذ يحيى هاشم حسن فرغل

يدعو الاسلام الى وحدة الأمة الاسلامية على اساس من وحدة الجنس البشرى التى يقررها الاسلام فى صورة قاطعة لا تحتل تحريفا أو تاويلا .  
« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. »  
« وهو الذى أنشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ، قد فصلنا الآيات لقوم يفتقرون » .

ولما كان الاسلام هدى الله للإنسانية جمعاء ، وهو الدين الذى جاءت به الرسل جميعا من عند الله : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ..

فإن دعوة الاسلام الى وحدة الأمة الاسلامية لا تعنى دعوة الى عصبية جمعاء ، ولا تعنى دعوة الى تمزيق الروابط الإنسانية ، وإنما هى — فى نفس الوقت — دعوة الى الوحدة الانسانية يصنع الاسلام نموذجها الاصيل ، وركزتها الغدة فى وحدة الأمة الاسلامية : « آمَنَ الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من



رسله ... » . « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ... » .  
والوحدة التي يدعو إليها الإسلام ليست — فحسب — زينة لحياة المسلمين ، أو حاجة يبيلون إليها حين يدعوهم حافز من حوافز المصلحة الدنيوية ...

ولكنها — قبل ذلك — ضرورة من ضرورات إيمانهم ، يذعنون إليها حين يدعون إلى عبادة الله الواحد ، وتقواه :

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

« وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »

وهي ضرورة من ضرورات فطرتهم التي جمعتهم على الإسلام .. :  
« فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وهي ضرورة من ضرورات نعمة التآليف التي منّ الله بها على عباده المؤمنين ، أخبر عنها ، ووعد بها : « وأنكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ... »

وهي ضرورة من ضرورات واقع الإيمان المائل في قلوبهم « إنما المؤمنون إخوة » ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » ، ويقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ، ويقول : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم . »

والإسلام إذ يقرر الوحدة الإسلامية كضرورة من ضرورات الإيمان يربطها بجذوره الأساسية ، ويوثقها بأصوله : في العقيدة ، والشريعة والأخلاق .

ففي مجال العقيدة ترتبط هذه الوحدة بعقيدة المسلمين الأساسية وهي عقيدة « التوحيد » . وفي رحاب هذه العقيدة التي تنفي عنها أية صورة من صور الشرك : الخفي أو الظاهر ، يتربى المسلمون على « الوحدة » تربية تتغلغل في نظرهم إلى وجودهم في هذه الحياة ، كما تمد بغيثها على نظرهم إلى مستقبلهم في الآخرة ..

وفي مجال الشريعة ترتبط هذه الوحدة بخضوع المسلمين — نظرا وعملا — لنظام تشريعي واحد ، واحد في كيانه ، واحد في مصدره ، واحد في أهدافه ... « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

وفي مجال الأخلاق تتوثق هذه الوحدة بقيام المجتمع الإسلامي — والفرد المسلم — على أساس من القيم الإسلامية التي وضحها الكتاب وبينتها السنة ، وصارت أصلا لأخلاق المسلم ، يستعصى على التزييف ، ويتأبى على التهجين .  
وإذ يقرر الإسلام الوحدة : أصلا إنسانيا ، وضرورة من ضرورات الإيمان ، وعنصرا متغلغلا في أصول الدين :





يبين في نفس الوقت الطريق الى تحقيق هذه الوحدة ، والمنهج العملي المؤدى اليها .

ذلك المنهج هو « حبل الله » .

وحبل الله هو القرآن كما ورد في الحديث الصحيح .  
يقول صاحب المنار في تفسير قوله تعالى : **واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** : « إن المختار هو ما ورد في الحديث المرفوع من تفسير حبل الله بكتابه ، ومن اعتصم به كان آخذاً بالاسلام — ولا يظهر تفسيره بالجماعة والاجتماع — وإنما الاجتماع هو نفس الاعتصام ، فهو يوجب علينا أن نجعل اجتماعنا ووحدةنا بكتابه ، عليه نجتمع وبه نتحد ، لا بجنسيات نقيمها ، ولا بمذاهب نبتدعها ، ولا بمواضعنا نضمها ، ولا سياسيات نخترعها ... »  
وإني للسياسيات المخترعة والمذاهب المبتدعة أن تحقق وحدة ، وهي موضع الخلاف ومصدر الفرقة ؟

أما حبل الله فهو خيط الضوء وسط المظلمة الظلماء يقصد اليه من يقصد النجاة ... ولا يضل عنه ذو بصر أو بصيرة .. يتحرك اليه الأفراد .. وتهاجر اليه الجماعات الممزقة .. فإذا هم هناك جميع ، يربطهم حبل متين .  
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذا القرآن هو حبل الله المتين . وهو النور المبين . وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تبسك به ونجاة لمن أتبعه » .

من هنا كان الاعتصام بحبل الله منهج وحدة ، فضلا عن كونه هدف حياة .  
وإذا كان الاعتصام بحبل الله — كما بينا — منهج الوحدة المطلوبة بين المسلمين فإنه بعد ذلك — أو قبل ذلك — منهج الاتصال بالله سبحانه .

ثم إنه أخيرا منهج التوقي من الضياع ، والهلاك .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « أليس تشهدون ألا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قالوا : بلى . قال : إن هذا القرآن طسرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل فقال : يا محمد ، إن الأمة مفتونة بعدك . قلت له : فما المخرج يا جبريل ؟ قال : كتاب الله فيه نباء ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم . وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم ، وهو قول فصل ليس بالهزل ، أن هذا القرآن لا يليه من جبار فيعمل بغيره إلا قصبه الله ، ولا يبتغي علما سواه إلا أضله الله ولا يخلق عن رده ، هو الذي لا تغنى عجائبه ، من يقل به يصدق ومن يحكم به يعدل ، ومن يعمل به يؤجر ، ومن يتسم به يقسط » . رواه الإمام أحمد في مسنده عن سيدنا الإمام على كرم الله وجهه .

وحبل الله يعني سنة رسوله كما يعني كتابه تعالى ، بل انه يعني هذه السنة من حيث يعني كتاب الله .



يقول تعالى : « **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** » ، ويقول : « **فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَكْفُوكَ شَجَرِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا** » .

ويقول « **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ** **إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** » .

ويقول : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** . ذلك خير وأحسن تأويلاً » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله** » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « **يوشك أحدكم أن يكذبنى وهو متكىء على أريكته يحدث بحديثى فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه إلا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله** » .

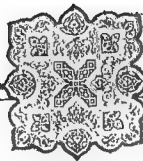
فهذا إذن حبل الله : كتاب الله وسنة رسوله .  
والإعتصام به ليس مقصداً فى ذاته فحسب ، بل هو — فوق ذلك — المنهج الإسلامى للوحدة ، منهج بسيط بين المناهج المعقدة ، مضى بين المناهج المعتبة ، ممكن بين المناهج المستحيلة ، ميسر بين المناهج المستعصية ، منتج بين المناهج العقيمة .

ولقد وهنت وحدة المسلمين — ثم انفرطت — يوم وهن استمسكهم بحبل الله ، ويوم انفضوا عنه ..

وهنت وحدة المسلمين — ثم انفرطت — يوم راحوا يهتجون عقائدهم بمعتقد من هذا المذهب أو ذاك ، فسرت اليهم عدوى من الأديان المخالفة ، أو من الفلسفات المألوفة ، من يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو غيرها ، من رواقية ، أو أبيقورية ، أو مادية ، أو وجودية أو وضعية أو ما أشبهه .  
وهنت وحدتهم — أو انفرطت — يوم راحوا يبتدعون فى دينهم ، ويضيفون الى عقائدهم اجتهادات بشرية ما أنزل الله بها من سلطان « **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ** » .

كذلك وهنت وحدتهم — أو انفرطت — يوم أخذوا بشرائع وقوانين يعارضون بها شريعة اللّه وقوانينه فاتفرط بهم السبيل مسالك شتى :

أهملوا تعاليم الله وشرائعه فى تحريم الربا .  
أهملوا تعاليم الله وشرائعه فى القصاص والحدود .  
أهملوا تعاليم الله وشرائعه فى الزكاة والمال ..  
وصاروا بعد ذلك مزقاً تنتهبهم مسالك الحياة ما بين يمين ويسار وتتداعى عليهم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ..



وإن المنهج لواضح وسط هذه المتاهات .  
» وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن  
سبيله « .

ذلکم هو المنهج : حبل الله .  
حبل الله وحده هو المنهج البسيط الميسر ، الممكن ، الذى ينتهى  
— وحده — بالوحدة .

فماذا وجدنا أنفسنا — بهذا الاعتصام — على طريق الله ، وجدنا  
أنفسنا — ببساطة وتلقائية — على طريق واحد ، وعلى مسيرة واحدة ، وعلى  
مقصد واحد ، وفى « وحدة » متينة الرباط موثوقة بوثق الله .  
ولا يبقى بعد إلا شكل يختار لهذه الوحدة ، وفقا لهذه التجربة من تجارب  
الأمم أو تلك ، شكل يدعو إليه الواقع أو يرفضه ، دون أن يطول بنا البحث  
عنه ، فهو سهل المثال عند ذاك سهل التنفيذ .  
والاسلام لا يقيدنا بشكل معين من أشكال الوحدة .  
ولكنه يقيدنا بعناصر محددة للشكل الذى تهدينا إليه التجربة .  
فهو يحدد لنا موضوع الوحدة ، وهندتها ، وظروفها ، قيسامها ، وظروف  
صيانتها واستمرارها .

فموضوع الوحدة الذى يتم الالتفاف حوله والعمل من أجله ، يجب ان  
يكون طاعة الله ، وتنفيذ أوامره ..

» واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا « .  
» وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم «  
طاعة الله ورسوله ، وتنفيذ أوامره هى موضوع التعاون أو الاتحاد أو  
الوحدة فى الأمة الاسلامية .

إن المنهج هنا يصبح هو الموضوع فى نفس الوقت .  
وإذا كان لا بد لكل وحدة من موضوع فانه لا بد من ان يكون هذا  
الموضوع منتسبا الى الحق ، نقيض الباطل ، فقد خرج المشركون فى غزوة  
بدر تحت راية واحدة لكنها كانت راية الشيطان ، فماذا كان من أمرها ؟  
» وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار  
لكم ، فلما تراعت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بئىء منكم إني أرى ما لا  
ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب « . فالباطل إذن لا يصمد ، ولا يفوز  
فى النهاية ، ولا تقوم عليه وحدة طويلة المبر ثابتة القدم .

وهدف الوحدة الاسلامية هو النجاح « ... ولا تنازعوا فتفشلوا » وهو  
فى عبارة محددة تحتيق (الحياة) « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول  
إذا دعاكم لما يحييكم » ، ولذلك كانت الآخرة هى الهدف الرئيسى للإسلام  
وللوحدة الاسلامية ، « وإن الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون » .

وظروف صنع الوحدة الاسلامية هى ظروف الكفاح والجهاد والمشقة  
والإبلاء ، كان الأمر على هذا النحو فى قيام الوحدة الاسلامية الأولى وما اظنه  
( البقية فى ٩١ )

# الشعب المختار ومآضيه مع الاستعمار!

للاستاذ محمد عبد الحافظ

قبل البدء في حديث كهذا فان هناك عددا من الاسئلة تطرحها امانة الكلمة ، وتثيرها موضوعية البحث ، وتستلزم ان نتلمس لها اجابات مقنعة منصفة .

وفي مقدمة هذه الاسئلة :

هل اليهود شعب .. ؟

وهل هم شعب الله المختار .. ؟

وهل اختار الله لهم فلسطين ( ارض الميعاد ) .. ؟

لقد جاء في كتب اليهود انفسهم ان اسرائيل ( يعقوب ) مندما رحل الى مصر كان معه أكثر من أربعة آلاف .. وأن هؤلاء لم يكونوا جميعا من نسله . ويرى التاريخ أن كثيرا من السكنعانيين ، والعمونيين ، والحثيين وغيرهم قد اعتنقوا اليهودية .. وأصبحوا من أتباع ( سليمان ) . فامتزاج اليهود — إذن — بغيرهم حقيقة ثابتة ..

يقول ( جوستاف لوبون ) في كتابه « اليهود في الحضارات الاولى » ( ان اليهود ابتعدوا عن عرقهم الاصيل لاتصالهم الطويل بأرض ارقى منهم كثيرا ) .

ومعنى هذا كله ان اليهود لم يكونوا شعبا حتى في أقدم عصورهم .. أضف الى ذلك أن صلة اليهود بفلسطين لم تتجاوز أربعة أو خمسة قرون قبل الميلاد .. ومن هنا فان ما ينبغي أن يطلق على اليهود انهم ( طائفة

دينية ) مما يجعل المقارنة بينهم وبين الشعب الفلسطيني فيها كثير من الاعتساف ..

ولكن الخرافات اليهودية الذائعة .. والباطيل الصهيونية الشائعة دفعت الكثير من المؤرخين الى عقد هذه المقارنة .. يقول ( دابوبور ) في كتابه ( تاريخ فلسطين ) :

« يعود وجود السكان في فلسطين الى مصر بالغ في القدم ، نحو عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ، وقبل ان يضع اليهود اول قدم لهم في هذه البلاد .. فقد استوطن بها اقوام ذوو حضارة وتاريخ عريق مثل الكنعانيين .. والحيثيين .. والفينيقيين .. والفلسطينيين » .

وتقول الحقيقة التاريخية : ان المنطقة الممتدة ( من النيل الى الفرات ) كانت خاضعة للسيادة المصرية من سنة ٢٨٠ الى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ما عدا فترات قصيرة ومحدودة تامت فيها دول اخرى بغزو هذه المنطقة ( التي كان يلقب فيها شيوخ العشائر ورؤساء المدن والقرى انفسهم بلقب ملك ) .

ولم يرد في الآثار المصرية التي تم اكتشافها حتى اليوم ما يشير الى اسم ( بني اسرائيل ) لا كشعب ولا كدولة . حقيقة ان ملوك هذه المنطقة ( شيوخ العشائر ) كانوا ينتهزون فرصة ضعف الدولة المصرية فيبتدرون على سلطانها لفترات ضئيلة قبل ان يجبروا على العودة الى سلطانها .. وحقيقة ايضا ان بعض ملوك هذه المنطقة مثل ( سليمان بن داود ) الذي كان يلقب ( بملك اورشليم ) قد استطاع ان ييسر رقعة نفوذه ، ولكن الحقيقة التاريخية تؤكد كذلك ان ذلك التوسع لم يحدث الا على اساس ان سليمان كان زوجا لابنة فرعون مصر .

على ان مصر لم تكن تتوانى في القضاء على تهرد ملوك هذه المنطقة فور تجاوزها لاسباب فترات الضعف العابرة في تاريخها كما حدث سنة ٩٠٧ قبل الميلاد في عهد ( شيشنق ) ملك اليهود ، وكما استطاعت القوات المصرية في عهد ( نخاو الثاني ) فرعون مصر ان تزحف الى الامبراطورية الآشورية وتستولي في طريقها على فلسطين ، وتعيدها الى مصر مرة اخرى وتقفى على ملك يهوذا ( يوشع ) في معركة مجدو الشهيرة سنة ٦٠٩ قبل الميلاد . على ان اول عهد المسالم بكلمة ( اليهود ) و ( يهودي ) كان بعد ( سليمان بن داود بزم طويل ، فبعد وفاته انشقت الاسباط — وهي كالعقبائل عند العرب — فخرج عشرة اسباط ونصف على ( ابن سليمان ) ، واتألموا بلدة سميت ( بالسامرة ) ونصبوا عليهم ملكا عرف باسم ( ملك اسرائيل ) وبقي ( ابن سليمان ) في ( اورشليم ) ملكا على سبط ونصف ، وعرف باسم ( ملك يهوذا ) .. ويهوذا احد ابناء يعقوب .. ولما شرعت آشور في حرب مصر هاجمت الاراضي الممتدة من الفرات الى النيل .. وهي ما تعرف ( بارض كنعان ) وسقطت بلدة ( السامرة ) مقر ( ملك اسرائيل ) سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وتم سبي الاسباط العشرة والنصف وذابوا في المجتمعات الاخرى ، واختفى كل اثر لهم ..

ولولا وقوف مصر في وجه الغزو الآشوري وتصديها له ومنعه من الوصول الى ( اورشليم ) لكان قد تم القضاء النهائي على السبط والنصف الباقي من أحفاد ( يهوذا ) من عشرة آلاف عام .

وفي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد استولى ( بختنصر ) البابلي على ( مملكة يهوذا ) ودمرها ، وحرق الهيكل ، وسبى أهلها جميعا ، وظلوا أسرى في ( بابل ) حتى سنة ٥٣٨ قبل الميلاد عندما تولى حكم الفرس الملك ( قورش ) ابن ( قمبيز ) ففك أسرهم وسبح لهم بالعودة الى مملكتهم ، بعد أن جثوا تحت قدميه واخترعوا له نصا في التوراة يزعم أن ( قورش ) هو المسيح المنتظر . وجاء ( الاسكندر ) سنة ٣٣٢ قبل الميلاد واحتل فلسطين ، وتبعه بطليموس الأول ، ثم ( انطيوخوس ) اللوقي اليوناني ملك سوريا سنة ٢٠٣ قبل الميلاد .

واستولى الرومان على مملكتهم في عهد القيصر ( يوليوس ) ، ولما قام اليهود بالثورة على الحكم الروماني ، دمر الرومان القدس من جديد ، ومحو الهيكل وبنوا فوقه معبدا كبيرا ألهمتهم ( الجوبتر ) . . وكان ذلك في عهد الامبراطور ( تيطس ) سنة ٧٠ قبل الميلاد الذي اباد منهم ما وصلت اليه يده الطويلة العنيفة ، ولم ينج من عقابه الصارم الا من لاذ منهم بالفرار في آفاق الارض البعيدة . ثم جاء الفتح الاسلامي لفلسطين سنة ٦٣٦ ميلادية ولم يكن بفلسطين آنذاك الا اقلية ضئيلة يهودية . . ومن ذلك التاريخ وفلسطين عربية مسلمة اللهم الا ردحا من الزمن أيام الحروب الصليبية ، ولكنها سرعان ما عادت الى العرب على يد البطل العربي ( صلاح الدين الأيوبي ) .

وبما يؤكد أن اليهود كانوا اقلية ضئيلة ، ليس لها أي وزن سياسي أو اجتماعي في الفترة السابقة للفتح الاسلامي لفلسطين — ما جاء في وثيقة استلام زمام الأمور فيها ، والتي حضر لتوقيعها الخليفة ( عمر بن الخطاب ) بنفسه في فلسطين — لقد اشترط المسيحيون في شروطهم التسليم — « الا يسكن بايلا أحد من اليهود » وضمن لهم الخليفة هذا الشرط . . وما ذلك الا شعور منه بعدم أي وجود لليهود من شأنه أن يكون له احترامه أو مجرد ثقله . . على الرغم من مرور أكثر من أربعة قرون على ما أنزله بهم الرومان في قلعة ( الماسادا ) .

هذه هي جذور ما يسمى بـ ( الشعب اليهودي ) . . ولكنها جذور مفعنة أبلت الاعاصير ساقها وقصفت الرياح مروعا ، وجفت من زمن بعيد أوراقها وصارت هشيا تذروه الرياح فإين أذن الشعب اليهودي . . ؟

هل هو أولئك الصهاينة المستعمرون الموجودون من ربيع قرن بفلسطين المحتلة . . ؟ ان الواقع يؤكد — كما ذكر آنفا — أنه لا وجود لما يمكن أن يطلق عليه اسم ( الشعب اليهودي ) . . وأن أولئك الصهاينة الموجودين بفلسطين المحتلة ليسوا شعبا تحت أي منظار ، وبأي مقياس . . لا بمقياس

التاريخ ، ولا بمقاييس الحضارة والاجتماع .. ولا بمقاييس الواقع .. انهم ليسوا سوى اقلية يهودية عربية ، واكثرية مجلوبة جلبا من ( شذاذ الانبياء ) من الشرق والغرب ، خليط متنافر متزاحم لا تجمعه وحدة العقيدة — كما يزعمون — وانما تجمعهم الاطباع والاعتقاد .. فهل يمكن ان يسمى هذا شعبا .. ؟

وهؤلاء .. ليسوا شعب الله المختار .. ولا كذلك اجدادهم الاقربون ولم يفتخرهم الله .. ؟ السككهم دماء عباده الابرياء .. ؟ التكبر في الارض بغير الحق .. ؟ ام لسعيهم بالفساد بين الناس واكلهم الربا .. ؟ ام لاجترانهم على شرائع الله ومقدساته في الارض .. ؟

ولماذا اختار الله لهم فلسطين بالذات .. وهي مهد مقدساته .. ؟  
الانهم عاشوا فيها زمنا .. ؟ ام لانهم خير خلق الله واجدرهم برعاية المقدسات .. ؟ ان التاريخ — كما سبق — يؤكد ان فترات تواجد اليهود على ارض فلسطين اقل بدرجة لا تقارن بالوجود المصري ولا بالوجود العربي عليها .. سواء بعد الفتح الاسلامي او قبله ..

ولماذا يمنحهم ربهم ارضه المقدسة ( ارض الميعاد ) .. ؟  
ان الكتب المقدسة والتاريخ يؤكدان ان اليهود — منذ كانوا — اكثر خلق الله مقوقا لربهم ، واجترأ وتطاولا عليه ، وقطع الانبياء والمصلحين ومحرطي الكتب والشرائع المقدسة ، ولقد منحهم الله الفرصة لتو الفرصة للاستقامة ، وفضلهم على العالمين زمنا بها منحهم من انبياء ، وانهم عليهم من نعم ولكنهم تطاولوا وتبادوا في طغيانهم فسلط الله عليهم — في كل جيل — رسل انتقامه يمزقونهم كل ممزق ، ويشردونهم بددا حيناً بعد حين .

ان اناسا هذا ماضيهم — وهو حافل بالضياع والانتقام — لا يمكن ان يصدق عاقل انهم ( شعب الله المختار ) الا اذا اقتنعنا بان الفواب يسكون للمعاصي وان المكافاة يستحقها المسيء ..

ولكن يبقى سؤال : لماذا اخترع اليهود هذه الاسماء : ( شعب الله المختار ) ، ( ارض الميعاد ) ، ( الشعب اليهودي ) .. ؟

يجيبنا العالم الانجليزي المعاصر ( جون الجيرو ) الاستاذ المتخصص في اللغات الشرقية فيقول :

« ان كل هذه ( الخرافات ) التي آمن بها اليهود قد ظهرت بين سنتين معروفتين في تاريخهم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد .. عندما جاء الملك البابلي ( بختنصر ) وهدم اورشليم ( القدس ) وهدم معبد سليمان ، واحرق اخشابها ، واخذ كل ما فيه من ذهب ، وحطم قدس الاقدام حيث اودع اليهود ( وصايا موسى العشر ) .

والسنة الثانية عندما انهدم المعبد مرة ثانية سنة ٧٠ ميلادية عندما تقدم الرومان وهدموا هذا المعبد عليهم واحرقوه .. ثم حاول بعض

اليهود ان يتقوا في وجه الرومان ، واعتصبوا بقلعة ( ماسادا ) حتى هلكوا جميعا ..

بعد هاتين السنتين تعجرت من اليهود هذه الافكار التي تقوم بتعويض ما فقده فهم اناس لا أرض لهم .. لانهم مطرودون من كل أرض .. ولذلك اخترعوا : لأنفسهم انهم مشردون بلا أرض ، ولكن الله اختار لهم أرض فلسطين ، انها خرافات يهودية .. خرافات جياع مشردين ، منبوذين ، مكروهين لا جذور لهم .. بلا حوائط .. بلا أرض .. جلسوا في مهب الريح الرملية في الصحراء وامتدت أيديهم الى أمشاط مخدرة .. وراحوا يتخيلون ، ويصدقون أوهاهم .. ولكنهم حتى لو صدقوها وجنوا بها ، فهي أوهاهم لم تنزل من السماء ، وانما نبئت من الأرض ، التي ليست أرضهم ولن ينعم اليهود بالراحة في أي عصر ما دام الدم والدمار ، والحدق أسلوبهم في الحياة » .

ولا عجب ان يجرى في ( تورا اليهود ) نفسها ما يؤكد رأى هذا العالم — غير العربي — ففي الاصحاح السادس والعشرين من ( سفر التثنية ) وصف للشعب اليهودي بأنه ( لقيط ) وفي الاصحاح السادس عشر جاء في سفر ( حزقيال ) وصف للشعب اليهودي بأنه ( مثل الغانية الفاعرة التي تدفع فلوسا لن يزني بها ) .

والدارس لتاريخ اليهود يلفت نظره بوضوح انهم مفتونون بالأرض ، حريصون على ( كيان مستقل ) لهم ، مفرمون بالتحكم والملك ، ولما لم تسعهم الأرض برغبتهم تجنوا وافتروا على السماء ، واختلقوا الوعود المقدسة وتفننوا في اختراع القصص الفيبية لاكتساب شرعية ما ليس من حقهم ، وهم في سبيل تحقيق اطماعهم الشخصية مستعدون للتعاون ولو مع الشيطان متكررين لكل مبدأ يتعاملين عن كل دين .

ولم يكن ( وعد بلفور ) بتكئين اليهود من وطن قومي لهم في فلسطين هو أول وعد حصلوا عليه لاقامة هذا الوطن في نفس المكان .. مكافأة لهم على عمالتهم .. ففي القرن الخامس قبل الميلاد حصلوا على نفس الوعد من الاستعمار الفارسي نظير قيامهم بدور تخريبي في العراق من الداخل حتى بسهل احتلال الجيش الغازي له — على نحو ما سبقت الإشارة اليه — وبلغت المؤامرة مداها وانطلقت الجيوش الفارسية سنة ٥٣٦ قبل الميلاد في أكبر حركة استعمارية عرفها الشرق في العصور القديمة ، فاستولت على العراق وأجزاء من شبه جزيرة العرب ، وسوريا ، ولبنان وفلسطين . ولما دهم الفرس مصر بقيادة ( قمبيز ) استعانوا في استعمارها أيضا باليهود ، أو بتبوير أدق وضع اليهود انفسهم في خدمتهم للتأمر على الشعب المصري .

وقد تم العثور على وثائق باللغة ( الآرامية ) — اليهودية — في جزيرة ( فيلة ) بأسوان تثبت هذا التأمر .



وعندما فزا الاسكندر الشرق ، وتمكن من رد الغزو الفارسي على أهقابه مدحورا ، حاول اليهود احتواءه وبذلوا جهودا مكثفة ، استغلوا خلالها أسلحتهم التقليدية المعسوفة من حيلة وذكاء ، ومكر ودهاء ليسكونوا محل ثقته .. ولسكنه عالمهم بمنتهى اليقظة والحذر .. ولئن كان اليهود قد استطاعوا أن يحصلوا منه على بعض الزايا ، كان جعل لهم شخصية قومية متميزة وأتاح لهم حكم أنفسهم بأنفسهم فى الشام - فى ظلال الحكم اليونانى - الا أنه حرم عليهم المناصب السياسية الخارجية ، ولم يمكنهم من التدخل فى الشؤون العسكرية ، ولم يسمح لهم بالتدخل فى الامور الاقتصادية .. وجعل ذلك مقصورا على اليونانيين وحدهم ..

وبعد اليونان جاء الرومان ، وحاول اليهود التعاون معهم فى سياستهم الاستعمارية ، ووصل بهم الامر - وهم اصحاب الكتاب السماوى - الى الوقوف بجوار وثنية الرومان ضد ( يوحنا المعمدان ) .. ولبت تأمرهم انتهى بقتله فحسب ، بل تأمروا على السيد المسيح عليه السلام ، محاولين الفتك به والقضاء عليه ، كما تأمروا من بعده على المسيحيين فى ( نجران ) اذ دفعوا ( ذو نواس ) آخر ملوك حمير الى حرقتهم . وعندما جاء الاسلام وبرغم وجود اتفاقيات صداقة وحسن جوار بينهم وبين المسلمين فى اول صدر الاسلام الا أن هذا لم يمنهم من أن يتآمروا مع الوثنيين من قريش ضد الدعوة الاسلامية التى تقوم على التوحيد .

وقبل غزوة الاحزاب ذهب جماعة منهم الى قريش بزعامة ( حى بن اخطب ) بهدف التعاون معه لتدمير الدعوة الاسلامية ، ولقد ترددت قريش فى اول الامر وقال قائلاً للوفد اليهودى : يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول واهل العلم ، بما اصـبـحنا نختلف فيه مع محمد .. ائدينا خير أم دينه ؟ قال اليهود : بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه .

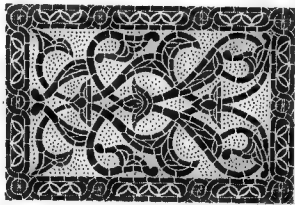
ويشير القرآن الكريم الى ذلك : « ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحبيب والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » .

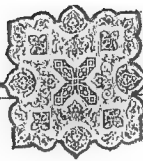
وحول تفضيل وثنية قريش على توحيد محمد عليه السلام يقول الدكتور ( اسرائيل ولفنسون ) فى كتابه « تاريخ اليهود فى بلاد العرب » كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا فى هذا الخطأ الفاحش ، والا يصرحوا امام زعماء قريش بان عبادة الاصنام افضل من التوحيد الاسلامى ، ولو ادى بهم الامر الى عدم اجابة مطلبهم .. هذا فضلا عن أنهم بالتجاهل الى عبادة الاصنام انما كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التى توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنام والتوقف معهم موقف الخصومة .

وأذا كان التأمر من سمات اليهود - كما يروى التاريخ - فإنه يروى أيضا أن القدر وإثارة الشغب ، وحب الذات هي صفات من أبرز خصائصهم . وهي الصفات نفسها التي جعلت الرومان يلقبون لهم ظهر المجن ، ويمزقونهم كل ممزق ، وهي أيضا نفس مبررات ( هتلر ) لممارسة الأسلوب الذي اتبعه معهم الرومان والفرس ، فاليهود هم اليهود في كل زمان ومكان ، نبغوا في ( العمالة ) طريقا لبلوغ أطماعهم وتحقيق مآربهم . . . كالمستلقات من النباتات التي لا يستقيم لها صعود وارتفاع إلا على مود تستند إليه . وهم - لكي يصلوا إلى أغراضهم - لا يهضم على أي ركيزة يرتكزون .

وفي العصر الحديث كانت ركيزة اليهود ( أوروبا ) ثم انكمش دورها وصارت ركيزتهم أمريكا . . . ومهما طال الزمن . فسوف ينكمش دور أمريكا لأن عدالة المساء تطارد اليهود بها اقترفوه . . . في كل عصر . . . ولعنة الضحايا الأبرياء لتلاجهم بمسا أجرموه في كل جيل ، و « ان ريك ليالمصاد » .

وانه لمن واجب العرب . . . كل العرب ، ومن واجب المسلمين . . . كل المسلمين . . . بل من واجب الإنسانية جمعاء ، أن يدرك الجميع أبعاد التأمر اليهودي ، وخطورة أحلامهم التوسعية الجاحقة النابعة من نفوس مريضة ، تتراكم فيها مركبات نقص شريرة . . . فما حلهم ( من النيل إلى الفرات ) بصور غاية مطامعهم ، وإنما هو - على ما نعتقد - خطوة على طريق مطامعهم الخرافية للسيطرة على العالم كله وإذلاله أن أتاحت لهم فرصة الاستمرار على هدى تعاليمهم التي اخترعها لهم حاخامتهم ضيقوا الأفق ذوو التفكير البربري والطوية المريضة والتي تقول : « تقرب إلى الله بقتل غير يهودي » أوليست سياستهم هي - كما يحكى القرآن الكريم - « ليس علينا في الأميين سبيل » . . . ؟





### ( بقية الوحدة الإسلامية )

كان غير ذلك في أية وحدة في التاريخ ، وما اظنه يكون غير ذلك في أية وحدة في المستقبل ، « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . »  
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » . وإذن نهيات أن تصلح ظروف الدعة والرماء والرخاء لقيام وحدة يرجى لها البقاء .



وظروف استمرار الوحدة أو موامل دمجها وتقويتها ووثايتها تتلخص في وجود مرجع أعلى يرجع إليه عند ظهور بوادر الخلاف ، تكون له الكلمة الحاسمة ، والطاعة الواجبة ، على جميع الأطراف من اقتناع وأذعان وخضوع ورضا . . ذلك المرجع الذي توفره الوحدة الإسلامية هو شريعة الله سبحانه المتخذة في كتاب الله وسنة رسوله « . . فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »

هذه بعض ملامح للشكل الذي ترك لنا أن نختاره للوحدة من واقع التجربة : تناولت الموضوع والغاية ، كما تناولت موامل الإنشاء وعوامل الوثاقية ، لا أدعى أنني أصبت بها نهاية القول ، ولكن أدعى أنني طرقت بابها .

إنما الأمر الذي أود أن نلتفت إليه بقوة في ظروف الأمة الإسلامية الراهنة وما تمنّاه من تمزق وحيرة ، وما تتلف إليه من اعتداء إلى طريق النجاة . . هو أن نجاتها في وحدتها ، وأن وحدتها ليست سرايا إذا سلكت إليها المنهج اليسر ، منهج الاعتصام بحبل الله ، وهو منهج يملكه الفرد ، كما تملكه الجماعة وتملكه الدولة ، فكلهم مسئول عنه . والله الموفق .



فلسفۃ اسلامیہ



# صانع المعجزات

للإستاذ عزت محمد إبراهيم

كان الوقت قد جاوز العشاء بقليل ، وقد بدت واجهة الحرم المطلة على ( جياذ ) بمئذنتيها الشامختين غارقة في الاضواء ، وقد جعل المصلون يتهادون خارجين من الحرم تلهج السنتهم بالحمد والشكر ، وما لبثت جموعهم ان تفرقت يمنة ويسرة ، كل الى وجهته .

كان جلينا أن جموع المصلين أكثر من المعتاد ، فقد كان موسم الحج قد هلت تبائسيره ، وبدأ شارع ( جياذ ) مائجا بالحركة ، مضطربا بالناس ، ذاهبين وآيبين ، وعلى جانبيه صفت مقاعد هنا وهناك امام بيوت المطوفين ، قد اتخذ منها بعض وفود الرحمن مجالس ينعمون فيها بنسيمات الليل المنعشة ، وتعلق أبصارهم بالحرم امامهم فتشيع في نفوسهم الراحة والسكينة بعد عناء الجهد والتعب في الوصول الى مهوى أمئذنتهم ومرجى آمالهم .

وفي بيت من بيوت ( جياذ ) كانت تعيش أسرة قليلة العدد ، لم تكن تتجاوز الثلاثة افراد : أم وابنتها وابنها ، ولم يكن الابنان هما كل ما للأم من أبناء ، ولكنها كانتا كل من بقى معها من ابنتائها ، فقد تزوج الآخرون ، واستقل كل منهما ببيت أصبح له فيه بنون وبنات يزورونها بين الوقت والآخر ، ولولا ما ألم بها من مرض ، وما ألح عليها من علة ، لكانت أسمع الناس وأهنأهم بحياتها .

لم تكن قد بلغت من الكبر عتيا ، ولم تكن قد ردت الى أرذل العمر ، ولكنها كانت تبدو فى مرضها وشحوبها كمن طعن به السن ، وأصبح على شفا النهاية التي لا مفر منها للإنسان .

ومن خصائص نافذة فى البيت كانت الابنة تطل على شارع ( جواد ) ويتعلق بصرها بالحرم فى خشوع وإبتغال ، لعل لسانها كان يلهج بالدعاء لشفاء أمها التي أضناها المرض وأستمتها الآلام ، ولعلها كانت ترقب مجيء أخيها ليبدد عنها الوحشة الضاربة أطناها فى البيت الذي خيم عليه الهدوء والسكون .

كان الناس ينحدرون من أعلى الشارع الى أسفل ، أو يصعدون من أسفل الى أعلاه ، ويختلط بعضهم ببعض فيخيل اليها أن شارعهم — وهي تطل عليه من عل — هو مجرى سيل ، فمن ناحية تكتنفه العمارات المرتفعة ، وعلى الأخرى يستقر جبل ( قبيس ) قد انتشرت فوقه البيوت والمساكن حتى أصبح كأنه مدينة قائمة بذاتها .

وكرت بذكرتها الى أيام خلت فانتفجت شفاتها عن بسمة خفيفة وهي تقول محدثة نفسها : بل هو على الحقيقة مجرى سيل . ما كان أشد ولعلها — وهي طفلة غريبة — بمشاهدة السيل فى تدفقه وجريانه حاملا فى طريقه أشياء كثيرة متنوعة ، كانت تتبعها بعينها أثناء مسيرها فتحبسها سفنا تمخر مياح بحر متلاطم الأمواج ، زاهر الأشياح ، ولعلها كانت تسرع الى أمها فتقسمك بتلابيبها حتى تاتي بها الى النافذة لتشاهد معها ذاك السيل المتدفق ، وتلك الأشياء الصغيرة المتنوعة التي لا تقوى على اعتراض طريقه فتستسلم لتباره ، ذكرت أمها فترقرقت الدموع فى عينيها ، ها هي ذى طريحة الفراش منذ ما يقرب من العام ، لا تكاد تغادره الا لقضاء حاجة لا مناص من قضائها ، ثم تعود اليه ، خائرة القوى ، شاحبة اللون ، تراقص شفاتها توجعا وشكاية من هذه الآلام التي تنتابها بين الحين والآخر .

ما أكثر ما تناولت من دواء ، وما أكثر من عاها من أطباء ، ولكن العلة هي العلة ، والآلام هي الآلام .

اتجهت الى أمها متناقلة الخطى ، وأجلستها فوق فراشها ، وأمسكت بقارورة صبت من سائلها شيئا فوق لمعة قريبتها من مها فابتلمته على كره ومضض ، ثم انزلت الى فراشها وقد اتسمت عيناها ولح عيناها بريق وهي تتطلع الى ابنتها بشفقة من عنائها وتعيا ، وكأنها تريد أن تقول : لا نافذة — يا بنية — ولا رجاء ، فلم تشقين على نفسك ؟

ولم تنيس الابنة بكلمة ، وإنما انتبذت من نفسها مكانا قصيا ، وأطلقت العنان لمبراتها تبلل بها خديها ، ودخل أخوها على حين غفلة منها فراها على ما هي عليه فتخاللت سائاه ، وخيل اليه أنها لا تقويان على حمله ، وأنه سيتهاوى على الأرض كأنه بنيان قد انقض مجاة . قال يسأل أخته فى انقباس متلذبة :

— ماذا بك ؟ هل ألم بها شيء .. ؟ هل أصابها مكروه .. ؟  
ولم تجب ، وإنما مسح عينيها بمنديل فى يدها ، ثم اتخذت مجلسا  
فوق مقعد الفت بنفسها فوقه القاء ، وظل الابن ذاهلا لا يدرى شسيتها ،  
وأحسب الأم بمقدمه فنادت فى صوت ضعيف متهالك :

— فواز ، فواز ، أين أنت .. ؟ هل أتيت يا بنى .. ؟  
وسمع ( فواز ) الصوت الضعيف المتهالك يحمل اسمه ، فثاب اليه  
رشده ، وردت اليه روحه ، ورائتظمت أنفاسه التى كادت أن تنقطع خثسية  
وتوجسا ، وهرع الى أمه يحتضنها ويدمو لها بالبرء والشفاء ، ثم عاد الى  
أخته يكيل لها اللوم والتقريع ، ولكنها تطلعت اليه يكسو وجههسا الحزن  
والأسى وهى تقول :

— الى متى ستظل على هذه الحال .. ؟ ان فواذى يتمزق كل يوم  
عشرات المرات ، ليت الله ان يشفيها او ..  
وغص حلقها فلم تكمل كلامها ، وإنما عادت العبرات تنهمر فوق خديها  
بنطلقة العنان .

وقلب ( فواز ) كفيه ، يضرب الواحدة بالأخرى وهو يقول :  
— إرادة الله ، وماذا فى وسعى او وسعك ان تفعله ؟ لم ندخر جهدا ،  
ولم نبخل — على علاجها والتهاس الدواء لها — بهال ، وليس فى طاقتنا بعد  
ذلك الا ان نبتهل الى الله ان يشفيها ويكتب لها البرء والنجاة . هل فى  
وسعنا غير ذلك ؟ هو وحده بيده كل شيء ، ولكل أجل كتاب ، واذا حانت  
الأجال فلا مهرب ولا مفر .

وبدا كمن يفكر فى شيء ، او كمن يتذكر شيئا ، وانفجرت اسارير وجهه  
وهو يقول لأخته فى ابتهاج كمن يزف اليها بشرى :  
— لقد سمعت من طبيب فى ( جده ) له سيرة حسنة على السفة  
الناس ، فهم يلتهجون باسمه ، ويدعون فيه المهارة ويشيدون بالمقدرة ، ولعل  
الله ان يجعل الشفاء على يديه ، فاذا كانت الغداة فسادذهب بها اليه من  
يدرى ؟ لعلها بعد ذلك تصبح غير ذات أستم .

وفى عصر اليوم التالى ، كان ( فواز ) قد امد العدة للذهاب بأمه الى  
ذاك الطبيب . تحاملت الأم على نفسها مستندة على ذراع ابنها وهو يكاد ان  
يحملها حملا حتى استقرت فى داخل السيارة . واتخذ ( فواز ) مكانه أمام  
مقود السيارة وقد غمرته نجاة بمشاعر الفرح والسرور . وسار بسيارته  
الهيونى فى شارع ( جباد ) حتى اذا بلغ منتهاه انحرف عن يمينه ثم توقف  
هنيهة ملتفتا الى أمه يزيد ان يلتبس شيئا يسرى به عنها فقال مقتر الشجر  
ضاحك السن :

— الا تلحظين شيئا يا أماه على هذا الشارع .. ؟  
ردت مبتسمة :

- بلى يا بنى ، لكأنى به تد ازداد سعة ورحابة .  
 شامت الفرحة فى أسارير ( فواز ) وهو يقول :  
 - انه لكذلك ، انظرى الى الجبل من يمينك ، ألا ترين أثر الهدم فيه ،  
 لقد اقتطع منه جزء كبير ، أضيف الى الشارع فأصبح على ما ترين .  
 ومضت بهما السيارة متجهة الى ( الغزة ) ، ثم الى ( ريع الحجون )  
 فى طريقها الى ( جده ) .  
 لاذت الأم بالصمت غير راغبة فى كلام أو حديث ، ولكن عقلها لم يكن  
 يكف من التفكير ، تارة فى مرضها الذى أعيا الاسساءة ، وأخرى فى هذا  
 الطريق الذى لم تقع عليه حينها منذ زمان طويل .  
 وبلغت السيارة مشارف ( جده ) ، وقعت عينا الأم على صخرتين  
 كبيرتين تتوسطان الطريق فقالت فى فرح كفرح الاطفال :  
 - « أم السلام » ، اليس كذلك .. ؟  
 التفت اليها ( فواز ) وهو يشاركها فرحها قائلاً :  
 - بلى ، انها هى .  
 قالت الأم :  
 - أمرتهما من هاتين الصخرتين ، ومن الطريق حين يهمن بالارتضاع  
 صاعداً .  
 قال ( فواز ) منشراح الصدر :  
 - ومن هذا البناء الذى يتوسط الطريق ، ويستتر بداخله شرطى  
 الجوازات ، هل نسيت .. ؟  
 وعاد الصمت يلغها بردائه ، وعادت الأم تفكر وتتأمل وهى تتطلع  
 بعينها بينة ويسرة :  
 - ما أسرع ما يمتد العمران ، لو استمر الحال على ما هو عليه لما  
 اظن الا أن ( مكة ) و ( جده ) ستتصل احدهما بالآخرى ، أو يسكون بينهما  
 من المسافة ما لا يكاد يذكر .  
 وصل ( فواز ) الى مبتغاه ، فأوقف سيارته ، وخرج وأمه تحابل عليه  
 تحاملاً شديداً ، ودخلا الى عيادة الطبيب ، وجلست الأم فى غرفة للنساء ،  
 وانتظر هو مع المنتظرين فى غرفة الرجال ، وحان دور الأم فأتجهت الى  
 الطبيب الذى جعل يسأل ويستفسر عن أصل الداء وأعراضه وبدايته ،  
 وفحص مستأنياً ، وخرجت المريضة متبسطة الاسارير تقص على ابنها ما رأت  
 وما سمعت ، وهى راضية مستبشرة .  
 وارتاح ( فواز ) لراحتهما ، ثم عادا أدراجهما الى السيارة .  
 لم تكن غير لحظة تلك التى انبسطت فيها أسارير الأم وتلك التى  
 رضيت فيها واستبشرت ، ثم ما لبثت أن عادت الى التجهم والاكتئاب ، وعاد  
 ذهنها الى تفكير القاتل الذى دهمه اليأس من جميع أقطاره حتى لم يكن  
 يجد لنفسه منفذاً أو مخرجاً .



وما هي الا ساعمة او تزيد قليلا حتى كان ( فواز ) يتهادى بسيارته متجها الى بيته في ( جباد ) مارا بـ ( السوق الصغير ) وهو يتهمل في سيره تارة ، ويتوقف أخرى حتى يتيح لأمواج الخارجين من ( الحرم ) عبور الشارع بعد صلاة العشاء .

تطلعت الأم ناحية ( الحرم ) وبدأ لـ ( فواز ) كأنها قد استشف ما يدور في خلدها ، فغال مبتسما :  
— هيا بنا ندخل .

وفتح باب السيارة ، وأخذ بيد أمه يعينها على الخروج .  
كان ( الحرم ) متألثا بالأنوار ، يتردد في جوانبه التهليل والتكبير ، والناس في رحابه بين ساع وطائف ، وقائم وقاعد ، منهم من يسمي بين ( الصلا ) و ( الروة ) ، ومنهم من يطوف بالكعبة متعلقا باستارها تارة ، متمتا بالدعاء تارة أخرى ، ومنهم من يقوم ويتعد قد اتخذ من مقام إبراهيم مصلى ، ومنهم من جلس في خشوع وابتهال باسطا بين يديه كتاب الله يقرأ بعض آياته .

اقتربت الأم من الكعبة ، وجلست سائلة ، قد ران عليها الصمت والخشوع ، وغير بعيد منها جلس أبناها ( فواز ) ، وما هي الا لحظة حتى نهضت منتصبه القائمة مستقبية العود ، لكنما قد دب فيها فجأة دبيب الصحة والعافية ، أو كأنها قد بدلت في لحظة خلقا جديدا ، وهرع ( فواز ) يلحق بها ممسكا بيدها وهو يقول في اشفاق :

— ولكنك لا تقدرين يا أمه ، ليس في طاقتك ذلك ، حسبك الجلوس على مقربة منها ، اذا كنت قد عقدت العزم على الطواف فدعيني آت لك بحفة وأستأجر لك من يحملك فوقها .

ولكنها لم تلق اليه بالا ، ولا أصاحت له سمعا ، وانما بدأت الطواف وهي تحس كأن طاقة قوية قد تدفقت في كيائها فجأة ، فهي تشيع فيه الصحة والعافية ، وتبده بالقدرة على الحركة والنشاط . وجعل ( فواز ) يرنو اليها مشدوها لا يكاد أن يصدق ما تراه عيناه ، وأخذ يحدث نفسه قائلا : لقد كنت أحملها حملا ، لقد ظلت طريحة الفراش زمنا ، أية قوة تلك التي وانتها على غير توقع وانتظار ، انها لم تعد مريضة ، لقد زایلها المرض وانكشفت عنها غبته .

وفرغت الأم من طوافها ، وقد فهرت وجهها سعادة قد نبعت من سويداء قلبها ، ثم اتجهت الى ( مقام إبراهيم ) تركع أمامه وتسجد ، وتقوم وتقع ، وأبناها لا يحول منها عينيه ، وهو يكاد يتفرج من مكانه فرحا ، ثم لم يلبث أن رفع يديه الى الله شكريا واعترافا بما أسبغ من فضل ، وبما أنعم من نعمة .

وخرجا من الحرم معا ، والأم تدب على قدمين قويتين ، وانخذلت

مجلسها في السيارة بغير مساعدة أو مساعدة ، وأمسك ( فواز ) بالمقود  
ثم التفت الى أمه يقول ضاحكا :

— لم أشتري الدواء بعد ، سأذهب لشرائه .

— كلا ، لا حاجة لي به ، لم يعد بي مرض ، بهذا لله على ما أنعم  
وأفاد ، لعل الله قد أجرى على خاطرك ذكر هذا الطبيب لكي يحدث ما حدث  
وليس سواه .

وفي البيت كانت الابنة تنتظر بقلب واجف ، ولم تكد ترى أمها حتى  
اعتراها ما اعتري ( فواز ) وهو مع أمه في رحاب الحرم ، وتطلعت اليهما  
تقول في دهشة :

— عجبا ، هذا من فعل الطبيب !

واعترضت الأم مستكرة :

— بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء ، ويسبغفه على من يشاء ،  
لا تأتيني بعد اليوم بدواء يا بنية ، وحسبى كل يوم أن أذهب الى هذا الحرم  
الامن المطمئن ففيه الدواء لكل الادواء .

قلب ( فواز ) وجهه بين أمه وأخته ، واتخذ لنفسه الى جانب الأم  
مجلسا ، وشغله التفكير والتدبير فأخذ يناجي نفسه قائلا :

— لا وجه لغربة أو استغراب ، ولا محل لعجب أو دهشة ، انما هو  
فعل الايمان وأثره في النفوس ، ولو خلصت النيات ، وصفت القلوب ،  
واتجهت الناس الى بارئهم بقلوب صافية غير مشوبة بشوائب وأخلاق ،  
لما ألم بهم مرض ، وما اعترضت حياتهم علل وأوجاع ، تنقص عليهم الحياة ،  
وتفسد عليهم سماعتها وبهجتها .

انه الايمان ، صانع المعجزات ، لا يخفى اثره ولا ينكر فضله ، هو  
دواء لكل الادواء : ادواء النفس وادواء الجسد معا .



# رسالة مفتوحة

## الى مؤتمر الفتى الاسلامي

صورة من الرسالة المفتوحة التي وجهها مكتب المؤتمر الاسلامي العام في عمان للملك وروساء الدول الاسلامية ، والمضمينه النداء لهم بنصرة الحق وازالة الخطر المحدق بالارض المحتلة والقدس خاصة .

في حلقة هذا المنعطف التاريخي وتدافع الخطوب والاحداث التي تحيط بامة الاسلام ، نتوجه اليكم ناقلين صدى صرخات الایتام الذين حرّموا عطف الابوة ، ونحيب الامهات اللواتي فقدن الابناء ، وحيرة الایامل اللواتي فقدن حنان الازواج ، باسم مئات الالاف من المشردين الذين يفترشون الارض ويلتحفون السماء ، بعد ان تنكر لهم ضمير الانسانية ، حين طردوا من بيوتهم وديارهم ليفرض عليهم اللجوء والتشريد .

باسم الاسلام الذي جمعنا عقيدته نتوجه اليكم معلقين الایمال الكبيرة على مؤتمركم الخير ان تتذكروا في كل قرار يتخذ ومع كل بيان يصدر انصاف الحق واهله وخذلان الباطل ومشايبعه ، خاصة وانكم تلتفون باسم الاسلام وشريعة التوحيد وبعد ان عرفت الدنيا كلها ما وقع على مقدساتنا من جراء الاحتلال اليهودي الفاشم وما آلت اليه الاوضاع في القدس دون ان يقع في ذهن العدو الفاصب ان القدس لها الاهمية الكبيرة لدى شعوب الاسلام ودوله ..

ايها السادة ،

حين نذكر القدس بشكل خاص ، نذكرها ونحن نفس بكلماتنا ، كتبتة اولى قائلين حين كانت الدعوة الاسلامية في بدايتها تبحث لها عن هوية ولقد التزم العرب والمسلمون في كل العصور صيانة المقدسات الدينية وتامين الوافدين لها من كل ملة ونحلة واشتباعوا في بيت المقدس جوا من الدمة والطمانية حتى تؤدي رسالتها المقدرة كواحة للامن ومهدا للسلام على الارض .

وانتم تعلمون ان القدس ليست في الكيان الاسلامى مجرد مدينة من تلك المدن الكثيرة التى تخضع لدائرنه وجزره ، لا وليست حاضرة خبرى ترتبط بالمقدسات والذكريات التى يمكن الاستغناء عنها بغيرها ، انها تتواجد الاسلامى — عقيدة وحضارة واوطاناً — ذلك الرمز الشاسخ الذى يعنى بعاقه او زواله بقاء الكيان او اندثاره من الوجود .

ان القدس فى تاريخنا هى خط الدفاع الاخير والخندق الذى لا يجوز بعده التراجع ، فاذا ابتلعها الخطر كان على الامة الاسلامية ان تختار خيارها الحاسم بين الوجود والعدم . وها قد عادت القدس اليوم يفرها طوفان اسود كتيب حين دخل المستعمر القزم باحات مسجد عمر وقبة الصخرة المشرفة واخذ يعبث بالمقدسات ويغير واقع المدينة وواقع سكانها ويفرض عليها شرائم الوافدين الغرباء .

لقد قدم العدو الدليل على ان هدفه المرسوم هو تدمير الكيان الاسلامى فى المدينة المقدسة وفرض الوجه اليهودى الزائف عليها ، ولقد شرع منذ حرب حزيران عام ( ١٩٦٧ ) يقتل الاسباب لتحقيق هذا الهدف ، فى الرابع من آب من ذلك العام ، نشرت مجلة ( نايم ) الامريكية حواراً مع المؤرخ اليهودى ( اسرائيل الداد ) حول اعادة بناء هيكل سليمان فقال « اننا نقف فى مرحلة حيث كان سليمان فى القدس ، اما المسجد الاقصى فهو موضوع بحث ، ولكن من يدرى فقد تحدث هزة ارضية » ، والهزة الارضية المقصودة ستأتى بفعل الحفريات التى تجرى تحت مبنى المسجد الاقصى وكان الحريق المقتل داخل المسجد خطوة اولى نحو هدمه ، وفى الاسبوع الثالث من احتلال البقية الباقية من القدس فى عام ( ١٩٦٧ ) م اصدر البرلمان اليهودى قانوناً بضم القدس الشرقية الى دولة الاحتلال متحدياً بذلك قرارى الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ( ٢٢٥٣ ) تاريخ ( ٤ تموز ١٩٦٧ ) ورقم ( ٢٢٥٤ ) تاريخ ( ١٤ تموز ١٩٦٧ ) ومنذ ذلك التاريخ اخذت سلطات الاحتلال اليهودى ورغم السكان العرب على التنازل عن ملكية اراضيهم وتطرد من يرفض الانصياع لذلك ، رغم الاحتجاجات والقرارات الدولية التى شجبت هذه التصرفات المهيبة والوسائل البربرية الصهيونية التى خطط لها واشرف عليها زعماء اليهودية العالمية .

ايها السادة ،

تعلمون ان اول مؤتمر اسلامى عقد كان موضوعه الرئيسى ما اصاب المسجد الاقصى فى القدس بعد الحريق الذى اندلع فيه على يد سلطات الاحتلال اليهودى ، وعندئذ بدأت علامات الحياة ودلائل العافية تظهر على الجسم الاسلامى للاكتفاء حول العقيدة السامية ، ولا ننسى ان انعقاد مؤتمرهم هذا جاء بعد العدوان اليهودى فى رمضان الماضى على اخوتكم العرب فكان علاقة ايمان وتكاتف ضد الخطر المشترك وليركز من جديد ان ارض الاسراء هى جزء لا يتجزأ من الوطن الاسلامى لا سبيل للتخلى عنها او التفريط فى شىء منها .

وفي هذا الظرف العصيب الذي تظهر فيه المشاريع المتآمرة والتي تود نزع اسلامية القدس عنها سواء عن طريق التدويل أو التهديد ، ينعقد مؤتمركم المتيد ليعلم أن الشعوب الاسلامية لن تنازل عن قدسها والسيادة على مقدساتها الى اى جهة كانت مهما بذلت في سبيل ذلك ، وستبقى القدس بؤرة توتر في العالم ما دام الوضع السائد على ما هو عليه من تنكر لحقوق الشعب المشرد والمغتصبات الاسيرة .

ايها السادة ،

أزاء هذه الاحداث وما تروونه من نذر تلوح في الاجواء الدولية تقودها التكتل والقطبويات الدولية المتصارعة ، تبرز ضرورة حيوية للتضامن الاسلامي ، ولا بد للمواقف الاسلامية من أن تزداد وضوحا في دعمها للحق العربي وللضغط على الدول الكبرى التي تقف ظهيرة للعديوان اليهودي .

ونجد من واجب الدول الاسلامية المشاركة الفعالة في معركة البترول الحالية لتشمر قوى الطغيان ان دعم الظلم والوقوف مع المعتدين سيكلفهم الكثير في اقتصادهم ومآلهم ومصالحهم ، وظننا ان اخوتنا في البلاد الاسلامية كلها يشاركوننا الشعور بان من يساند المعتدى شريك في الجريمة ، فكيف اذا كانت الفريسة مقدسات الاسلام وقبلته الاولى كما أن الاحداث تدفعنا للمطالبة بايجاد تكتل اسلامي عسكري ليكون الدرع الواقى والمظلة التي يقف تحت سقفها التجمع الاسلامي وقاية من الاخطار المحيطة ودفعنا للضميم وازالة للاعتداء عن كل شبر من ارض الاسلام بتعرض لاي نوع من التآمر ، واولها ازالة الحيف الذي يلقي بمقدساتنا في القدس وفلسطين والذي اذا ما تهاونت الدول الاسلامية فيه ولم تفكر في ازالة غيمته ، سيكون الباب الذي يلجّه العدو الفاصب للوصول الى مدينة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) والكعبة المشرفة . لا سمح الله .

راجين لمؤتمركم التجاح ولشعب باكستان المسلم — الذي حمل لواء الدعوة لهذا الاجتماع — مزيدا من القوة ليكون ظهيرا ونصيرا للاسلام وقضايا المسلمين .

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيزا » .

صدق الله العظيم

المؤتمر الاسلامي العام  
( لبيت المقدس )  
عمان — الاردن

# الفتاوى

فى الاذان .. ؟

السؤال :

بعض المؤذنين يفتح الراء فى التكبيرة الاولى فى الاذان فيقول : الله اكبر ، الله اكبر ، فهل يجوز ذلك .. ؟

فهد السحيم - الاحساء

الاجابة :

يستحب أن يقف المؤذن على التكبيرة الاولى بالسكون ، ويجوز أن يصلها بالتكبيرة الثانية ، وفى هذه الحالة يجوز له اسكان الراء وتحريكها بالضم حركة اعراب وتحريكها بالفتح بنقل حركة اسم الجلالة فى التكبيرة الثانية الى الراء ، وأما التكبيرة الثانية فلا بد من اسكان رائها وتحريكها خطأ .

الصلاة على النبي

السؤال :

ما معنى الصلاة فى قول الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي » .. ؟

عثمان بنونه - البحرين

الاجابة :

الصلاة من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم تشريف له وزيادة تكربة فهو رحمة خاصة ، وقيل هي ثناء منه سبحانه على حبيبه ومصطفاه ، والصلاة على النبي من الملائكة دعاء له بزيادة الانعام والاکرام .  
قال ابن عباس : ان الله تبارك وتعالى يبارك لنبيه فى امره ويزيد فى قدره ، والملائكة يدعون ربهم أن يرفع ذكره .  
وصلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم طلب من الله تعالى ودعاء له أن يزيد فى انعامه واحسانه وفضله على رسوله ، وما من كمال الا وعند الله اكمل منه وما من احسان الا يفوقه احسانه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

معاشرة الزوجة

بعد الطلاق

السؤال :

رجل طلق زوجته ، ولم يخبرها بهذا الطلاق ، واستمر يعاشرها معاشرة الأزواج بعد وقوع الطلاق ، فهل يحل ذلك شرعا .. ؟

على التكرخى - الموصل

### الإجابة :

الطلاق الذي أوقعه الزوج ان كان رجعيا ، بمعاشرته لزوجه بعده اذا كانت قبل انقضاء عدتها منه شرعا كانت رجعة ، ولو لم تعلم بالطلاق ، واذا كانت بعد انقضائها ، أو كان الطلاق بائنا كانت معاشرته محرمة ، ويجب التفريق بينهما ..

### الطلاق قبل العدة والطلاق بعد العدة

### السؤال :

رجل طلق زوجته طلقة أولى رجعية ، واثناء العدة وقبل مراجعتها قال لها « أنت طالق مرة ثانية » ثم قال لها وهي لا تزال في العدة « أنت طالق ثالثا » فما هذا الطلاق ، وهل يختلف الحكم اذا كانت في العدة أو خرجت منها .. ؟

أبو اليزيد الجمل - الأردن

### الإجابة :

الطلاق الثاني والطلاق الثالث اللذان صدرا من المطلق والزوجة في عدة الطلاق الرجعي الأول يقمان ، وبذلك تصبح بائنة منه ببينة كبرى ، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره بشروطه الشرعية ، واذا صدر الطلاق الثاني والثالث بعد انتضاء العدة فلا يقمان لأن المرأة حين الطلاق لم تكن حلا للطلاق ، فيجوز المعتد عليها برضاها ومهر جديد .

### حكم تسعير مواد التموين

### السؤال :

ما حكم الشرع في تسعير مواد التموين وغيرها وما الحكم في البيع أكثر من السعر المحدد .. ؟

بندر خليفة - الكويت

### الإجابة :

تسعير المواد التموينية في أوقات الأزمات عمل ضروري تقتضيه المصلحة العامة لتيسير العيش لجميع الأفراد على سواء ، ويدخل ذلك في باب السياسة الشرعية التي تجعل لولي الأمر في مثل هذه الظروف حق التخصيص والتحديد والتسعير استنادا الى قاعدة ( لا ضرر ولا ضرار ) وتجعل طاعته فيها يجريه في ذلك حتما ومخالفته اثما والعقوبة عليها حقا .

وكذلك الحكم في تسعير غيرها مما يحتاج اليه في المعيشة كالملابس ومواد البناء ، ويحرم البيع بأكثر من السعر المحدد والله أعلم .

### زواج المطلقة قبل الدخول

### السؤال :

رجل طلق زوجته قبل الدخول بها ، فهل يحل لها أن تتزوج بآخر قبل انقضاء عدتها .. ؟

أدم فضل - السودان

### الإجابة :

المطلقة قبل الدخول والخلوة بها تبين من زوجها ، لا عدة عليها ، ويجوز لها الزواج بآخر عقب الطلاق قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » .

# الوعى الاسلامى

## بريد

اعداد : عبد الحميد رياض

وزع فى جنوب تايلاند مصحف مزور على حساب جماعة التبشير  
( تمجاريك )

وقد قام الحاج حسن الاستاذ بالمدرسة الحسينية فى منطقة ( فطائى )  
بمراجعتهم وبيان الأخطاء الواردة فيه وفيما يلى هذا التصحيح :

السورة	الآية	الخطأ	الصواب
آل عمران	١٣٠	يا ايها الذيم ولهم عذاب اليم	يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
	١٤٣	وانتم لا يشترون	وانتم تنظرون
	١٨٨	من العذاب آمنوا	من العذاب ولهم عذاب اليم
	١٩٩	خاشعين لله تنظرون	خاشعين لله لا يشترون
المائدة	٩٣	ليس عليك وعلى والدتك	ليس على الذين آمنوا
	١١٠	ولو عليك وعلى والدتك	اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك
الانعام	٧٧	لاكونن ما تستعجلونه	لاكونن من القوم الضالين
	٩٨	لاكونن يفقهون	قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
	١٠٨	فيسبعوا لله عدوا	فيسبوا الله عدوا
الاعراف	٤٦	وعلى الاعراف اجال	وعلى الاعراف رجال
النور	٥٦	لدلكم ترجه ن	لعلكم ترجبون
يس	٦٦	لطهسنا على هذا ذكر	لطهسنا على اعينهم
الصافات	٣٩	وما تجرون ولا تزر وازرة	يرضه لكم ولا تزر وازرة
الزمر	٧	يرضه لكم الا ما كنتم	وما تجزون الا ما كنتم
المؤمن	٥٧	اخلق السموات	لخلق السموات
الزخرف	٨٠	لا نسمع مرهم	لا نسمع سرهم



بسم الله الرحمن الرحيم

MOHAMED RASSOUL, M. A.

GDS-DIPLOM

ISLAMIC INFORMATION CENTRE

الموضوع = اسناد مركز الدعوة الاسلامية  
بالمطبوعات التعليمية باللغة الالمانية

5 Köln 80 (Dönnwald)

Leimbachweg 2

Telefon : Köln 602811

خطاب دورى موجه الى الحكومات الاسلامية  
وزارات الاوقاف والشئون الاسلامية بها  
والهيئات العاملة على نشر الدعوة الاسلامية

تاريخ : تاريخ البريد : Datum :

حضرات الاخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدعوة التي سهّل الله عز وجل مفتوحة للجميع ، بل هي واجب وفرض عين على كل مسلم قادر يملك العلم والمائيل لذلك الامر . وأنطلاقاً من هذا المبدأ الاسلامي قام محرر هذا الكتاب بتكوين مركز للدعوة الاسلامية مع بعض الاخوة السّدين اكرمهم الله سبحانه وتعالى بطلاقة اللسان الالمانى وسعة العلم والحجة ، فانهموا يدعون في كل مناسبة وكل مكان ، وقد لمسوا مع هذا العمل توفيق العلى عز وجل ولا تسوا نجاحاً بفضل الله كانوا لا يتوقعونه بهذه السرعة . فان عدد المهتمين بالاستسلام يزداد يوماً بعد يوم وانهدمت في كثير من الانها ان هذه الصورة القبيحة التي شكلتها الكهنة من الاسلام والمسلمين منذ المصور الو سطى .

لقد اصبحت حاجتنا ماسة الى مطبوعات مخففة باللغة الالمانية توضح الصلاة والزكاة والحج والصوم واحكام العبادات بصفة عامة وارشادات عن احكام الاسلام وشرح لتعاليمه الى اخر هذه الكتيبات التعليمية .

كذلك نحن في حاجة الى مراجع اسلامية باللغسة العربية ذات قيمة علمية للاستاد اليها في البحث والتوسع في اقراع الحجة بالحجة .

واننا لكي يري الامل عند الله سبحانه وتعالى ان تنقضى حاجتنا على ايادكم وتكرموا بارسال مانى وسعكم ووطنكم من كتب ومطبوعات على العنوان التالي

Mr. Mohamed Rassoul

Islamic Information Centre

5 Cologne 80 , Leimbachweg Nr. 2  
Western Germany

نقدم اليكم بالشكر سلفاً وندهو الله ان يحجزكم هنا خيراً الجزاء ويوفكم الى ما يحبه ويرضاه .



محمد رسول

مركز الدعوة الاسلامية بالمانيا الغربية

# قالت صحف العالم

## الايان طريقنا الى النصر بحول الله

ليس النصر في معركة من المعارك في تاريخ الامة الاسلامية الا ثمرة للجهود ، وليس هو الاصل أو الهدف كما علمنا الاسلام في تاريخه المجيد ، وان دراسة التاريخ الاسلامي الاول تدل على أن عددا كبيرا من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بذلوا نفوسهم في سبيل إعلاء كلمة الحق ، وتطبيق تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم ونالوا الشهادة في سبيلها ، ولم تشهد ميونهم بؤادر النصر ، ولكن السنتهم كانت تلهج ( فزت ورب الكعبة ) ان هذا الايمان بوعد الله ونصره والشوق الى الشهادة في سبيل الله هو الطريق المضمون المجرب لتحقيق النصر ، وما النصر الا من عند الله .

اننا لا ننظر الى معركة العاشر من رمضان من ناحية الاعتبارات العسكرية والمنجزات الحربية ، بكل تقدير واعتراف بالنصر الذي اعترف به وحتى الدوائر الغربية - وانما ننظر الى الاساسيات التي حققت هذا التقدم في النضال وبؤادر الامل والتفاؤل التي ابرزتها الحرب ، وكل ما حققه العرب في هذا المجهود الحربي كان نتيجة لتغيير اساسي في الفكر وتحول جذري في طبيعة الاستعداد والتنفيذ ، وتغير في مصدر الكساح ومنبغ القوة ، فاذا سارت القيادة العربية في الطريق الذي اكتشفته في الحرب فاني واثق بانها ستواصل النصر .. وتحقق النصر النهائي مهما تكاثفت قوى العدوان .

اني اريد ان اوضح لا اومن بالدعم الأمريكي او الدعم السوفياتي ، فانها يمكن ان يكونا عاملين من العوامل ، ولكن المسلمين حطبوا اسطورة الدعم في معركتهم الاولى في بدر ، فانقصر المسلمون رغم القلة ، واجهوا نكسة في حنين رغم الكثرة ، فيختلف في ذلك نظر المسلمين عن نظر غيرهم اختلانا جوهريا ، وعلى هذا الاساس يقوم صرح مجدهم ويستمدون منه قوتهم وانطلاقتهم .

عن صحيفة الراية الهندية

## فى سبيل الاصلاح

ضمنى بالاجس مجلس مع طائفة من الناس الذين اعرفهم والذين لا اعرفهم ،  
تضينا فيه ساعتين من الزمن ، تحدث فيه الحاضرون احاديث لا تفيد فى دنيا ولا  
فى دين ، لا تخرج عن كونها كلاما غثا رافيا ، وكلمات مهلهلة تذهب مع الريح ولا  
يبقى لها اثر فى النفس ، وهى الى ذلك لا تخلو من الطعن بالناس وذكر معاييبهم  
ومثالبهم وتوجيه سهام النقد اليهم بالحق حينا وبالباطل احيانا .

فقلت فى نفسى لو ان امثال هؤلاء عرفوا ما للوقت من قيمة ، وان كل  
ساعة تنقضى من عمر احدهم تضيع عليه وانه مسؤول عنها ، وان كلامه محسوب  
عليه ( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ) او انهم عرفوا ذلك لما اضاعوا ساعات  
اعمارهم فى اللغو الباطل والكلام الفارغ ، فالمؤمن اليقظ العاقل لا يتحدث الا بما  
ينفعه ولا يحضر الا المجالس التى تزيد علمه وتبنيه خلقا وادبا وتكسبه نفعا فى  
أمر دينه وفى مصالح دنياه ، وهو مأمور بترك اللغو وهو الساقط من القول  
الذى لا خير فيه ولا نفع ، لان الانسان العاقل انما يتكلم لجلب منفعة او لدفع مضرة  
فاذا خلا عنهما كان كلامه عبثا لا طائل تحته وقد وصف الله سبحانه عباده المؤمنين  
بقوله «الذين هم عن اللغو معرضون» وبقوله «واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه»  
وربما كان اللغو وبالاعلى صاحبه ، لانه لا يخلو من عبث وكذب وغيبة وبذاءة

وورد فى الحديث انه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس ،  
من بينها ( عن عمره فيم افناه ) وأيام عمر المؤمن محسوبة له او عليه ، فهو  
يستفيد منها ويشغلها بالخيرات والعبادة وطلب العلم والنصيحة والكسب الحلال  
والحديث النافع ، وقد ورد فى الاثر من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما  
يعنيه ، يعنى ان ما ينطق به اللسان معدود من العمل ويكتب فى الحسنات او فى  
السيئات وهذا ما يشير اليه الحديث الشريف ( وهل يكب الناس فى النار على  
وجوههم الا حصائد السنتهم ؟ ) قال تعالى ( لا خير فى كثير من نجواهم الا من  
أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ) واللسان يورد صاحبه موارد  
المطرب ، ومن حفظ لسانه اراح نفسه ، ويروى عن الامام مالك بن أنس رحمة  
الله انه قال كل شئ ينتفع بفضلته — اى بزيادته — الا الكلام فان فضله يضر ،  
وقال الفضل بن عياض شيئا ينقص القلب كثرة الكلام وكثرة الاكل ..

ونختم حديثنا بان ننصح القراء ان يختاروا الموضوعات النافعة عندما  
يتحدثون فى مجالسهم ، فمن كان منهم يحفظ قصة طريفة ذات مغزى او خبرا  
طريفا وصحيحا من اخبار التاريخ ، او رايًا من الآراء الأدبية او العلمية النافعة  
التي تصلح موضوعا للنقاش الهادئ المثمر فليحدث بها اخوانه وان كان لا يحسن  
شيئا من ذلك فليكن مستمعا مستفيدا ..

**من صحيفة الدعوة السعودية**

# بأقلام القراء

## كيف يتكرر جيل الصحابة من جديد ؟

لقد خرجت هذه الدعوة جيلا من الناس — جيل الصحابة رضوان الله عليهم — جيلا مميزا في تاريخ الاسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه ثم لم تعد تخرج هذا الطراز مرة أخرى . . نعم وجد افراد من ذلك الطراز على مدار التاريخ ولكن لم يحدث قط ان تجمع مثل ذلك العدد الضخم في مكان واحد ، كما وقع في الفترة الاولى من حياة هذه الدعوة .

هذه ظاهرة واضحة واقعة ، ذات مدلول ينبئ الوقت امامه طويلا ،

لعلنا نهتدي الى سره .  
ان قرآن هذه الدعوة بين ايدينا ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدية العمل وسيرته الكريمة ، كلها بين ايدينا كذلك ، كما كانت بين ايدي ذلك الجيل الاول ، الذي لم يتكرر في التاريخ ، ولم يقب الا شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل هذا هو السر ؟

لو كان وجود شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم حتميا لقيام هذه الدعوة ، وايتائها ثمراتها ، ما جعلها الله دعوة للناس كافة . وما جعلها آخر رسالة ، وما وكل امر الناس في هذه الأرض الى آخر الزمان . .

ولكن الله سبحانه تكفل بحفظ الذكر ، وعلم ان هذه الدعوة ستقوم بعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم وستؤتي ثمارها فاختاره الى جواره بعد ثلاثة وعشرين عاما من الرسالة ، وأبقى هذا الدين من بعده الى آخر الزمان . . وأذن فان غيبة شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقسر تلك الظاهرة ولا تعللها .

فلنبحث اذن وراء سبب آخر . لننظر في النبع الذي كان يستقى منه هذا الجيل الاول فلعل شيئا قد تغير فيه . ولننظر في المنهج الذي تخرجوا عليه فلعل شيئا قد تغير فيه كذلك .

كان النبع الاول الذي استقى منه ذلك الجيل هو نبع ( القرآن ) القرآن وحده . فما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدية الا اثرا من آثار ذلك النبع . فعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : ( كان خلقه القرآن ) . .

كان القرآن وحده اذن هو النبع الذي يستقون منه ويتكيفون به ويتخرجون عليه ، ولم يكن ذلك كذلك لأنه لم يكن للبشرية يومها حضارة ولا ثقافة ولا علم ومؤلفات ولا دراسات . .

كلا . . فقد كانت هناك حضارة الرومان وثقافتها وكتبها وقانونها الذي ما تزال اوربا تعيش عليه ، او على امتداده . وكانت هناك مخلفات الحضارة

الاغريقية ومنطقها وفلسفتها وفنها ، وهو ما لا يزال ينبوع التفكير الغربى حتى اليوم . وكانت هناك حضارة الفرس وفنها وشعرها واساطيرها وعقائدها ، ونظم حكمها كذلك .. وحضارات اخرى قاصية ودانية .. كما كانت اليهودية والنصرانية تميزان فى قلب الجزيرة .

فلم يكن إذن عن مقر فى الحضارات المالمية والثقافات يقتصر ذلك الجيل على كتاب الله وحده .. فى فترة تكوينه .. وانما كان ذلك عن ( تصميم ) مرسوم ونهج مقصود . يدل على هذا القصد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى فى يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيفة من التوراة وقوله : « .. وانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى » .

وإذن فقد كان هناك قصد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتصر النبع الذى يستقى منه ذلك الجيل .. فى فترة التكوين الأولى على كتاب الله وحده ، لتخلص نفوسهم له وحده ، ويستقيم عودهم على منهجه وحده . ومن ثم غضب أن رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستقى من نبع آخر .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد صنع جيل خالص القلب خالص العقل ، خالص التصور ، خالص التكوين من أى مؤثر آخر غير المنهج الإلهى ، الذى يتضمنه القرآن الكريم .

ذلك الجيل استقى إذن من ذلك النبع وحده . فكان له فى التاريخ ذلك الشأن الفريد ، ثم ماذا حدث ؟ اختلطت الإنابيع !

صبت فى النبع الذى استقى منه الأجيال التالية فلسفة الاغريق ومنطقهم ، واساطير الزمن وتصوراتهم واسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى ، وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات .

واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم ، وعلم الكلام ، كما اختلط بالفقه والأصول أيضا . وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل . فلم يتكرر ذلك الجيل أبدا .

وبا من شك أن اختلاط النبع الأول كان عاملا أساسيا من عوامل ذلك الاختلاف البين بين الأجيال كلها وذلك الجيل المميز الفريد . هناك عامل أساسى غير اختلاف طبيعة النبع . ذلك هو اختلاف المنهج التلقى عما كان عليه فى ذلك الجيل الفريد .

إنهم فى الجيل الأول لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع . ولا بقصد التدقيق والمتاع . إنما كان أحدهم يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله فى خاصة شأنه وشأن الجماعة التى يعيش فيها وشأن الحياة التى يحيها هو وجماعته . يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه ، كما يتلقى الجندى فى الميدان الأمر اليومى ليعمل به فور تلقيه ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه فى الجلسة الواحدة ، لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من الواجبات التكليف التى يجعلها على عاتقه . فكان يكتب عشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها . كما جاء فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه .

هذا الشعور .. شعور التلقى للتنفيذ .. كان يفتح لهم من القرآن آفاقا من المتاع ، وآفاقا من المعرفة لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا اليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع ، وكان يبسر لهم العمل ويخفف عنهم ثقل التكليف ،

ويخلط القرآن بخواتهم ، ويجوله في نفوسهم وفي حياتهم الى منهج واقعي والى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف ، انما تتحول آثارا واحداثا تحول خط سير الحياة .

ان هذا القرآن لا يمنح كنوزه الا لمن يقبل عليه بهذه الروح . روح المعرفة المنشئة للعمل . انه لم يجيء ليكون كتاب متاع عقلى ، ولا كتاب أدب وفن ، ولا كتاب قصة وتاريخ ، وان كان هذا كله من محتوياته انما جاء ليكون منهاج حياة . منهاجا اليها خالصا ( وترآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ) الاسراء : ١٠٦ .

لم ينزل هذا القرآن جملة ، انما نزل وفق الحاجات المتجددة ، ووفق النمو المطرد في الإنكار والتصورات ، والنمو المطرد في المجتمع والحياة . . ووفق المشكلات العملية التي تواجهها الجماعة المسلمة في حياتها الواقعية . وكانت الآية او الآيات تنزل في الحالة الخاصة والحادثة المعينة تحدث الناس عما في نفوسهم ، وتصور لهم ما هم فيه من الأمر ، وترسم لهم منهج العمل في الموقف ، وتصحح لهم اخطاء الشعور والسلوك ، وتربطهم في هذا كله بالله ربهم ، وتعرفهم لهم بصفاته المؤثرة في الكون .

فيحسبون حينئذ أنهم يعيشون مع الملائكة الأعلى ، تحت عين الله ، في رحاب القدرة . ومن ثم يتكيفون في واقع حياتهم وفق ذلك المنهج الإلهي القويم . منهج التلقى للتنفيذ والعمل هو الذي صنع الجيل الاول . ومنهج التلقى للتدريس والمتاع هو الذي خرج الأجيال التي تليه . وما من شك ان هذا العامل الثاني كان عاملا اساسيا كذلك في اختلاف الأجيال كلها عن ذلك الجيل المميز الفريد .

هناك عامل ثالث جدير بالانتباه والتسجيل ، لقد كان الرجل حين يدخل الاسلام يخلع على عقبيه كل ماضيه في الجاهلية . كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها الى الاسلام انه يبدأ عهدا جديدا منفصلا عن حياته التي عاشها في الجاهلية .

وكان يقف من كل ما عهده في جاهليته موقف المرتاب الشكك الحذر المتخوف ، الذي يحس ان كل هذا رجس لا يصلح للاسلام .

فماذا غلبته نفسه مرة . واذا اجتذبه عادته مرة . واذا ضعف عن تكاليف الاسلام مرة . . شعر في الحال بالاثم والخطيئة ، وأدرك في قرارة نفسه انه في حاجة الى التطهر مما وقع فيه . وعاد يحاول من جديد ان يكون على وفق الهدى القرآني . .

كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في اسلامه .

وأخيرا يجب ان يضع كل منا في اعتباره ان هدمنا الاول ان نعرف : ماذا يريد منا القرآن ان نعمل ؟ ما هو التصور الكلى الذي يريد منا ان نتصور ؟ كيف يريد القرآن ان يكون شعورنا بالله ؟ كيف يريد ان تكون اخلاقنا وأوضاعنا ونظامنا الواقعي في الحياة ؟

مصطفى احمد حسن

# الجمهورية الإسلامية الاسلامية

اعداد : الأستاذ فهمي الامام



● صاحب السمو ورئيس جمهورية مصر العربية يتبادلان وجهات النظر .



● صاحب السمو الأمير المعظم ورئيس الجمهورية العربية السورية في قصر السلام .



● صاحب السمو الأمير المعظم والرئيس الصومالي على منصة الشرف أثناء عزف السلان الصومالي والكويتي .

## الكويت :

● يرأس سمو أمير البلاد المعظم وفد الكويت الى مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد حالياً في لاهور .

● زار البلاد في الشهر الماضي بعض كبار الشخصيات العربية والاسلامية من بينهم رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس الجمهورية العربية السورية ورئيس المجلس الاعلى لجمهورية الصومال الديمقراطية .

● اعلنت وزارة التربية النتائج النهائية لمسابقة القرآن الكريم ، وقد حصل ٧٢ طالبا وطالبة على جوائز مالية .

## مصر :

● وافقت ادارة الأزهر على السماح لخريجات كلية البنات الاسلامية بدخول مسابقة مبعوثي الأزهر الى البلاد العربية والاسلامية ، وذلك للعمل كمدرسات ومرشدات دينيات ورائدات اجتماعيات .

● بحث الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية مع السيد ياسر عرفات قضية عروبة

وتنطلق منه الدعوة الإسلامية في  
ساحل افريقيا الغربى .

### هولنده :

● يبلغ عدد المسلمين في هولنده  
حوالى ( ٣٠ ) الفا ، تشكلت لهم  
جمعية اسلامية تهدف الى تعبئة  
جهودهم لخدمة الدعوة الاسلامى .

### باكستان :

● يعقد مؤتمر القمة الاسلامى في  
لاهور .. ويحضره اكثر من ٣٠ دولة  
اسلامية .

● وضعت باكستان بشروعا لانشاء  
مؤسسة للعلوم الاسلامية تقوم  
بتمويل عدد من مراكز الأبحاث وتدريب  
العلماء والفنيين في العالم الاسلامى .

### ميونيخ :

● افتتح في مدينة ميونيخ مسجد  
جديد يضم مكتبة وقاعة واستراحة ..  
والمسجد يخدم ( ٣٠ ) الف مسلم في  
ميونيخ .. وهو سادس مسجد في  
المانيا الغربية .

### اليابان :

● تصدر رابطة المسلمين اليابانيين  
نشرة باسم « صوت الاسلام » باللغة  
اليابانية مع ملخصات باللغة  
الانجليزية .

مدينة القدس وتعبئة الطاقات  
الاسلامية للدفاع عنها وتحريرها .

● يعقد في القاهرة اجتماع للخبراء  
العسكريين العرب وذلك لبحث  
مشروع انشاء قاعدة عربية متطورة  
للصناعات الحربية .

### السعودية :

● يقوم وفد رابطة العالم الاسلامى  
بزيارة الصومال ، ويجرى الوفد  
سلسلة من المباحثات واللقاءات تتعلق  
بالقضايا الاسلامية ، ودعم الصلات  
الاخوية بين المسلمين .

● اقترح وزير التجارة السعودى  
انشاء معرض اسلامى في جدة .

### فلسطين :

● بلغ عدد الجمعيات الخيرية داخل  
الأرض المحتلة ١٧٥ جمعية .. مهمتها  
مساعدة المواطنين الفلسطينيين  
تدعيا لمسودهم ، ومحافظة على  
أراضيهم ، وتقديم القروض  
والمساعدات المجانية لهم .

### ● اخبار متفرقة :

### الجابون :

● اعلن الرئيس الجابونى الحاج عمر  
بونفو موافقته على افتتاح مكتب جديد  
لرابطة العالم الاسلامى في غابون .  
يكون مقره في العاصمة ليبرفيل ،



# موافقة الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

الموافقة الشرعية بالزمن الفروي						الموافقة الشرعية بالزمن الزوالي						أيار ١٩٩٤		أيار ١٩٩٤	
عشاء	عصر	ظهير	شروق	فجر	دس	عشاء	عصر	ظهير	شروق	فجر	دس	دس	دس	دس	دس
١٨	١٢٤	١١٩	١٢٣٨	١١	٨	٧٠٠	٥٤٢	٣١٩	١٢١	٦٢٠	٤٥٠	٣٣	١	١	الميث
١٨	٣٤	١٨	٣٦	٦		١	٤٣	١٧	١	١٩	٤٩	٢٤	٢	٢	الأحد
١٨	٣٣	١٧	٣٤	٤		٢	٤٤	١٧	١	١٨	٤٨	٢٥	٣	٣	الاثنين
١٨	٣٣	١٧	٣٣	٣		٢	٤٤	١٧	١	١٧	٤٧	٢٦	٤	٤	الثلاثاء
١٨	٣٣	١٦	٣١	١		٣	٤٥	١٨	١	١٦	٤٦	٢٧	٥	٥	الأربعاء
١٨	٣٢	١٥	٢٩	١٠٥٩		٤	٤٦	١٨	١	١٥	٤٥	٢٨	٦	٦	الخميس
١٨	٣٢	١٤	٢٨	٥٨		٤	٤٦	١٨	٠٠	١٤	٤٤	٢٩	٧	٧	الجمعة
١٨	٣٢	١٣	٢٦	٥٦		٥	٤٧	١٩	٠٠	١٣	٤٣	٣٠	٨	٨	السبت
١٨	٣١	١٢	٢٤	٥٤		٦	٤٨	١٩	٠٠	١٢	٤٢	٣١	٩	٩	الأحد
١٨	٣١	١٢	٢٣	٥٣		٦	٤٨	١٩	٠٠	١١	٤١	٣٢	١٠	١٠	الاثنين
١٨	٣٠	١١	٢١	٥١		٧	٤٩	٢٠	٠٠	١٠	٤٠	٣٣	١١	١١	الثلاثاء
١٨	٣٠	١٠	١٩	٤٩		٨	٥٠	٢٠	٠٠	٩	٣٩	٣٤	١٢	١٢	الأربعاء
١٨	٣٠	٩	١٧	٤٧		٩	٥١	٢٠	٠٠	٨	٣٨	٣٥	١٣	١٣	الخميس
١٨	٢٩	٨	١٦	٤٦		٩	٥١	٢٠	١٠٥٩	٧	٣٧	٣٦	١٤	١٤	الجمعة
١٨	٢٩	٧	١٤	٤٤		١٠	٥٢	٢١	٥٩	٦	٣٦	٣٧	١٥	١٥	السبت
١٨	٢٩	٧	١٣	٤٣		١٠	٥٢	٢١	٥٩	٥	٣٥	٣٨	١٦	١٦	الأحد
١٨	٢٨	٦	١١	٤١		١١	٥٣	٢١	٥٩	٤	٣٤	٣٩	١٧	١٧	الاثنين
١٨	٢٨	٥	٩	٣٩		١٢	٥٤	٢١	٥٩	٣	٣٣	٤٠	١٨	١٨	الثلاثاء
١٨	٢٧	٤	٨	٣٨		١٢	٥٤	٢١	٥٨	٢	٣٢	٤١	١٩	١٩	الأربعاء
١٨	٢٧	٣	٦	٣٦		١٣	٥٥	٢٢	٥٨	١	٣١	٤٢	٢٠	٢٠	الخميس
١٨	٢٦	٢	٤	٣٤		١٤	٥٦	٢٢	٥٨	٠٠٥٩	٣٠	٤٣	٢١	٢١	الجمعة
١٨	٢٦	١	٣	٣٣		١٤	٥٦	٢٢	٥٧	٥٨	٢٨	٤٤	٢٢	٢٢	السبت
١٨	٢٥	٠٠	٠٠	٣٠		١٥	٥٧	٢٢	٥٧	٥٧	٢٧	٤٥	٢٣	٢٣	الأحد
١٨	٢٥	٥٥٩	١١٥٨	٢٨		١٦	٥٨	٢٢	٥٧	٥٦	٢٦	٤٦	٢٤	٢٤	الاثنين
١٨	٢٤	٥٩	٥٧	٢٧		١٦	٥٨	٢٢	٥٧	٥٥	٢٥	٤٧	٢٥	٢٥	الثلاثاء
١٨	٢٤	٥٨	٥٥	٢٥		١٧	٥٩	٢٣	٥٧	٥٣	٢٤	٤٨	٢٦	٢٦	الأربعاء
١٨	٢٣	٥٧	٥٢	٢٣		١٧	٥٩	٢٣	٥٦	٥٢	٢٣	٤٩	٢٧	٢٧	الخميس
١٨	٢٣	٥٦	٥١	٢١		١٨	٦٠٠	٢٣	٥٦	٥١	٢٢	٥٠	٢٨	٢٨	الجمعة
١٨	٢٢	٥٥	٤٩	١٩		١٩	١	٢٣	٥٦	٥٠	٢١	٥١	٢٩	٢٩	السبت
١٨	٢٢	٥٤	٤٧	١٧		١٩	١	٢٣	٥٥	٤٨	٢٠	٥٢	٣٠	٣٠	الأحد

## أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها

**اسمها :** عائشة بنت أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وأبها : أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية .

**مولدها :** ولدت بعد البعثة بأربع سنين في مكة .  
**كنيتها :** كناهها الرسول بأبي عبد الله . . . نسبة إلى عبد الله بن الزبير - ابن أخيها - .

**زواجها :** كانت أول من نفع لها قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها بثلاث سنين . وهي الوحيدة التي تزوجها الرسول بكراً . عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان سنوات ودخل بها في القيلة وهي بنت تسع سنوات ، وكان ذلك في شوال من السنة الأولى للهجرة .

**روايتها للحديث :** كانت زاوية حافظة للحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين . . . وكانت ذات أثر عظيم في نشر تعاليم الإسلام . . . وكانت عالمة بالحديث والفقه وعلم العرائض .  
فقد عاشت عائشة لتكون المرجع في الحديث والسنة ، وليأخذ المسلمون عنها نصف دينهم .

**بكتها :** كانت أئمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، علياً نزل به المرضي وما يتأوه فاستأذنه أن يمر من في بيتها فاذن له أن يكون حيث أحب . . . ويؤمن في بيتها . . .  
يقول عائشة رضي الله عنها : « أعطيت حسلاً ما أعطيتها امرأة . ملكني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا بنت سبع . وأتاه الملك بصورتي في كفة ليقتل بها ، وبني بي لتسحق . ورايت جبرائيل . وكنت أحب نسائه الستة ، ومرتضاه فقتلني ولم يشهد عروني والملائكة » .

**وماتها :** توفيت عائشة أم المؤمنين في السادسة والثمانين من عمرها بالمدينة المنورة في ١٧ رجب من سنة ٥٧ هـ . ودفنت بالمسجد . وصلى عليها أبو حمزة . رحمه الله ورضي عنها .

## « إلى راغبى الاشتراك »

وصلنا رسائل كثيرة من القراء بقمود الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتقديرا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنقنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يعاملوا راسا مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

**مصر :** القاهرة : شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة.

**السودان :** الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .

**ليبيا :** طرابلس الغرب : دار الفرجانى - ص.ب : ( ١٣٢ ) .  
بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .

**تونس :** مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .  
**المغرب :** الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

**لبنان :** بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .

**عُبدن :** مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٧ ) .

**الأردن :** عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .

جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .

الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .

**السعودية :** الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .

الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : ( ٢٢ ) .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

**العراق :** بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .

**البحرين :** المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .

**قطر :** الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .

**أبو ظبى :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .

**دبى :** مطبعة دبى .

**الكويت :** مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

- ٤ ..... للشيخ محمد الغزالي  
 ٨ ..... للدكتور محمد عبد الرؤوف  
 ١٦ ..... للدكتور علي محمد حسن  
 ٢٠ ..... للدكتور عبد المال سالم بكرم  
 ٢٩ ..... للدكتور وهبة الزحيلي  
 ٣٧ ..... عرض وتحليل الدكتور يوسف نوفل  
 ٤٤ ..... للدكتور محمد سلام مذكور  
 ٥٢ ..... للاستاذ محمد عزة دروزه  
 ٦٠ .....  
 دور المؤسسات الدينية في الوقاية  
 من تعاطي المخدرات والإدمان عليها ..... للدكتور أحمد علي الجديوب  
 ٦٢ .....  
 العناية ببيوت الله بتونس .....  
 ٦٨ .....  
 التركستان بين الظلم والنسيان ..... للاستاذ عبد القادر طاشي  
 ٧٢ .....  
 الوحدة الإسلامية ..... للاستاذ يحيى هاشم حسن فرغل  
 ٧٩ .....  
 الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار ..... للاستاذ محمد عبد الحافظ  
 ٨٤ .....  
 صانع المعجزات ( قصة ) ..... للاستاذ عزت محمد إبراهيم  
 ٩٢ .....  
 رسالة مفتوحة الى المؤتمر الاسلامي .....  
 ٩٩ .....  
 الفتاوى .....  
 ١٠٢ .....  
 بريد الوعي .....  
 ١٠٤ .....  
 باقلام القراء .....  
 ١٠٦ .....  
 قالت الصحف .....  
 ١٠٩ .....  
 الاخبار .....  
 ١١١ .....  
 مواقيت الصلاة .....  
 ١١٢ .....  
 ام المؤمنين السيدة عائشة .....  
 ١١٤ .....